

روايات عبير



اندريّا بليك

لؤلؤة



مكتبة رواية www.rivaya.ga

لؤلؤة

www.riwaya.ga

قناة روايات عبير على تيليجرام

<https://t.me/aabiirr>

5_لؤلؤة

الكاتبة: ليليان بيك

عبير القديمة

الملخص

الانسان يجب التملك غريزياً . وملكية الأرض لا تزال من أكبر وأهم احلام البشر . جولي عاشت في جزيرة سوليتير عشرة أعوام , فتعلقت بالتراب والشمس والخلجان , وإلى درجة انها اصيبت بكدمة عنيفة عندما وافق والدها على بيع أرضه أرضاء لزوجته جيزيلا , التي سئمت الحياة المعزولة ورغبت في الحياة المدن الصاخبه.

ووقفت جولي أمام الرمال المتساقطة من
بين اصابعها لا تجد وسيلة لمنع صفقه البيع
. هل تقتل سيمون ذلك الغريب الذي
جاء فجأة لشراء جزيرة طفولتها والقضاء
على أشجار ونباتات وذكرياتهما ؟ عليها ان
تدافع عن أحلامها يجب أن تمنع ذهاب
الأرض من بين ذراعيها, ولكن جيزيلا
تقف لها بالمرصاد وتخطط للخلاص من
أسر الجزيره ...

جولي اليانسه اعتبرت عرض سيمون
للزواج منها هو الحل الوحيد , رغم انه
يكبرها سناً فهل تتزوج رجلاً تحتفظ
بأرضها ؟

1_ الماس يحترق

بدأ اليوم كأى يوم آخر

استيقظت جولي في حوالي الساعة السابعة

, ثم وثبت من فراشها بجوية أعوامها

التسعة عشر.

لم تبد في ثوب نومها البوبلين أنها تجاوزت

الخامسة عشرة.... وبضربات قوية مرّت

على شعرها البني بفرشاتها , وربطته برباط

مطاطي ثم خلعت ثوب النوم ومدت يدها

نحو القطع القطنية الزاهية الملقاة على أحد
المقاعد.

كان في خزانة ملابسها ثوب من التيل..
وهو الوحيد الذي تمتلكه , أما بقية الخزانة
فتتكون من قمصان وبنطلونات قصيرة,
وعدّة أثواب مصنوعة للأستحمام في
المنزل , ولديها أصبع لطلاء الشفاه بلون
وردي , جاء به أبوها من سانت فنسنت
في عيد ميلادها الثامن عشر , وليس لها

أية تجربة مع أي نوع آخر من مستحضرات
التجميل.

جولي أنفها مليء بالشمس , ولها ذقن
عريضة أشب بذقون الصبيان , ولون
جفنيها غالبا ما يميل الى الأحمرار نتيجة
لفترات الغوص الطويلة في البحر , لم تكن
تفكر في مظهرها , أو تحديق في صورتها
بالمرآة , حتى ترضى أو تسخط على
نفسها.

في ذلك الصباح تناولت أصبعي موز من
الصحن الموضوع على مائدة الشرفة ,
وألتهمتهما وهي في طريقها عبر الطريق
المنحدر نحو الشاطئ , وبعد أن سبحت
ساعة في المياه الزمردية الصافية , جففت
نفسها على الرمال المرجانية البيضاء , ثم
قفلت عائدة الى البيت لتناول الأفطار .
وكان في أنتظارها على مائدة الأفطار , ثمرة
من الكمثرى , وبيضة مسلوقة , وكوب
كبير من حليب الماعز .

كانت على وشك الأنتهاء من شرب اللبن
حين برزت جيزيلا من غرفتها وهي ترتدي
ثوبها الأسود الفضفاض , وقبعة نوم
مزخرفة , ووجهها ملطخا بدهان من
مجموعتها , ولو أن زوجها في البيت لزينت
وجهها وصففت شعرها قبل ظهورها ,
ولكن جوناثان كان بعيدا .
قالت جولي بلهجة حاولت أن تكون ودية
:
" صباح الخير يا جيزيلا" .

لكن البسمة التي أرتسمت على شفيتها
كانت مغتصبة لأنها كرهت زوجة أبيها منذ
ال نظرة الأولى , ولم تكن الشهور العشرة
التي عاشتها معها كافية لتجعلها تعيد النظر

في رأيها هذا

وغاصت جيزيلا في أحد المقاعد ,

وأجابت:

" أظلي من العمة لو الأسراع بأحضر
قهوتي , فلم أنم جيدا , وبدأت الآن أشعر
ببعض الصداع".

" هل تناولت قرصا من الأسبرين ؟ "

" أجل , يا له من سؤال سخيف! "

وأحمر وجه جولي وضغطت بأسنانها على

شفتيها , ثم قالت في خضوع:

" سأحضر قهوتك "

وهرعت نحو المطبخ.

لم يكن على الجزيرة الصغيرة المسماة

سوليتير غير بيتين , أحدهما البيت الصغير

ذو الغرف الثلاث الذي أقامه جوناثان

تمبل والآخر الكوخ ذو السقف المصنوع

من سعف النخيل وتشغله العمه لو وذريتها
وهي سيدة سمينة مرحة من أهالي جزر الهند
الغربية , وأم لأحد عشر طفلا , وتقوم
بأعمال الطهو والنظافة لأسرة تمبل , بينما
يقوم زوجها هرقل بصيد الأسماك وزرع
البطاطا والبندورة وبعض الخضار .
أحبت جولي العمه لو حبا شديدا , بينما
جيزيلا لا ترتاح اليها , وقالت لجولي عقب
وصولها مباشرة:

" يجب ألا تسمحي لها برفع الكلفة معك
الى هذا الحد , فهي خادم ويجب أن تضيها
في مكانها".

ولكن جولي عارضتها قائلة:
" أي مكان تقصدين؟ أنني أحبها وهي
طيبة جدا معي".

فردت جيزيلا بصير نافذ:

" أنت ساذجة الى حد لا يصدق بالنسبة
الى سنك , وأعتقد أنه لا أهمية لذلك طالما
بقيت على هذه الجزيرة , ولكن يعلم الله

كيف ستتصرفين عندما تضطرين للأختلاط
بأناس متحضرين! ".

أشاعت كلمة عندما هذه الخوف والقلق في
نفس جولي , فلم تكن قد فكرت كثيرا في
المستقبل حتى جاءت زوجة أبيها الجزيرة
هي موطنها منذ كانت في الحادية عشرة من
عمرها , ولم تكن ذكرياتها في طفولتها في
أنكلترا مبهجة جدا.

غير أن جيزيلا لم تكن من ذلك النوع
الذي يمكن أن يكون سعيدا في جزيرة

مساحتها صغيرة ... ولم تكن تستطيع
السباحة أو الجلوس في الشمس حتى لا
تؤدي بشرتها الرقيقة , ولا تحب القراءة ولا
تهتم الا بموسيقى الرقص , أما الهدوء
والوحدة فكانا يثيران مللها.

وكانت تشعر بالرضى خلال الشهرين أو
الثلاثة الأشهر الأولى , فهي من النساء
اللواتي يرضيهن الأعجاب بهن , وكان
جوناثان تمبل يغمرها بحبه الكبير المتفاني
وأراد بطبيعة الحال أن يرسمها , ويسجل

كل جانب من جوانب جمالها , فوقفت
جيزيلا أمامه وأعرضت على بقائها ساكنة
فترات طويلة وأن كانت سعدة لفكرة أن
هذه اللوحات ستعرض في أنحاء العالم
ولشدة مللها كان جوناثان يأخذها في
رحلات الى جزر المارتينيك وترنيداد.ي
وكانا ينزلان بأفخر الفنادق , يقضيان
النهار في الشراء م المتاجر والأمسيات في
النوادي الليلية , بينما تبقى جولي في
سوليتير , لأن جيزيلا لا تريدها معها ,

كما أنها لم تكن تستطيع أن تتحمل
مشاهدة والدها وهو في قبضة تلك
العاطفة التي تستبد به.

أما الآن ، وبعد مضي عشرة أشهر ، فلم
تعد حتى الرحلات العديدة كافية للتخفيف
من ضجر جيزيلا ، التي شرعت تحاول
أقناع زوجها بالرحيل عن سوليتير الى الأبد
!

ولم تكن تشن حملتها بطريقة مباشرة ، بل
كانت تدور حولها بصورة ملتوية ، حيث

تدلي بملاحظات تبدو عفوية , عن حاجة
جولي الى مصاحبة أشخاص في مثل سنها ,
وكيف أنها محرومة من المتع التي تحظى بها
الفتيات في سن التاسعة عشرة!

أما جولي فقد أستطاعت حتى الآن أقناع
والدها بأنها سعيدة جدا حيث هي , ولم
يستجب هو لمناورات زوجته الملتوية
بدون أن يدرك مدى كرهها للجزيرة , بل
كان يجيبها بردود عابرة قائلا:

" لا أظن أن جولي تهتم الآن كثيرا

بالحفلات ومصادقة الفتيان , أنها تفضل

الغوص لصيد سرطان البحر على أغراء

الشبان".

وسمعت جولي زوجة أبيها جيزيلا وهي ترد

عليه بأنفعال مثير :

" أنها لم تقابل أي شاب أبدا".

فضحك أبوها وقال بلا مبالاة :

" أنها ما زالت صغيرة يا عزيزتي , وأمامها

وقت طويل لكي تفرد جناحيها...".

عندما عادت جولي الى الشرفة تحمل أناء
القهوة السوداء , وجدت جيزيلا تشعل
سيكارة , وكانت تدخن بأفراط أدى الى
المشادة التي وقعت منذ ليلتين وسمعت
جولي في ألم شديد صوت أبيها وهو
يسحب كلماته الغاضبة في ذل , ويتوسل
الى جيزيلا أن تسمح له بالدخول , وعندما
لم ترد عليه , أطلق صوتا مزجرا , وأنطلق
نحو الشاطيء.

ولم يعد طوال الليل , وفي ساعة مبكرة من
الصباح ذهب مع هرقل في رحلة صيد
الأسماك بين الجزر المجاورة وبقيت عدة أيا
بعيدا.

وقالت وهي تتشاءب بينما كانت جولي
تضع صينية القهوة على المائدة:
" يا ألهي ... يا له من مكان كئيب , لا
تلفزيون , ولا راديو , لا شيء , أكاد
أصرخ من فرط الملل ."
فقال جولي مذكرة أياها:

" سوف تكونين في نيويورك يوم الجمعة "

وكانت هناك مجموعة من لوحات أبيها ,

تتضمن واحدة لجيزيلا , تعرض في أحد

معارض الفن بنيويورك , وقد أستخدمت

زوجة أبيها كل وسائل التملق لكي تغري

والدها على أخذها لمشاهدتها .

وأجابت جيزيلا بكآبة:

"أنه أسبوع واحد , ثم أعود الى هذه الحفرة

, لا أدري كيف يمكنك احتمالها , أتريدين

أن تصبـحي عانساً؟ ستكونين كذلك لو

بقيت هنا وقتاً أطول".

ولم ترد جولي ، كانت تخشى أن تفقد

أعصابها ، أو ترد رداً غير حذر سرعان ما

تنقله جيزيلا إلى جوناثان ، لأن زوجة أبيها

بارعة في تشويه أغلب كلماتها وتحويلها إلى

كلمات لاذعة قاسية ، ولم تكن جولي

تستطيع تحمل تصديق أبيها لأقاويل جيزيلا

وأتهامها بأنها حقودة غيرة كالأطفال!".

وقالت وهي تتوق للأبتعاد عنها .

" أود قضاء الصباح في الخليج الجنوبي ,

أذا يم يكن لديك مانع"

" أفعلي كما تشائين... لا يهمني".

وكانت تلك كذبة بكل معنى الكلمة , أذ

أن جيزيلا عندما عرفت بأمر الدروس التي

تعطيها جولي للأطفال قالت لها أنها مضيعة

للوقت , وسألت جولي نفسها , لماذا هي

متلهفة للتأثير على الرجل؟ أم أن هذا هو

أسلوبها مع كل الرجال؟

وبينما كانت جيزيلا تتحدث أخذت
جيزيلا تتحدث , أخذت جولي تتفحص
ترتان متسائلة عما إذا كان تكلف زوجة
أبيها قد خدعه ؟ ووجدت صعوبة الحكم
على ضيفهما , فقد كان أبوها هو مقياسها
الوحيد للرجال الأوروبيين , ترى هل يملك
زورق الرحلات القوي أم أنه أستأجره
لقضاء عطلة؟ أو أنه ربان ابتاع الزورق
مقابل رهن ليكسب عيشه من نقل
جماعات السياح حول الجزر؟ وإذا كان

الأمر كذلك فأين هم ركابه ؟ لعله أنزلهم

بعيدا!

ونسيت جولي أن نظراتها لا تزال مثبتة على

وجه ترتان الأسمر النحيل ، وعادت من

أستغراقا الحالم لتجده يرد على تفحصها

بوميض ساخر في عينيه ، وأحمر وجهها ،

ووجهت أهتمامها بسرعة الى سرطان

البحر اللذيذ الذي كان في صحنها ...

وعندما أنتهى الطعام نهض ترتان شاكرا

جيزيلا على كرم ضيافتها وقال:

" أعتقد أنكما سوف تستريحان الآن حتى
أعود الى الزورق , ولعلكما تحضران بعد أن
تصبحا على استعداد , ويكفي أن تصبحا
لكي أنقلكما بالقارب الصغير".

ونظرت اليه الأثنتان وهو يقطع الطريق نحو
الشاطئ , واضعا يديه في جيبي بنطلونه
القصير , وبدت حدود كتفيه العريضتين
من قميصه البحري , كما لاحظت جولي
أن له ساقين طويلتين لفحتهما الشمس
كوجهه.

وما أن أبتعد عن مرمى السمع حتى سألت

جيزيلا:

" من هذا؟".

" جاء من بربادوس وتوقف ليسأل عما إذا

كنا بسمح له بأخذ الخضار الطازجة ,

وبطبيعة الحال طلبت منه البقاء للغداء".

كان في صوتها نغمة ما , جعلت جولي

تشعر بقلق غامض لم تستطع تفسير سببه

وقالت لها:

"أتظنين أنه من الضروري الصعود الى
الزورق؟ كان أبي يقول لي دائما ألا أصعد
الى أي سفينة إذا جاء غرباء وهو غير
موجود".

وضحكت جيزيلا وردت بلهجة جافة:
" هذا لأنك ما زلت صغيرة يا حبيبتى ,
فأنت لا تعرفين الذئب من الحروف ألا إذا
وضعوا عليه بطاقة!".
فأجابتها جولي بأصرار:

" يقول أبي أنه لا يمكن معرفة ذلك دائما ,
يبدو الأشخاص بمظهر لطيف , وبعد أن
يجعلوك تصعدين الى السفينة يتحولون الى
وحوش , أنا أستطيع القفز من السفينة
والعودة سباحة , أما أنت فلا يمكنك ذلك
يا جيزيلا".

تنهدت جيزيلا ثم قالت وهي تتفحص
أظافرها:

" حسنا ... لا أضع السيد تيرنان في قائمة
الخراف , ولكنني لا أعتقد أن هناك خطرا

كبيراً منه ، فلا يسأورك القلق يا عزيزتي

فلن تسمعيني أصرخ طلباً للنجدة".

ثم أضافت:

" يستحسن أن أذهب الآن لأرتداء شيء

يناسب البحر".

وعقب أنصرافها الى غرفتها ، صبت جولي

لنفسها فنجانا آخر من القهوة ، وكان في

أماكنها مراقبة السيد تيرتان وهو يسير على

السطح الأمامي للزورق ، وقد نزع قميصه

ثم أستلقى تحت أشعة الشمس .

وأخذت تراقبه بضع دقائق ... حتى
أحست برغبة جارفة في تفحص وجهه مرة
أخرى , فأتجهت الى غرفة العمل حيث
وجدت المنظار الخاص بأبيها.
وكانت عدساته قوية جدا الى حد أنها
أستطاعت رؤية السيد تيرتان بوضوح وكأنه
يستلقي على مسافة ياردة واحدة منها ,
كانت عيناه مغلقتين وقد بدا وكأنه
مستغرق في النوم... وشفته السفلى
العريضة الممتلئة تطبق بشدة على الشفة

العليا , بينما كانت ذقنه الصلبة العريضة
تتناسب مع تقوس عظمة أنفه , ورموشه
السوداء الكثيفة هي فقط التي تخفف من
ملامح رجولته القوية.

وكانت على وشك أنزال المنظار المقرب
عن عينيها عندما ساد بعض الضباب ,
فأخفى وجهه ولم تر غير سطح الزورق
المصقول.... وحركت المنظار في أرتباك
لتبحث عن وجهه , ولكنها عندما رآته ,
كان هو يحدق فيها مباشرة , وقد بدت

السخرية والتحفز في عينيه الرماديتين
، وبينما كانت تتفرس فيه بنظرات متجمدة
، غمز لها بعينه غمزة خبيثة.

ووثبت جولي واقفة حتى كاد المنظار يقع
من يدها ، وقبل أن تدور على أعقابها
وتندفع صوب غرفتها ، كان ترتان يرفع
ذراعه ويلوح لها.

وبعد أن أنتهت جولي من إعطاء الدرس
لبنجامين ولوسان ولو الصغير لتعليم
الكتابة ، أنطلقت للسباحة ، وأخذت

معها حزمة من الطعام وشربت الشاي على

النتوء الشرقي للجبل.

وبقيت بعيدا حتى أنحدرت الشمس نحو

الغروب وحن وقت العشاء , فأخذت

تشق طريقها عائدة نحو الشاطئ الغربي

ولكنها أحست بالسخط عندما رأت أن

الزورق لا يزال في مرسى البحيرة , وهو ما

يعني بلا شك أن الرجل سيقضي الليلة

هنا.

وقالت لنفسها في غيظ :

" يا لها من وقاحة! "

كانت جولي قد جرحت قصبة رجلها فوق
شعبة مرجانية بعد الظهيرة , فتسلت الى
غرفة نومها حيث طهّرت الجرح , وأرتدت
قميصا وبنطلونها القصير .

وفي تلك اللحظة سمعت العمّة لو تقول :

"تم اعداد العشاء يا سيدتي , ألم تعد

الآنسة جولي بعد من السباحة؟" .

فردت جيزيلا بدون مبالاة :

"كل لم تعد بعد , وسنضطر لأن نبدأ

بدوئها".

وقال تيرتان متسائلا:

"هل تبقى عادة في الخارج بعد الغروب؟

ربما وقع لها حادث , يستحسن أن أبحث

عنها".

"كلا , لا تزعج نفسك يا سيمون فكثيرا

ما تتأخر عن الطعام , وأعتقد أنها ستظهر

بعد لحظة".

وقالت جولي لنفسها:

" أذن فهي تناديه الآن بسيمون! ".

وقال سيمون تيرتان :

" يجب ألا تغوص وحدها تحت الماء ...

هذا خطير بالنسبة الى بنت صغيرة

مثلها! ".

أخذت جولي تغلي غضبا في غرفتها , كيف

يقول أنها بنت صغيرة! أنها قادرة على أن

تثبت له براعتها في الغوص تحت الماء.

وفتحت بابها وخرجت الى الشرفة ...

وقالت بدون اهتمام:

" هل تم أعداد العشاء؟".

ورفع سيمون تيتان أحد حاجبيه الى أعلى

وسألتها جيزيلا:

" كيف دخلت؟ أكنت هنا عندما عدنا؟

وماذا كنت تفعلين طوال ساعتين؟".

وأدركت جولي أن جيزيلا غضبت لأنها

شكت في أنها كانت تستمع ألى حديثهما ,

وهذا يعني أن زوجة أبيها قالت أشياء لا

تريد أن تسمعها , وقبل أن تتمكن من

الرد قال سيمون:

" أعتقد أنها عادت عن طريق النافذة , ألا

إذا كانت الآنسة تمبل تعرف بعض طرق

السحر التي تخفيها عن الأنظار".

فقلت جولي:

" أجل فعلت ذلك , منذ حوالي عشر

دقائق".

ورأت وميضاً من الأرتياح في عيني جيزيلا

أكد شكوكها.

وكما حدث خلال الغداء , لم تشترك كثيرا
في الحديث على المائدة , وظنت أغلب
الوقت تسائل نفسها عما قالته جيزيلا في
أذني سيمون وحده.

وبعد أن دخن سيمون سيكارا مع القهوة
, قال أنه يجب أن يعود الى زورقه , ولكن
جيزيلا التي بدت عليها الدهشة وخيبة
الأمل قالت معترضة:

" ولكن الساعة لا تزال التاسعة! "

فقال في مرج:

" أعتقد أنني أستيقظ مبكرا أكثر منكما ,
طابت ليلتك يا سيدة تمبل , أسعدت
مساء يا جولي".

وغازظها أستخدامه لأسمها الأول , فقالت
بعد أنصرافه:

" كم يظن عمري؟".

ردت جيزيلا بحدة:

" ليس تسعة عشر عاما بكل تأكيد ,
ولكن لا تلومي الا نفسك إذا ظنّ أنك
مراهقة ... فأن شعرك الأشعث وهذه

التياب الرثة تجعل الناس يعتقدون أنك

أصغر مما أنت".

وردت جولي بأقتضاب:

" لا يهمني كثيرا ما يعتقدك السيد ترتان ,

متى سيرحل؟ غدا صباحا؟".

" كلا ... أنه يريد البقاء ومقابلة جوناثان".

" يقابل أبي؟ لماذا؟".

أجابت جيزيلا:

" يبدو أنك لا تعرفين مدى شهرة أبيك..."

الواضح أن سيمون يريد شراء لوحة".

فأجابت جولي:

" لا أعتقد أنه يعرف أي شيء عن

اللوحات أو يهتم بها".

" يا فتاتي العزيزة , ليس من الضروري أن

يشترى المرء لوحات لأنه يحبها , فالصورة

بريشة فنان شهير تعتبر استثمارا ودليلا

على المكانة الرفيعة".

" أعتقد أنك مخطئة في كل شيء , فأني

أشك أن الزورق ملك السيد تيرتان ,

وأظن أنه يتسكع هنا وهناك من أجل طعام

وشراب بلا مقابل".

فهزت جيزيلا كتفيها وقالت:

" أنه على الأقل رفيق مسل , سأذهب

للغراش طابت ليلتك".

ولجأت جولي الى فراشها مبكرة , ولكنها لم

تستطع النوم... كان هناك شيء ما في

سلوك جيزيلا لم تستطع فهمه وأن كان يثير

في نفسها قلقا عميقا!

وحوالي العاشرة والنصف كانت لا تزال
مستيقظة يملكها الأرق , وتسلت من
فراشها بهدوء وأرتدت ثوب أستحمامها ,
وتدلّت من النافذة حتى لا تحدث خطواتها
صريرا في الشرفة , وأنطلقت حتى بلغت
الشاطيء.

كانت أضواء مرسى الزورق تتألق , ولكن
المقصورات تسبح في الظلام.
وعند الطرف البعيد من البحيرة , ألقّت
جولي منشفتها على الرمال وسارت نحو

البحر , أحببت السباحة في الظلام و
ولكنها الليلة حرصت علألا تحدث صوتا
في الماء نظرا لوجود الزورق ناك , وراحت
تسبح على ظهرها محدقة في النجوم.
ومكثت حوالي ساعة في الماء ثم سارت نحو
البقعة التي ألفت منشفتها فيها , وبينما
كانت تمد ذراعيها للوراء , سمعت صوتا
يقول:

" ينبغي حقا ألا تسبحي وحدك ليلا , فقد
تصيبك نوبة حادة من المغص".

زايها الرعب وتبدل غضبا وقالت بسرعة:

"ماذا تفعل هنا؟".

ولم يكن سيمون تيرتان محتفيا عن الأنظار ,

بل كان مستلقيا على الرمال الشاحبة ,

ولو نظرت في ذلك الأتجاه لرأته , ولكن

رأسها كان زاخرا بخيالات منتصف الليل ,

فلم تشم رائحة سيكارة أو تشعر بوجود

شخص غريب.

وقال في رقة:

" أنا أيضا لم أستطع النوم , آسف إذا
كنت قد أزعجتك , لا بد أنك جائعة الآن
, هل لك في بعض الشوكولاتة؟".
ولفت منشفتها حول كتفيها وقالت:
" كلا ... طالت ليلتك".

وبينما كانت تستدير نحو الطريق المؤدي
للمنزل قال:

" أما زلت متضايقا لأنني رأيتك
تفحصيني بعد ظهر اليوم؟".
فتوقفت عن السير وواجهته قائلة:

"كلا... وهل ينبغي أن أتضايق؟".

"كان يبدو عليك الضيق خلال العشاء ،

أم أنك لا تحتملين زوجة أبيك الجذابة؟".

هذه الأهانة جعلتها تفغر فمها وتقول:

" ألا تظن أن هذه الملاحظة مهينة؟".

فقال بلهجة جافة:

" غالبا ما تكون الحقيقة كذلك".

فوضعت جولي يديها على خاصرتيها

العاريتين وطوحت بشعرها المبتل للوراء

وقالت:

" أعتقد أنه من الأفضل أن ترحل في
الصباح يا سيد تيرتان ... فسوف يعود أبي
غدا , وهو يفضل أن تكون الجزيرة لنفسه
, لو كنا نحب وصول الناس , لعشنا في
سان فنسانت ."

فضحك من قولها وقال:

" أنك صريحة جدا يا فتاتي... لماذا
تكرهيني؟".

" أنني لا أكرهك , فأنا لا أعرف عنك ما
يكفي , ولكن أقول فقط أن سوليتير

ليست منتجعا للسائحين , أنها ملكية
خاصة ... فلماذا تلقي مرساتك في
بحيرتنا؟".

" لقد نسيت أن لديّ أذنا بالبقاء حتى
يعود والدك".

" حسنا لو كنت مهتما حقيقة بعمله
, وهو ما أشك فيه , فأن عليك أن
تذهب الى نيويورك لشراء إحدى اللوحات
, فهو لا يبيع لعابري السبيل , وكل لوحاته
تذهب الى الولايات المتحدة أو لندن".

" من الذي أوحى اليك بفكرة أنني أريد
لوحة؟".

" لقد قالت جيزيلا...".

وتوقفت فجأة عن الحديث , لقد تذكرت
أن جيزيلا لم تقل حقيقة أن هذه هي نيتها.

وعادت تسأله:

" إذا لم تكن تريد لوحة فلماذا تريد مقابلة
أبي؟".

فطوى ساقيه الطويلتين ونهض واقفا بحركة
رشيقة وقال بدون مبالاة :

" ألم تخبرك زوجة أبيك أنني أود شراء

سوليتير؟".

كانت صدمة أذهلت جولي , فأنزلت

المنشفة عن كتفيها ولم تحاول أستعادتها ,

فقد أحست بهزة عنيفة وكأنه صفعها على

وجهها , وقالت:

" أخشى أنك تضيع وقتك , فهي ليست

للبيع".

" حقا؟ الظاهر أن زوجة أبيك تعتقد غير

ذلك , فقد أوحى لي أنه إذا كان العرض

مغريا الى حد كاف فأن والدك يسره البيع

, أعتقد أنه يستأجر المكان لمدة 99

عاما".

فقلت جولي في غضب:

"أنها دارنا , وليست للبيع , مهما قالت

لك جزيلا".

"كانت لديّ دائما رغبة لأمتلك جزيرة ,

وقد بدا أن هذا المكان هو ما أتخيله في

ذهني بالضبط".

" أعتقد أنك جئت من بربادوس , وهي

تبعد أكثر من مائة ميل عن هنا".

قال:

" أن زورقي سفيرار يقطع 17 عقدة , فهي

ليست رحلة طويلة".

" ولكن لماذا هذه الجزيرة؟ لماذا لا تأخذ

واحدة من الجزر الأخرى؟ هناك عشرات

من الجزر الخالية في الغرينادين؟".

" ليست كثيرة... فبعضها صغير جدا ,

والبعض الآخر مؤجر فعلا , وليس بينها

مزايا سوليتير , بيت جاهز وأسرة من جزر
الهند الغربية لرعاية المكان , ولكنك إذا
كنت واثقة من أن والدك لا يريد البيع ,
فسيكون عليّ بطبيعة الحال أن أنسى
الفكرة".

وكان في صوته نغمة جعلتها تكتم غضبها ,
فلا فائدة من الثورة عليه بعنف , فلن
يؤدي بها ذلك الى أي شيء ... ولكن
كيف يتسنى لها أن تبل مقصدها منه؟ هل

تناشد شعور الأنصاف لديه ؟ ولكن كيف

تعرف أن لديه مثل هذا الشعور؟

وكتبت جولي كبرياءها وقالت:

" أرجوك... أرجو أن تصغي الي , أنني

آسفة إذا أظهرت فظاظة , ولكن الموقف

هنا معقد نوعا ما .. وأذا سمحت لي أن

أشرح لك...".

ولكنه قاطعها في جفاء:

" الموقف واضح... لقد قضيت أغلب

حياتك على هذه الجزيرة , وأنت تحبين

المكان , وقد تزوج أبوك الآن فتاة لا
تحببها , وهي لا تريد الحياة في سوليتي بل
تريد الأبتعاد عنها , بينما تريد أنت
البقاء , ووالدك هو صاحب الصوت
الفاصل , فهل يدخل ذلك المشكلة
الأساسية؟".

" أجل... أعتقد ذلك , ولكن الأمر ليس
بهذه البساطة , أنك لا تفهم , أن
جيزيلا...".

" الواقع أن كراهيتك لجزيلا لا صلة لها
بالموضوع , ولو أستطعت النظر الى المسألة
بعيدا عن العواطف , فسوف تدركين أنه لا
فائدة من مقاومة ما لا مفر منه".

" ما لا مفر منه ؟ ماذا تعني؟".

" كم عمرك يا جولي؟".

" تسعة عشر عاما".

" حقا؟ كنت أعتقد أنك في السابعة

عشرة".

" وهل لسني دخل في المسألة؟".

" أن سنك هو مفتاح المشكلة".

" أعرف ما يدور في خلدك , تعتقد أنني

أشعر بغيرة لأن أبي تزوج من جديد, ولكن

الأمر ليس كذلك على الإطلاق , فأنا

لست طفلة , وأعرف أنه في حاجة الى

زوجة ... ولكن...".

ثم قالت بصوت مختنق:

"ماذا كنت تعني بعبارة ما لا مفر منه؟".

فأخني ليلتقط منشفتها وقال:

" لقد أخذ نسيم البحر يهب وستشعرين بالبرد, يستحسن أن تلفي هذه حولك".

وعاد يقول:

" أنك في التاسعة عشرة من عمرك أي ناضجة تقريبا , وقد أعترفت للتو بأن والدك كان في حاجة لزوجة , وقد لا تكونين أنت في حاجة للزواج الآن. ولكن لن يمضي وقت طويل قبل أن تبدأ الأحساس برغبة في حب رجل , وربما كنت تحسین بذلك الآن في عقلك الباطن , فهذا

شيء غريزي لدى كل أنسان, فلماذا لا
تواجهين الحقيقة وتكيفين معها؟ سوف
تكونين سعيدة جدا في سان فنسانت أو في
غرينادا ... ولن تبقى جزيلا هنا ...
وزوجة الرجل يجب أن تأتي قبل أبنته كما
تعلمين".

فردت جولي بسرعة:

"ويجب على الزوجة أن تكون سعيدة أينما
كان زوجها سعيدا , أن أبي يريد البقاء هنا
في سوليتير , لقد رسم أفضل أعماله منذ

جئنا الى منطقة الغرينادين , ولو شاهدت
لوحاته لعرفت أي نوع هو من الرجال".
وظل سيمون ساكتا برهة , ثم قال:
" لقد عرضت عليّ جيزيلا لوحة رسمها لها
, ومع أنني لست ذواقا للفن العظيم ألا
أن الصورة توضح تماما مدى شعوره حيالها
, وفي أمكانك أدراك ذلك بالتأكيد".
وأمسكت جولي أنفاسها , كيف أمكن
لجيزيلا أن تعرض هذه اللوحة أمام شخص
غريب؟ لا بد أنها مجردة من كل شعور!

أن اللوحة تمثلها عارية تماما وقد رسمت بعد
زواج أبيها مباشرة , وكانت من الناحية
الفنية أجمل قطعة رسمها جوناثان تمبل.
وتجاهلت جولي سؤاله الأخير وقالت
بصوت خافت:

" أن أبي ليس مثل نولوز ولوتريك
وموولياتي , فهو ليس من الفنانين الذين
ينتعشون بالسهر الى ساعات متأخرة من
الليل والحياة البوهمية أنه في حاجة الى
الهدوء".

ثم أردفت:

" أرجوك يا سيد ترتان أن ترحل , لماذا لا ترى جزيرة أوراغان فعليها أيضا منزل , وهي خالية".

فقال بلهجة جافة:

" أجل , سمعت عن أوراغان أنها جزيرة الحظ السيء أليس كذلك".

" لا شك أنك لا تصدق هذا الهراء ؟ ليس هناك شيء غير طيب حول أوراغان ... وكثيرا ما ذهبت اليها".

" ولدت في جزر الهند الغربية , ولا أعتبر
سحر الفودو هراء , قد يكون بعضه
كذلك , ولكنه ليس كله دجلا , وأنا لن
أشتري جزيرة الأفاعي هذه".

" قضيت ساعات في أوراغان ... ولم ألمس
أي شيء سيء فيها".

" قد لا يكون الأمر كذلك ... ولكنك
تعرفين مثلي أن طاهيتكم وأسرتكم لا
يقبلون العيش هناك , بل أنني أشك في
أمكانك قضاء ليلة في هذا المكان".

" أنا شخصيا لا أمانع في ذلك "

" من السهل أن تقولي ذلك لأنك تعرفين

أنك لست مضطرة لأثباته "

" حسنا , , سأثبت لك ذلك , أنني

أراهنك يا سيد ترتان , خذني في زورقك الى

أوراغان وسأقضي بقية الليل هناك ,

وتستطيع أن تعيدني بعد شروق الشمس ,

ومقابل ذلك أريد وعدا بأنك سترحل قبل

ظهر الغد "

فأبتسم قائلا:

" أعتقد أنك جادة".

" ولم لا؟ هل تقبل الرهان؟".

ثم رفعت ذقنها وقالت ضاحكة:

" لا تقلق فلن أموت رعبا , ولن يسمعنا

الآخرون عندما نرحل , فالعمة لو مستغرقة

في النوم , وجيزيلا تتناول أقراصا منومة".

وأستدارت لكي تتجه نحو الماء وتسبح الى

الزورق ... ولكنه أمسك ذراعها ودفعا

لوراء قائلا:

" لا تكوني طفلة حمقاء , من تظنيني؟".

" رجل لا يهتم كثيرا بالأخرين إذا وقفوا في

طريق نزواته".

وشدد من قبضة أصابعه على ذراعها
الناعم بقوة آلمتها , ورأت عضلات فكه
تتصلب , ثم تركها وتراجع للوراء قائلاً في
أقتضاب:

" الوقت متأخر ويجب أن تكوني في
فراشك , أعتقد أن وجه أبيك كانت على
حق , فأنت شديدة التهور".

أنها لم تفقد أعصابها طوال حياتها , ولكنها
فقدتها الآن , وضمت قبضتيها الصغيرتين
ورفعتهما في نوبة غضب جامحة , وأمسك
سيمون بساعديها وأبقاهما ثابتتين في الهواء.

وقال في سخرية:

"_الفتيات لا يوجهن اللكمات , وإذا
كان ولا بد فحاولي صفع وجهي , رغم أنني
لو كنت نكانك لما فعلت ذلك ... ومع
ذلك فإذا أردت أن تغامري ... هيا".

فقال جولي بصوت يرتعش:

"أذا كنت تومن بالسحر حقيقة يا سيد
تيرتان , فمن الأفضل أن ترحل من هنا
سريعا , لأن البعض قد يقرر أن يجعلك
منحوس الحظ!".

" أهذا تهديد يا آنسة تمبل؟".

" لست أدري لماذا شعرت بالقلق , فأنا
واثقة من شيء واحد يا سيد ترتان , وهو
أن أبي لن يبيع لشخص مثلك".

وبينما كانت تسير فوق الرمال مبتعدة ,
سمعتة يضحك... وعندما بلغت منحني

الطريق , أستدارت لتنظر من فوق كتفيها
, كان يسبح نحو الزورق بضربات قوية.
وقالت لنفسها يا له من رجل كريه
سيعرف أبي حقيقته من نظرة واحدة.
ولكن بعد نصف ساعة وهي تحتضن
وسادتها كانت لا تزال عاجزة عن النوم,
تحس أن ايمانها أخذ يتضاءل , وأخذت
تحرق في الظلام وقد غمرها قلبها قلق
جديد خشية أن ينجح سيمون تيرتان

وجيزيلا معا في تمزيق الهدوء الذي يسود

سوليتير ... الى الأبد!

2_الرسالة المشؤومة

لأول مرة في حياتها وقفت جولي أمام المرآة

المعلقة على جدار مخدعها , وراحت

تفحص صورتها بعين نافذة , وهي تستدير

حولها , مستخدمة مرآة جيب صغيرة لترى

كيف تبدو من الخلف.

وقالت لنفسها :

" حسنا ... أنني لست ندا لجيزيلا ,
ولكنني أبدو عادية كأولئك الفتيات
الأمريكيات اللواتي رأيتهن في سانت
فسانت! ".

ثم أرتدت ثوبا للسباحة , وجمعت شعرها
برباط مطاطي , وكانت دهشتها بالغة
عندما خرجت الى الشرفة ورأت جيزيلا
قادمة من طريق الشاطئ , وقالت زوجة
أبيها وهي تصعد درجات الشرفة:

" دعوت سيمون لتناول الإفطار معنا , أن
لديه مطبخا صغيرا رائعا على زورقه ,
ولكنه يستطيع أن يتناول طعامه معنا خلال
وجوده هنا , ولن يتأخر كثيرا , كان يحلق
ذقنه عندما ناديته".

وأقبلت العمدة لو لأعداد المائدة , فأمرتها
جيزيلا بأعداد إفطار مشبع لضيفهما ,
بينما أتمجت جولي نحو سور الشرفة ووقف
تحديق في المياه الهادئة في البحيرة , التي

تحيط بها كتل مرجانية غير منتظمة تحت

الماء.

ورغم أن الشمس كانت ملتهبة بشدة

طوال النهار , فأن الجو لم يكن حارا الى

حد غير مريح في جزيرة سوليتير , وتمت

جولي بصوت مرتفع:

" الريح التجارية تدفع السفن الكبرى نحو

جزر التوابل".

كان تاريخ جزر الهند الغربية الصاخب

يلهب خيالها دائما.

وسألتها جزيلا:

" ماذا تقولين؟ "

" لا شيء... كنت أتساءل عما إذا كان

أبي سيعود اليوم؟ "

" أعتقد أنه قد تخلص من حنقه الآن , ربما

سمعت مشادتنا ليلة أمس , لقد حان

الوقت لكي يعرف جوني ببساطة أنني لا

أحتمل أية سيطرة من أحد "

" لماذا تزوجته يا جزيلا؟ "

ودهشت هي نفسها لهذا السؤال الذي
أفلت من فمها , مثلما أدهش زوجة
أبيها... التي قالت وهي ترفع حاجبيها:
" أنه سؤال عجيب , آه .. ها هو سيمون
قادم".

ونفضت عن مقعدها لأستقباله وهي تبسم
, وبلغ سيمون الشرفة , وقفز درجاتها
الثلاث بخطوة واحدة وقال:
" آسف إذا كنت قد أبقيتكما منتظرتين ,
صباح الخير يا جولي".

وما كادت جولي تراه حتى أحست أن كل
رباطة جأشها قد أنهارت ... وعرفت من
بريق عينيه أنه يذكر لقاءهما على الشاطئ
الليلة السابقة.

وردت بأقتضاب:

" طاب صباحك , أرجو المَعذرة يا جيزيلا
, فسأذهب للمساعدة في إعداد الإفطار."
كانت العمة لو تعد الفطائر في المطبخ ,
وقالت:

" هذا الرجل القادم من بربادوس ضخيم قوي , وهو يحب الطعام الكثير لماذا جاء الى هنا يا عزيزتي؟".

" أنه يريد مقابلة أبي".

وألتهم سيمون أربع فطائر , بينما أكلت

هي ثلاثا , أما جيزيلا فلم تتناول غير

قدحين من القهوة السوداء كالعادة.

وقال سيمون وهو يشعل سيكارة وضعتها

جيزيلا بين شفتيها :

" أعتقد أنه لا داعي لأن تتبعني نظاما

لأنقاص وزنك".

فأسندت جيزيلا أصابعها ذات الأنامل

الوردية على ساعده برهة , ثم قالت بخفة:

" حتى إذا كان المرء يتمتع بجسم جميل ,

فإن عليه أن يقيه رشيقا".

ثم رمقته بنظرة مستفزة وأضافت تقول:

" أم أنك من هؤلاء الرجال الذين لا

يلاحظون مظهر النساء؟".

ورغم قلة معرفتها بالحياة وراء حدود
سوليتير فجولي كانت غير راضية عن
أسلوب جيزيلا في اختيار الثياب التي
ترتديها , وخاصة القمصان الحريرية الضيقة
والبنطلونات التي تبدو ملتصقة بجسمها
وطريقة أستخدامها لأدوات التجميل
والزينة.

وفي تلك اللحظة قالت زوجة أبيها:
" أنك في حاجة الى بعض الأمتلاء يا
عزيزتي , ولا أدري لماذا لا تأكلين جيدا ,

ربما لأنك مخلوقة عصبية , ولكنك يجب أن
تحاولي الأسترخاء وأن يكون جسمك أكثر
أمتلاء , فالرجال لا يحبون النساء الهزيلات
, أليس كذلك يا سيمون؟".

" أعتقد أن أغلب الرجال يفضلون المرأة
الممتلئة على النحيلة , ولكن لا أرى أن
جولي نحيلة , فأكثر الفتيات في مثل سنها
يواجهن مشكلة البدانة".

ودفعت جولي مقعدها للوراء فجأة وقالت:
" معذرة , أنني ذاهبة للسباحة".

وبينما كانت تهرع نحو الطريق ، سمعت

زوجة أبيها تقول:

" أنها الآن في إحدى نوبات غضبها ،

كنت أتمنى أن أتمكن من كسب ودها ،

ولو أنها تركتني أساعدها لأستطعت أن

أجعلها تبدو جميلة المظهر ."

وتمت جولي في غيظ:

" وحقا ... أنك تحبيني! "

وقضت أغلب فترة الصباح وهي تسبح

وتلهو مع بنجي وتوسان في البحيرة ...

وكانت تعتبرهما شقيقين صغيرين لها , ولا
تدري لماذا فشل وجهاهما السمران بلون
الكاكاو , ومرحهما العابت في غزو قلب
جيزيلا.

كانت فلسفة جولي بسيطة , فالمخلوقات
البشرية كلها متماثلة أساسا مهما اختلفت
أشكالها وأحجامها وألوانها , وهي تحب
بعض الناس ولا تحب البعض الآخر , ولم
يكن الشكل أو الحجم أو اللون هو الذي
يهم , بل قلوبهم وعقولهم , جيزيلا تبدو

جميلة المظهر , ولكنها باردة قاسية صلبة ,
بينما العمة لو المكتنزة الذقن التي تزن
أكثر من 90 كيلوغراما تبدو أشبه بقطعة
من الحلوى الهلامية عندما تضحك .
ونسيت جولي حزنها خلال الأفطار عندما
أخذت تلهو مع الطفلين , ولكنها لم
تستطع أن تنسى تماما وجود سيمون تيرتان
في الجزيرة , وكانت ترفع يدها بين حين
وآخر لتحجب الشمس عن عينيها وهي

تنظر باحثة عن أي دلالة على اقتراب

سفينة عبر البحر.

وقبل موعد الغداء بساعة أطلقت العمدة لو

صفارتها التي تستدعي بها أبناءها من

جولاتهم حول الكوخ , فتوافد الأطفال ,

بينما وقفت جولي على الرمال في أغفاءة

قصيرة.

وكانت ناعسة غير نائمة تماما عندما

فتحت عينيها على صوت أحتكاك عود

ثقاب , وعلى مسافة أقل من مترين , كان

سيمون يجلس على الرمال وهو يشعل

سيكارا.

وفكت لحظة في أن تتظاهر بالنوم , بيد أن

فضولها لمعرفة سبب تركه جيزيلا وبجته عنها

جعلها تجلس في مكانها , وقال وهو يميل

للوراء مستندا على أحد مرفقيه:

" ليست هناك أي علامة على عودة

أبيك".

قالت وهي تنفض الرمال عن ساقها

المبتلتين:

" كلا , أين جيزيلا؟".

" تبدل ثيابها للغداء".

وساءلت نفسها ترى كيف قضى الأثنان الصباح؟ ربما كانا يتحدثان فقط , أنه نوع من الرجال الذي كان ينبغي أن تتزوجه جيزيلا... وأذا كان الزورق ملكا له حقا , وفي أمكانه شراء بعض الجزر , فلا بد أنه سليل أسرة غنية في بربادوس , وهي حياة تناسب جيزيلا وتعجبها , ولكن لعله من الصنف الذي يتعد عن الزواج قدر أمكانه

, في أي حال أن أبها يقول أن هذه الأسر

العريقة متعالية الى حد رهيب, وهم لا

يتزوجون من عاملات تشذيب الأظافر في

الفنادق , وعندما يريد أحدهم أن يستقر

بالفعل فإنه يفعل ذلك مع فتاة من طينته.

وقطع سيمون تفكيرها قائلاً:

" لماذا تسمحين لها بأثارتك؟ لو لم تردي

عليها لما ضايقتك كما تعلمين "

لقد كشف أذن حنان زوجة أبيها الزائف ,

ودهشت جولي لذلك , وخطر لها لحظة أنه

ربما أستشف حقيقة جزيلا لأنهما من نوع

واحد , فقالت ببرود:

" أنها لم تثري , ولا أعتقد أن علاقاتنا

العائلية من شأنك يا سيد تيرتان , في أي

حال لقد ذكرت ليلة أمس أنك توافقها

على ما قالته عني...".

فرجع حاجبيه في تبرم وقال:

" هل لمست جرحا مؤلما في نفسك؟".

وحاولت الظهور بمظهر هادى وقالت:

"كلا , على الأطلاق , أني لا أهتم الا

بآراء أبي والعمة لو فقط".

"كنت أتحدث مع العمة لتوي وهي أيضا

تقدرك تقديرا عاليا".

"أعتقد أنك تحاول تملقها حتى تقبل البقاء

إذا أستوليت على الجزيرة , ولكن لن أبدد

سحرك يا سيد تيرنان , فحتى إذا باع أبي

الجزيرة حقا فلن تبقى العمة لو وهرقل ,

وأذا رحلنا سيأتيان معنا".

قال بنظرة ساخرة:

" يدهشني أنك تعترفين بأن لي سحرا ,
كنت أعتقد أنك تعتبريني شخصية بغيضة
تماما".

" أنني أعني سحرا زائفا".

فأبتسم سيمون ثم نهض واقفا وقال وهو
يمد يده لها:

"هيل لتسبحي في البحر , أن ذلك
سيجعل أعصابك الملتهبة تهدأ".

" هل أقترحت عليك جيزيلا محاولة ممارسة
سحرك عليّ أيضا؟".

وشرع سيمون في فك أزرار قميصه , وكان
ينظر اليها بطريقة وجدت من العسير عليها
أن تبعد عينيها عنه , فقد كان لنظراته
المتفرسة تأثير مغناطيسي عجيب .

وخلع قميصه وعلّقه على كتفه , ثم سألها
مستفهما :

" هل أنت واثقة أنني لن أنجح ؟ ترويض
جولي تمبل سيكون أنجازا رائعا! "

وأحست بنوبة فزع فتراجعت للوراء برغم
أرادتها , وعندئذ لمع شيء في ضوء

الشمس بعيدا على صفحة البحر جذب

أهتمامها فصاحت وقد تهلل وجهها:

" أنه أبي, لقد عاد! ".

وقال سيمون:

" الحمد لله... ".

فنظرت اليه جولي نظرة تفيض كرها , ثم

شرعت تعدو نحو الرصيف البحري.

شاهدت جيزيلا الزورق أيضا , وعندما

أندفع خلال الفجوة بين الصخور , كانت

تقف أمام الرصيف مع جولي وهي تلوح له

في أبتهاج , وكأنها ودعته وهما على أحسن حال.

وما كاد يهبط الى الشاطئ حتى سارعت الى تطويق عنقه بذراعيها وجذبتة نحوها وهي تقدم وجهها له ليقبلها , غير مهتمة بوجود الآخرين , وطبع جوناثان على وجهها قبلة سريعة , ثم دفعها عنه برفق , وقال لجولي:

"أهلا يا عزيزتي , أهلا يا طفلي".

ثم أوماً برأسه نح سيمون وقال:

" أرى أن لدينا زائرا".

فقال جزيلا:

" أجل , أنه اب صغير لطيف يدعى تيرتان

وقد جاء أمس وألتمس الرسو يوما أو

يومين , فسمحت له بذلك , أرجو ألا

يكون لديك مانع , أن جولي تحبه , أليس

كذلك يا جولي؟".

كانت لهبتها توحى بأن سيمون فتى في

مقتبل العشرينات من عمره وقبل أن

تتمكن جولي من الرد قال جوناثان تمبل:

"كلا... كلا... لا مانع لدي".

وبعد أن فرك ذقنه بيده قال:

" سأخذ دوشا سريعا وأحلق ذقني , لا بد

أنا الآن في وقت الغداء".

لم تتح لجولي فرصة للتحدث مع أبيها قبل

لقاءه بسيمون , وقد تكلفت جيزيلا بذلك

, وكان من الواضح أنها لم تكن تنوي أن

تسمح لأبنة زوجها بكشف مسألة عرض

سيمون لشراء الجزيرة قبل أن تعالجها

بنفسها مع جوناثان.

كان جوناثان تمبل ما زال في أوائل عقده
الرابع , وقد تزوج أول مرة وهو شاب
صغير , وكان على قدر ما تذكره جولي ,
تحيط بوجنتيه بعض الأخاديد , وهناك
تجاعيد حول عينيه عميقتي الزرقة , وبعض
الشيب في شعره البني , ومع أنه كان نحىلا
متوسط القامة , فقد كان محتفظا بلياقته
البدنية دائما بحيث يبدو جسمانيا أقوى
من مظهره.

قالت جيزيلا بعد الغداء:

" لقد وعدت يا جولي بمصاحبة السيد
تيرتان في جولة الى الخليج الجنوبي , أن
لديه جهازا للتنفس تحت الماء".

وألتفت لزوجها قائلة:

" يريد أستكشاف السلسلة الصخرية ,
تبدو منهكا يا عزيزي , فلماذا لا تغفو
قليلا بعد الظهر؟".

فأبتسم جوناثان وقال:

" أجل , أشعر ببعض التعب , سوف
أراكما خلال العشاء".

" سوف أنال أيضا قسطا من الراحة ,

فالجو حار اليوم".

ونفضت جيزيلا حيث أخذت بعض
المجلات من فوق مائدة القهوة وقالت

لسيمون:

"شكرا لأحضارك هذه المجلات من الزورق

, فستجعلني سعيدة بضع ساعات".

وتشاءبت ثم أردفت تقول:

" هذا إذا لم أستغرق في النوم قبل أن

أفتحها , أتمنى لكما وقتا طيبا...".

وتبعت زوجها الى غرفة النوم.
دفعت جولي مقعدها للوراء وبدون أن
تنظر الى سيمون قفزت تهبط درجات
الشرفة وسارت في الممر نحو الطريق الذي
يؤدي الى نتوء الجبل الشرقي.
وبعد أن سارت عدة دقائق بسرعة وهي
تحني رأسها تحت الأغصان المنخفضة
وتدفع بيدها الشجيرات الصغيرة , توقفت
فجأة وهي ترهف السمع , ولكنها لم

تسمع صوت سيمون خلفها , فتنهدت ثم
واصلت السير ببطء أكثر.
ولم تهتم جولي بمعرفة كيف قضى سيمون
فترة بعد الظهيرة , فقد ظلت في الخارج
حتى بدأت الشمس تميل نحو المغرب ,
فشقت طريقها عائدة الى البيت حيث كان
والدها بمفرده في الشرفة.
وقال بعد أن جلست بجواره:
" أن لتيرتان زورقا جميلا".
" أجل".

" هل صعدت اليه؟ "

فهزت رأسها قائلة:

" ألم تقل لي ألا أصدق الى أية سفن أبدا؟ "

فأبتسم قائلاً:

" أجل.. وعلى أي حال فتيرتان ليس من

النوع الذي أقصده "

" وكيف تعرف؟ أنك قابلته للتو "

فأمسكت يده ومررتها على وجنتها

وتابعت:

" أنني سعيدة بعودتك يا أبي "

وبدت تقطية زادت جبهته تجعيدا , وقال :
" لن أبقى طويلا , فهناك تلك الرحلة
اللعينة الى نيويورك , ولا بد أن أظهر في
هذه المناسبات بين حين وآخر , وسوف
تتمتع جيزيلا بالرحلة , هل تريدان الحضور
يا جولي؟ يمكنك ذلك إذا أردت كما
تعلمين".
" كلا , لا أظن أنني سأحب نيويورك ,
وسأكون سعيدة جدا هنا مع العمّة لو
وهرقل".

" ولكنك لا تستطيعين البقاء في سوليتير

الى الأبد يا حبيبي".

فقال لنفسها :

" كلا , كلا , أرجوك , لا تق أنك تفكر في

بيعها , لا تسمح لها بدفعك الى ذلك ,

فقد كنا سعداء دائما هنا".

ثم قالت له بصوت مرتفع:

" ليس الى الأبد , كما أعتقد".

وغير الموضوع بعد ذلك , فأحست براحة

تملاً نفسها , ولكنها كانت تعرف أن الأمر

مؤجل فقط أذ ستعمل زوجة أبيها بعد
العشاء على ترتيب بقاء الرجلين معا لكي
يقدم سيمون عرضه , ثم يقرر أبوها القبول
أو الرفض.

وكما تنبأت جولي ما كاد الطعام ينتهي في
المساء حتى قالت جيزيلا:

" تعالي معي لكي تعدلي ذيل فستاني
الأزرق يا جولي".

وتبعثها جولي الى غرفة النوم , حيث
أغلقت جيزيلا الباب خلفهما , وأستلقت
فوق الفراش ثم قالت:

" لا أريد في الحقيقة تعديل ذيل الفستان ,
ولكنهما سيناقدشان عملا بينهما".

وأشعلت سيكارة وقالت:

" أعتقد أن سيمون ذكر لك أنه يريد شراء
المكان؟ تدهشني معارضتك , لا شك أنك
بحث الأمر مع أبيك عندما كنتما بمفردكما

"

.

فقلت جولي بهدوء:

" كلا , لم أشر الى الموضوع".

" حقا؟ أنك تثيرين دهشتي , لا لأنك

كنت ستؤثرين عليه , فقد أقنعتة فعلا بأنه

من صالحنا جميعا أن نكف عن تمثيل رواية

عائلة روبنسون كروزو , فسوف يحسم هذه

المسألة".

قلت جولي:

" إذا كان أبي يريد ما تريدن , فأين تودين

الذهاب؟".

فهزت جزيلا كتفيها وقالت:

" لم أقرر بعد ربما الى جامايكا".

" ولماذا لا تذهبن الى نيويورك أو لندن, أو

الى أي مكان في العالم؟".

" كلا , أن الشتاء البارد لا يلائمني , كما أ

ن المرء لا يجد خدما بأجر رخيص هناك ,

ربما كانت تاساو مسلية , ولكنني , لم

أحسم الأمر بعد".

كانت تتحدث وكأنما المسألة أصبحت

حقيقة واقعة , وأرتعدت جولي وأنتابها

شعور بالغثيان ثم جلست على مقعد
وأمسكت ببعض المجلات التي أحضرها
سيمون.

وبعد لحظات فتح الباب ودلف جوناثان
الى غرفة النوم , فسألته جيزيلا على الفور:
" حسنا , كم عرض؟".

فقال جوناثان في أقتضاب وقد قطب
جبينه:

" عرض ثمنا طيبا , ولكنني أود محادثة
جولي على أنفراد , إذا لم تمنعي".

" كلا , على الأطلاق ."

وبعد أن أصبح جوناثان وأبنته بمفردهما ,

قال لها:

" أتعرفين أن تيرتان يريد شراء المكان؟"

فأومأت برأسها وقالت:

" وهل قبلت عرضه يا أبي؟"

" أحتاج الى بعض الوقت للتفكير , أخبرته

أنني سأبلغه بقراري لدى عودتنا من

نيويورك ."

وأنحنى للأمام ووضع إحدى يديه على
ركبتها السمرء النحيلة وقال:
" لا داعي لكل هذا الحزن يا صغيرتي ,
أنني أعرف مدى حبك لسوليتير , ولو
كنت لا تزالين صغيرة لرفضت عرضه فورا
, ولكنك الآن ناضجة يا جولي , ولا يمكن
أن نمضي حياتنا هنا الى أجل غير مسمى ,
ولو حدث لي شيء , فستكونين في مهب
الريح , فأنت غير مدربة على أي عمل , ولا
أقارب أو أصدقاء تذهبين اليهم ."

فأعرضته قائلة:

" ولكن ماذا يمكن أن يحدث , أنك لست

مسنا يا أبي , فأنت ما زلت في الثالثة

والأربعين؟".

" هناك أشياء أخرى , كالحوادث , كما أن

هناك جزيلا , ولا بد من مراعاتها يا

صغيرتي , وهي ليست سعيدة هنا , أنني

أعم أنك لست على وفاق معها , ولكنها

زوجتي وعليّ واجب حياها".

" ولكن ماذا عنك أنت؟ أنك الشخص

الذي يهمني , فأنت تكره الأماكن

الصاخبة المزدحمة , وماذا ستفعل بشأن

عملك؟ هل تستطيع أن ترسم في مكان

يجتاحه السواح! ".

" لسنا مضطرين للأقامة في قلب أي مدينة

يا جولي , وكل ما تريده جيزيلا هو أن

تكون على مقربة من مكان ينبض بالحياة ,

وهو أمر معقول كما تعلمين , فهي ليست

معتادة على عزلة هذا المكان".

وسأله بصوت مرتفع:

" وماذا بشأن العمة لو وهرقا؟".

" أكد لي تيرتان أنني إذا قبلت عرضه

فسيضمن لهما مكانا مناسباً إذا شاءا

البقاء".

وقفزت حولي واقفة ، وأتجهت نحو حاجز

الشرفة وهي تحس بضيق وأنحدرت الدموع

على وجهها ، وقالت بصوت هامس:

" لقد حزمت أمرك أذن؟".

" كلا , بل قلت أنني سأفكر في الأمر

خلال غيابي".

وأقترب منها وأحاطها بذراعه قائلاً:

" لا تبكي يا عزيزتي جولي , لن ينتهي العالم

إذا رحلنا , أعدك بذلك".

فقالت لنفسها:

" ستكون نهاية عالمي أنا , أن عالمي هنا

حيث أشعر بالأمن والسعادة".

وأقتربت من أبيها ووضعت جبهتها على

كتفه قائلة:

" آسفة لمعارضتي , ولكن كل شيء حدث
فجأة , وفكرة الرحيل من هنا تخيفني ".
فأحتضنها مطمئنا اياها:
" أنت لا تخافين أسماك القرش والمواري
, وهي أخطر كثيرا من الناس ".
كان آل تمبل عندما يغادرون سوليتير في
الماضي , ينتقلون في قارب هرقل الشراعي
شمالا الى سان فنسانت , وكان هرقل
يستخدم المحرك لتوفير الزمن , ولم تكن أية
شركة هامة للخطوط الجوية تقوم بخدمة

سان فنسانت , بينما كانت الخدمات
الجوية الحكومية تقوم بتسيير طائرة برمائية
تربط الجزيرة بالجزر الأخرى التي فيها
مطارات , ولكن عندما أشارت جيزيلا الى
زيارة نيويورك أثناء الأفاطار في الصباح
التالي ... عرض سيمون أن يأخذهما
مباشرة الى بربادوس في زورقه المريح
سيفيرار , ورحبت جيزيلا في أبتهاج , بينما
شكره جوناثان.

ونظر سيمون الى جولي قائلا:

" أعتقد أنك سعيدة , أليس كذلك؟ أن

نيويورك مدينة مثيرة".

فردت بخشونة :

" لست ذاهبة".

فرغ حاجبيه دهشة وألقت الى أبيها

قائلا:

" هل تنوي تركها بمفردها هنا؟".

وتدخلت جيزيلا قائلة:

" أنها لا تريد الذهاب معنا , وستكون في
أمان تام مع الخدم , كما أننا لن نغيب
أكثر من أسبوع أو عشرة أيام".
" ولكن إذا حدث أمر طارئ كالمريض
مثلا , هل يعرف خدمك ما يفعلون؟".

فقلت جولي ببرود:

" لم أمرض أبدا في حياتي".

وقال أبوها:

" هرقل وزوجته يمكن الأعتماڊ عليهما
تماما , وكثيرا ما بقيت جولي هنا بمفردها ,
ولا يساورني أي قلق عليها".
" ولكنها ليست آمنة تماما , فهناك أناس
لا ضمير لهم يطوفون بهذه المياه".

فقال٤ جولي:

" أجل , ولكنك أولهم , أعني أول غريب
يخطر هنا يا سيد تيرتان".

وسمعت جيزيلا تتنفس بغضب , بينما

أزداد وجه سيمون الأسمر تصلبا".

وأنطلقت جيزيلا تقول بلهجة غاضبة:

"حقا يا جوي أنك...".

ولكنها قاطعتها قائلة:

"لم أكن أقصد".

ثم توقفت فجأة ونظرت الى أبيها في أرتباك

, وكان هو يعتقد بوضوح أنها زلة لسان من

ابنته , بينما بدت جيزيلا في وضع عدواني

, أما سيمون فبدا في عينيه بريق , كان

كفيلا بأثارة رعبها لو كانت بمفردها معه.

وقالت :

" أنه كرم عظيم منك يا سيد تيرتان أن تهتم
بمصلحتي الى هذا الحد , ولكن لا داعي
حقا للقلق عليّ , ولو كنت بمفردي هنا
عند وصولك لرفضت السماح لك بالنزول
الى الشاطئ , فالمظاهر يمكن أن تكون
خادعة جدا , وأنا على ثقة من أن أبشع
أسماك القرش يمكن أن تتحول الى أشياء
ساحرة عندما تريد".

ثم أعتذرت للذهاب لأحضر بعض الزهور
لمائدة الغداء , وكانت أثناء سيرها نحو

وسط الجزيرة تأمل في أن تكون قد
أغضبت سيمون فعلا حتى لا يأتي خلفها.
ولم تر أية علامة على وجوده طوال فترة
الصباح , كما أنه لم ينضم اليهم عند
الغداء , وقال والدها أنه كان منهمكا في
القيام بأصلاحات طفيفة في محرك الزورق.
وجاء سيمون فعلا للعشاء , ولكنه لم يوجه
لها أي حديث , وعرفت من حديثه مع
أبيها أنها كانت على حق في افتراضاتها عنه
, إذ كان أجداده قد أستوطنوا بربادوس في

القرن السابع عشر , وتمتلك الأسرة الآن
مزرعة لقصب السكر ومعملا للتقطير.
وأعتذرت جيزيلا بعد الطعام لكي تحزم
حقائبها أستعدادا لرحلة اليوم التالي , بينما
أنتقل جوناثان وسيمون للجلوس على
المقاعد المريحة المصنوعة من الخيزران في
طرف الشرفة , وساعدت جولي العمدة لو
في تنظيف المائدة.

لقد أدهشها أن والدها بدأ يميل إلى سيمون
, وغادر جوناثان الشرفة بعد بضع دقائق

, فأستدار سيمون اليها وسألها وفي عينيه

بريق تهكمي:

" أشعر بأحاساس غريب مستم في مؤخرة

عنقي , هل تسلطين العين الشريرة علي يا

جولي؟".

فقالت:

" أنني لا أمتع بهذه الموهبة لسوء الحظ".

" لماذا لا تسألين طاهيتك , قد تكون

لديها قوى غامضة؟".

" لقد حصلت على ما تريد , ولا بد أنك

تشعر بالرضى".

" لم يتم شيء , والدك لم يبت في الأمر

بعد".

قالت في مرارة:

" سوف يبيع , أنه لا يريد ذلك , ولكنه

سيبيعها وكل ما أرجوه هو أن تتمتع

بالمكان هنا يا سيد تيرتان , لو كنت

مكانك لما شعرت بمتعة , ولكن لعلك لا

تسمح لوخر الضمير بأن يزعجك".

فنهض واقفا وأتجه نحوها قائلا:

" أنك حقا شيء صغير مزعج , فأنت

تتحدثين وكأنني أقوم بعملية احتيال من

نوع , أن الثمن الذي عرضته عادل , وهو

ليس مظطرا لقبوله".

" ولكنك تعرف أنه واقع تحت ضغط ولهذا

تستغل الموقف".

عاد أبوها بعد قليل فذهبت جولي الى

مخدعها بدت جيزيلا في أكثر حالاتها بهجة

خلال الإفطار في ليوم التالي , بينما

أحست جولي وكأنه قد حم عليها بالسجن
المؤبد , ولم تبق أمامها غير فرصة ضئيلة
لكسب الأستئناف.

أملها الوحيد الباقي هو أن الأسبوع الذي
سيقضيه أبوها في نيويورك قد يجعله على
الأقل يقاوم رغبة جيزيلا في الانتقال الى
جامايكا أو ناساو.

كانت الساعة الثامنة عندما نقل هرقا
الأمتهة في قارب ذي مجدافين الى الزورق
سيفيرار , بينما نقل سيمون الباق في

القارب الخاص بالزورق , وبينما كان يرفع
حقيبة ثياب جيزيلا , قالت جولي لأبيها:
" أتمنى لك وقتا طيبا يا أبي , أهتم
بنفسك".

فضمها الى صدره لحظة وقال:

" وداعا يا صغيرتي".

ثم أضاف شيئا عجيبا , فقد قال في رفق

وهو يخلي سبيلها:

" أغفري لي يا جولي!".

وقالت جزيلا بصبر نافذ وهي تربت على

وجنتيها:

"وداعا يا عزيزتي".

وودعت جولي تيرتان , فقال وهو

يساعدها على النزول الى القارب الصغير:

"الى اللقاء يا جولي".

ومد يده اليها... ولكنها تجاهلتها عن عمد

وقالت:

"أشك في أننا سنلتقي مرة أخرى".

فأنزل يده وقال بدون أرتباك:

" قد لا نلتقي , ولكن سيكون شيئا طريفا
أن أراك بعد اثني عشر شهرا عندما تلين
طبيعتك الخشنة! ".

وقفزت جولي تحت الماء بثوب الأستحمام
الذي كانت ترتديه , ثم صعدت حيث
يستطيع هرقل رفعها الى القارب .

وبعد عشر دقائق , كان الزورق البحري
سيفيرار يتجه شمالا وقد لمع هيكله في ضوء
الشمس , وترك في أعقابه زبدا أبيض
عريضا .

وفي اليوم التالي قرر جولي الذهاب بالقارب
الى أوراغان والعودة منها , لأن هرقل لن
يذهب للصيد في هذا اليوم.

وقالت لها العمّة لو عندما ذهبت لتحصل
على صندوق غدائها:

" أنه مكان سيء يا حبيبتى , وسأشعر
بالقلق عليك وأنت هناك".

" أنك لم تذهبي هناك أبدا يا عمّة لو ,
فهي لا تختلف عن سوليتير".

" هناك أرواح شريرة في تلك الجزيرة".

فأبتسمت جولي وقالت وهي تحتضن العمّة
لو:

" سأعود قبل الغروب , فلا يساورك
القلق".

كان صباحا منعشا , عليل النسيم , عندما
أقتربت من صخور جزيرة أوراغان , في
العاشرة صباحا ... وقد سميت الجزيرة بهذا
الأسم الفرنسي ومعناه الأعصار , بعد أن
أجتاح أحد أعاصير الكاريبي الرهيبة الجزيرة

في القرن الثامن عشر وقضى على أسرة
كاملة من المستوطنين الفرنسيين وعبيدهم.
البيت الذي ذكرته جولي لسيمون عبارة
عن أنقاض متهاوية لا سقف لها , وقد بني
من الأخشاب مثل بيت آل تمبل , وكان
من الممكن أن يختفي منذ وقت بعيد لولا
أنه أقيم على كتل ضخمة من الصخور
المرجانية ولذلك عاشن بعض جدرانها مائتي
عام , وأكتشفت جولي مخزنا للشراب تحت
المنزل , وقد أختفت الدرجات المؤدية اليه

بالشجيرات القصيرة , ولكنها أستطاعت
أن تقتطع تلك الأغصان بالسكين
الضخمة التي يحتفظ بها هرقل في قاربه ,
وبدا الباب الخشي للقبو سليما .
وتطلب الأمر قدرا كبيرا من الشجاعة
لهبوط الدرجات وأقتحام الباب بقوة ,
وكان كل ما وجدته قبوا صغيرا رطبا عنف
الرائحة تتناثر على أرضه بعض زجاجات
فارغة , والشيء الذي أثار حيرتها , هو
لماذا لم يلجأ سكان البيت المنكوبوا الحظ

الى القبو عندما أدركوا أن الأعصار مقبل؟
لا بد أنه أجتاح الجزيرة فجأة.
ورغم تاريخ الجزيرة المفجع , وأعتقاد أبناء
جزر الهند الغربية بأنها مسكونة بالأرواح
الشريرة , فقد كانت أوراغان تبدو تحت
أشعة شمس الصباح الساطعة مكانا جميلا
هادئا ككل جزر الغرينادين الأخرى ,
أمضت جولي ساعتين في الغوص تحت الماء
على طول السلسلة الصخرية... وعند
الظهر تسلقت شجرة نخيل كما علمها

هرقل منذ سنوات , وأسقطت بضع ثمرات
من جوز الهند لتجد شيئًا تشربه مع
غداؤها.

وعقب تناول الطعام , وقدت للراحة ساعة
, ولكنها أستغرقت في النوم...
وعندما أستيقظت , أدركت على الفور أنا
تشعر ببرد شديد , وفتحت عينيها وهي
تتثائب , ثم قفزت على قدميها بسرعة
وهي تغمغم في هلع.

لقد تبدل كل شيء , السماء الزرقاء
أصبحت رمادية مكفهرة بالغيوم , والأمواج
العالية الثائرة أخذت تجتاح المضيق , وترطم
بالصخور , بينما كانت الرياح الباردة تهز
سعف النخيل.

ونظرت جولي الى ساعتها , لقد نامت
حوال ثلاث ساعات , وأدركت من منظر
المياه أن عليها العمل بسرعة للعودة الى
سوليتير قبل أن تشتد العاصفة البحرية
على القارب الصغير في المضيق

وبسرعة هرعت نحو حافة الماء وسبحت
نحو القارب , ولكنها عندما رفعت جسمها
داخله ونظرت نحو القناة التي تتخلل
الصخور أطلقت صيحة هلع حقيقية.
كانت الفتحة أضيق كثيرا من مثلتها بين
صخور سوليتير , ومن المستحيل المرور
منها , أنها تستطيع المحاولة , ولكنها سوف
تصطدم بالتأكيد بتلك الأطراف الصخرية
الحادة الكامنة تحت المياه المضطربة المزبدة.

وأدركت أنه كتب عليها أن تبقى محصورة

حتى ينتهي الإعصار وقالت لنفسها :

" إذا لم أعد للمنزل قبل العشاء ,

فستصاب العمة لو وهرقل بنوبة جنون!

وأمنت وضع القارب قدر استطاعتها , ثم

سبحت عائدة للشاطئ بدون ثياب أو

منشفة , بينما كانت الرياح تثير القشعريرة

في جسمها.

وقبعت وراء صخرة تحميها من مهب الريح

وهي ترتعش.

وكان الشيء الذي تعرفه , هو أنه على امتداد ساحل الأطلنطي الشمالي من ترينيداد إلى بلتيمور كانت السفن ومحطات اللاسلكي على الشواطئ تذيع الرسالة المشؤومة : أخطروا الإعصار

3_ وأنطلق الجحيم

ظلت تراقب القارب وهو يناضل فوق سطح البحيرة التي تزداد اضطرابا حوالي ربع ساعة , وبدأت أسنان جولي تصطك , وأدركت أن الأمر ليس مجرد رياح شديدة

قصيرة , بل أنها قد تستمر عدة ساعات ,
ولا بد لها من الألتجاء الى القبو تحت
أطلال البيت .

وتذكرت لفافة الطوارئ التي نسيتهها في
درج سترة النجاة بالقارب وتحوي معدات
الأسعافات الأولية إذا واجه المرء متاعب
في مكان لا أحد فيه يساعده , وكان عليها
أن تسبح مرة أخرى الى القارب , حيث
واجهت صعوبة هذه المرة في ركوبه بدون
أن ينقلب في الماء , وعندما عادت الى

الشاطيء ... كانت الرياح باردة كالثلج ,
فهرعت الى اطلال البيت القديم.
وأول ما فعلته لدى وصولها الى القبو أن
فكت اللفافة وأخرجت منها شمعة وعلبة
ثقاب , وبعد أن أصبح ملاذها تحت
الأرض مضاءا بالوهج الغريب , خلعت
ثوب أستحمامها , ثم قامت ببعض
التمرينات الرياضية لأعادة دورتها الدموية
الى طبيعتها.

وتمنت جولي لو أنها قد أدخرت بعض
الطعام ... وجلست على الأرض مستندة
الى جدار القبو وهي تسائل نفسها ...
ترى الى متى ستظل محصورة هنا؟ الساعة
الخامسة الآن , وحتى إذا بدأت العاصفة
بالهدوء بسرعة , فلن يكون هناك أمل في
العودة الى سوليتير قبل حلول الظلام ,
بينما تكون العمدة لو وهرقل في فرع شديد.
وبعد أن قضت ساعة في القبو بمفردها ,
أحست بأنها قد لا تجد الشجاعة على

الزحف للخروج من هذا الجحر في الظلام
الى البحيرة بعد أن تهدأ العاصفة , وسمعت
صوت شيء يسقط كالرعد في الخارج
فأستبد بها الرعب وكادت تصرخ لولا أن
وضعت يدها على فمها , ثم أدركت أن
هذا الصوت لا بد أن يكون من شجرة
أقتلعها الأعصار .

وفجأة فتح الباب بقوة , وفي الثواني التي
سبقت هبة الريح التي أطفأت الشمعة ,
لمحت الشبح الطويا الأسود اللامع الذي

يواجهها ثم ساد الظلام فصرخت

وأحست بركبتها تتهاويان.

وعندما أستعادت وعيها , كانت الشمعة

مضاءة , وهي راقدة على الأرض بينما

أنحنى سيمون تيرتان فوقها.

وقال برفق:

"كل شيء على ما يرام , أنت الآن في

أمان تام , لا تفزعي , خذي رشفة من

هذه...".

وقبل أن تتمكن من أستعادة صوتها , وضع
ذراعه تحت كتفيها ورفعها قليلا وهو
يمسك القنينة أمام شفيتها.
وأبتلعت جولي جرعة من الشراب ,
وبدأت تسعل... فأجلسها سيمون ثم ربت
على ظهرها حتى توقف السعال وفتحت
فمها لتنفس , كانت تهتز في أرتباك وهي
تنظر اليه بينما كان يخلع سترته الصوفية
وينطلونه الطويل ويبقى بقميص وينطلون
قصير , ودفع اليها بما خلعه لكي ترتديه ,

وأرتدت جولي في بطاء وأرتباك السترة
الصوفية الدافئة , وكان بنطلونه طويلا جدا
على ساقيها فأعطاها حبالا ربطته به حول
وسطها ثم ركع ليرفع أطراف ساقي
البنطلون قليلا.

وقالت له وهي تنظر اليه:
ماذا تفعل هنا؟ كان يجب أن تكون في
بربادوس؟ أين أبي وجيزيلا؟".
فأنتصب واقفا وقال:

" في نيويورك , كما أعتقد , غادرا

باربادوس في ساعة متأخرة من ليلة أمس ,
وعندما عدت الى سوليتير وجدت العممة لو
وهرقل في حالة يرثى لها , هل حدث شيء
لقاربك؟ لماذا لم تعودي عندما بدأ الجو
يكفهر؟".

" كنت سأفعل ذلك لو رأيته , ولكنني

كنت مستغرقة في النوم...".

" آسف إذا كنت قد أثرت رعبك , أتخبين

جرعة أخرى من الشراب؟".

" كلا , شكرا , أنا الآن على ما يرام ,

ولكن لماذا عدت الى سوليتير؟".

" أضعت ساعتى وهى ساعة ممتازة , فظننت

أنى ربما تركتها فى الجزيرة".

" كان ذلك من حظى , ولكن كيف

أستطعت المرور خلال الصخور بزورقك

من تلك الفتحة الضئيلة؟".

" هناك فتحة أكثر اتساعا فى الجانب

الشمالى , كانت مغامرة , ولكنها نجحت".

" أجل , كانت مخاطرة أذ كان من الممكن

أن تتمزق أربا...".

" لم أستطع العودة الى سوليتير بمفردي ,

فقد وعدتهم بأعادتك".

" وهل ستعود الى المغامرة مرة أخرى , أم

نتظر حتى تهدأ هذه الرياح؟".

وكان الأثنان مضطرين الى التحدث بصوت

مرتفع بسبب ضجيج العاصفة , بينما كان

الجو يزداد سوءا كل دقيقة , وبعد ثانية

واحدة من سؤاها , سقطت شجرة ضخمة

أخرى , فصاح في وجهها:

" هل أنت مجنونة؟ هناك أعصار مقبل قد

يجتاحنا في أية لحظة , أبتعدي عن الباب ,

لأنه قد يندفع الى الداخل".

" أعصار!".

وشحب وجه جولي وهي تفكر في العمة لو

وهرقل والأطفال الذين ليس لديهم فجوة

للألتجاء اليها مثل هذا القبو , وصاحت

تقول:

" ماذا سيفعلون؟ وأين يختبئون؟".

" لقد ذكرت لهرقل ماذا يجب أن يفعل،

تعالى وأجلسى ، هل أنت جائعة؟".

أحست جولي بالجوع قبل ذلك ، ولكنها

ليست جائعة الآن ، أذ كان القلق يشغل

بالها على الآخرين ، وجلس سيمون بجوارها

ووضع في يدها شطيرة من الجبن ، فأخذت

تأكلها بدون أن تشعر بأي مذاق بينما

كانت تبتهل الى الله حتى لا يهب

الأعصار على سوليتير ، أن العاصفة التي

تزجر الآن فوق جزيرة أوراغان لا تقارن بما
في قلب الأعصار من ضراوة مدن بأكملها
يمكن أن تخرب , وسيارات تتطاير في الجو
كعلب الثقاب , وقوارب تتحطم الى قطع
صغيرة, ومنازل تدمر وتتحول الى أنقاض ,
ومع العواصف الشيطانية يأتي موجات المد
الرهيبه التي تجتاح كل شيء في طريقها.
وبدأت ترتعش من البرد وتوترت أعصابها ,
أحس سيمون بالرعشة التشنجية التي
تسري في جسدها , فأجبرها على ارتشاف

المزيد من الشراب , وعندما أستمرت
الرعشة , جذبها بين ذراعيه وقال :
" لا تجزعي , أني أحاول تدفئك فقط ".
والتصقت به مثلما كانت ستفعل مع أبيها
, أو مع هرقل لو كان أحدهما هنا ,
وعندما سرى الدفء في أوصالها وهي بين
ذراعيه وحرارة جسمه القوي , هدأت
نفسها وأخذت حيويتها تعود تدريجيا .
وفجأة أجتا الأعصار الجزيرة!

وأنطلق الجحيم ودارت المعركة الفاصلة بين
قوى الشر والخير , وعندما أنتهى كل شيء
... لم يبق غير السكون والخواء , والدمار
الكامل , قال سيمون:

" سنرى الآن مدى التلف الذي حدث ,
أشك في أن تكون القوارب قد نجت من
هذا الأعصار".

وبينما كان يتجه صوب الباب نادته
بسرعة:

" أنتظري , ساقى لا تزال نائمة".

وعاد ليساعدها على الوقوف , وظل
يسندها حتى عاد الأحساس الى قدمها.

ثم قال:

" يدهشني أن الباب ظل مكانه , ويعلم الله

أي دمار سنراه في الخارج".

ولم يكونا بحاجة الى النظر بعيدا , فقد بدا

الخراب على الجانب الآخر من الباب ,

حيث كانت شبكة من الأغصان المتكسرة

تسد درجات القبو.

وبعد أن أضاء المصباح الصغير عدة دقائق

, دفع سيمون الباب بقوة فأغلقتة وقال:

" أخشى أننا سنضطر للبقاء هنا حتى ضوء

النهار".

" لماذا".

" أعتقد أن هناك شجرتين على الأقل

تقومتا في الخارج , ولا يمكننا المغامرة الى

أن نرى ماذا نفعل , وأظن أن أغصان

الشجرتين مستندة الى شيء ما , وأذا

سقطت فسوف نحبس تحتها".

" ولكن يجب أن نعود الى سوليتير فقد

يحتاج الآخرون الينا".

وأندفعت نحو الباب فأمسك كتفيها

بخشونة وقال بحدة:

" يجب أن ننتظر حتى ضوء النهار , فبدون

قوارب سنضطر للسباحة , ولكن ليس في

الظلام".

" ربما كانت القوارب في حالة جيدة , أنني

خارجة الآن ولن يمكنك أبقائي".

فدفعها نحو الجدار وأمسك بها قائلاً:

" بل يمكنني , لا تكوني حمقاء أيتها الفتاة

, لقد صمدت حتى الآن بصورة رائعة ,

فلا تنهاري الآن".

" دعني أذهب".

" إذا لم تكفي عن ذلك فسوف تجبريني

على أن أوذيك ... يا جولي".

وفجأة مزق السكون صوت سقوط هائل

بطيء في الخارج , فضمها سيمون بقوة

نحوه , وأبعدها عن الباب قبل أن يخرقه

غصن شجرة ضخمة كان من الممكن أن
ينفذ من جسميهما معا .

وتهاوت في ضعف شديد , وقال بعد

لحظة:

" هل رأيت ماذا كنت أعني؟".

" أجل , آسفة"

" سنخرج من هنا مع أول أضواء النهار ,

وفي غضون ذلك سوف نحتاج الى بعض

النوم".

فقالته وهي تتنهد:

" سوف أنام , فأني أشعر بأرهاق تام".

فرقدت على مقربة من طرف المعطف

وأسندت رأسها على ذراعها وقالت:

" أني أنام عادة ووجهي لليسار , طابت

ليلتك".

" طابت ليلتك يا جولي".

وسمعه يتحرك دقيقة أو اثنتين بينما كان

يدق جدران القبو بأصابعه , وكأنه يتفحص

البناء , ثم أنطفأت الشمعة , وأستقر

بجسمه ألى جوارها على مشمع المعطف ,
ولكن ظهره لم يكن نحوها , وقال :
" أستمعي أليّ , في مواقف كهذه على
الأنسان أن يضع الأدراك السليم قبل
التقاليد , أن الليلة باردة وليس لدينا
أغطية صوفية , وعلى كل منا أن يبعث
الدفء في الآخر".
ثم أحاطها بذراعه اليمنى .
أحست برعدة شديدة وخوف عندما قربها
من جسمه في المرة السابقة أما الآن ,

فكيف تقضي الليلة بين ذراعي رجل لم
تلتق به الا منذ خمسة أيام , أنه شيء لا
يمكن أن تتقبله بهدوء.

صحيح أن الإدراك السليم يتطلب أن يناما
متقاربين , ولكن ذلك لم يقلل من ثورة
أعصابها , وأحس بتوترها فقال ساخطا:
" بحق السماء أسترخي يا فتاة , لم أنم غير
أربع ساعات في الليلة الماضية وأشعر بتعب
وجوع شديدين , ولهذا يمكنك أن تنسي
أية أفكار غريبة قد تكون جيزيلا غرستها

في رأسك, والآن هيا الى النوم, طابت

ليلتك".

عندما هزها سيمون ليقظها في الصباح

ظنت أنها في بيتها بجزيرة سوليتير, وأخذت

تحقق بعينها فيه وهي ما زالت تحت تأثير

النوم وتتساءل ماذا يفعل بغرفة نومها.

ثم تذكرت ما حدث, وسرعان ما جلست

في أفعال.

وقدم لها سيمون قدحا من الشاي الساخن

, وبعد أن أخذت رشفة تنهدت في أبتهاج

فقال لها:

" هناك أنباء طيبة , أن سيفيرار لم يصب

بأي تلف , ويمكننا العودة الى سوليتير

خلال نصف ساعة".

" ما أروع ذلك يا سيمون".

" أخشى أن الأنباء ليست طيبة بالنسبة

لك , فقد تحطم قاربك تماما".

" أنه في أي حال قارب قديم لا يساوي
كثيرا , أما زورقك فلا بد أنه يساوي ثروة
, أنني أشكرك يا سيمون على حضورك ,
كنت ليلة أمس في فرع شديد! ".
وجمع سيمون لفافة الطواريء التي كانت
معها , ومعطفه البحري ووضعه مع
الزجاجة في كيس من القماش علقه على
كتفه وقال :

" سيكون الخروج من هنا مسألة تحتاج الى
بعض الحذر , أذ يبدو أن الشجرتين
الساقطين قد أستقرتا بشدة في مكانهما".
وبعد أن صعدا الدرجات وأخذا يدوران في
متاهة الأغصان التي تسد المدخل ,
شاهدت جولي ماذا فعل الأعصار بالجزيرة
التي تحمل أسمه , لم تكن هناك شجرة
واحدة واقفة , وكأن آلة بولدوزر عملاقة
أطاحت في ثورة جنون بكل ما في الجزيرة ,
وسحقت كل شجيراتنا البرية الجميلة ,

وخلفت وراءها دمارا وفوضى , وأنهارت
البقايا الأخيرة لجدران البيت القديم تحت
وطأة هجوم الأعصار , وأختفى الموقع كله
تحت الأغصان المحطمة.

ساعدتها سيمون على التسلق فوق جذوع
الأشجار الساقطة حتى بلغا الشاطئ
الشمالي , وقد أبعجها قليلا منظر سيفيرار
وهو يرسو في البحيرة الهادئة.

وفي الوقت الذي أوشكت فيه على
الأنهاء من أعداد الإفطار والشاي بدأت

محركات الزورق تهدر , وأنطلقا بسرعة

صوب سوليتير .

وبينما كانا يقتربان من جزيرة سوليتير قال

لها:

" يبدو أن سوليتير قد نالت هي أيضا

نصيبا من الأعصار , ولكن البيت ما زال

قائما".

وكانت العمدة لو وهرقل والأطفال في

انتظارها على الرصيف البحري عندما أخذ

الزورق ينزلق من خلال القناة الى البحيرة ,

وأستبد الفرح بالعمة لو حتى أنسابت
الدموع على وجنتيها وهي تمد ذراعيها
وتضم جولي الى صدرها وتتمتم :
" يا حبيبي , ظننت أنني لن أراك مرة
أخرى".

وقال هرقل وهو يعتصر يد سيمون في يده:
" أنت رجل شجاع يا كابتن , كنت أعرف
أنه لن يستطيع غيرك إعادة جولي من تلك
الجزيرة بعد هبوب الأعار".

" لا داعي للقلق يا عمّة لو , فجولي لم
يصبها أي أذى , هيا نرى ما حدث من
خسائر هنا".

وبرغم أن سوليتير قد نجت من الدمار
الذي أصاب أوراغان , ألا أنها لم تفلت
تماما من آثار الأعصار , إذ أن بيت آل
تمبل الذي كان يبدو من البحر سليما ,
طار جزء من سقفه وأصبحت غرفة نوم
جولي مكشوفة للسماء وأبتل الفراش تماما
بماء المطر , كما فقدت غرفة عمل أبيها

جزءاً من سقفها , وتناثرت لوحاته وعدة
الرسم على أرضها , أما غرفة النوم
الرئيسية فقد فقدت بابها ونوافذها
وسقطت خزانة ملابس جيزيلا...
ومع أن المطبخ الذي يقع في مؤخرة البيت
كان لا يزال قائماً فأن كوخ العممة لو أنهار
, وعندما نظرت إليه جولي في هلع , قالت
لها العممة لو :

" أنها ليست مأساة يا حبيبتى , وسرعان ما
سيبني هرقل مكانا جديدا , ولكن بعد أن
يرمم منزلكم أولا".

وقال سيمون الذي كان يتحدث خلفهما
مع هرقل:

" أهم شيء هو إبلاغ أبيك في نيويورك أن
الجميع هنا في أمان , سأتصل به من سان
فانسنت مباشرة , وأعلمه بالأمر".

فقال جولي موافقة:

"أجل , سوف يستبد القلق بأبي عندما يعلم
نبا الأعمار , ولكن لا أريده أن يهرع
عائدا وتضيع عليه فرصة المعرض الفني ,
أذهب أنت الى سان نسانت في طريق
عودتك الى بربادوس".

فقال وقد قطب جبينه:

" ليس بهذه السرعة , فأنت لا يمكنك
البقاء وسط هذه الفوضى , أن ترميم
المنزل يستغرق عدة أيام , فضلا عن أنك
بدون القارب ستكونين معزولة تماما".

" وماذا تقترح؟ "

فجذبها من ذراعها جانبا وهمس:

" لعلك نسيت أن والدك قد يبيع هذا

المكان , فأذا فعل ذلك فسوف أعيد بناء

المنزل بالأحجار , ولذلك لا داعي للبدء

في الإصلاحات حتى تتم تسوية الأمر ,

أقترحت على هرقل ووافق هو , على أن

أفضل خطة للعمل , الى أن يعود والدك ,

هي أن آخذ أسرته الى أقاربهم الذين

يعيشون في بيكويا وتأتين أنت معي الى

بربادوس".

ومضى يقول:

"سيساور والدك القلق بالتأكيد اذا عرف

أنك هنا وحدك وسط هذه الفوضى

,ولكنه سيعرف أنك في أمان مع أسرتي في

بربادوس".

"ولكننا لا نستطيع ترك الأمور كما هي

هنا".

"نستطيع أن نأخذ معنا الأشياء القيمة".

وبدأت جولي تقتنع بمنطقه , فقالت بعد

لحظة:

" حسنا , سأبدأ في حزم أشياء أبي ."

وفي العاشرة , كان كل ما تريده قد نقل الى

الزورق , ووقفت جولي على سطح سيفيرار

بساورها أحساس مخيف بأنها قد لا ترى

سوليتي مرة أخرى , وعند الغروب , كان

الزورق ما زال قابعا أتجاه كنجستون ,

المدينة الرئيسية لجزيرة سان فنسانت

البريطانية التي أفلتت من الأعصار بعد أن
أنحرف عنها نحو الشمال.

أما سيمون فتوجه الى الشاطئ وحده
لأرسل برقية أطمئنان لآل تمبل في نيويورك
, ولدى عودته قال في أيجاز أنه سينام بضع
ساعات , وأنهم سيصلون الى بربادوس التي
تبعد 95 ميلا نحو الغرب بعد حلول
الظلام.

وقضت جولي فترة العصر جالسة بمفردها
على السطح الأمامي , وعندما غربت

الشمس سمعت صوت سيمون يأخذ حماما
، فهبطت الى المطبخ لتعد القهوة
والبطاطا.

وكان الزورق قد تحرك عندما حملت أثناء
القهوة وصعدت به الى غرفة القيادة ،
وسألته:

" متى نصل الى بربادوس؟".
" مع أضواء النهار الأولى تقريبا ، ولو
كنت مكانك لأويت الى فراشي ، فأنت
تبدین مرهقة".

كانت لهجته مؤدبة تماما , ولكنها كانت
تعرف ماذا يقصد , لقد ضاق بصحبتها
ويريد الأنفرد بنفسه , لا شك أنه في
أعماقه يلعن أضراره الى رعايتها , ولولا
الصفقة التي يسعى لعقدها مع أبيها لما
أهتم بأمرها , ولكنها لن تفرض نفسها
عليه , فقد ترك والدها مبلغا كبيرا في
الخزانة الحديدية الصغيرة , وبمجرد
وصولهما الى بربادوس , سوف تنزل في
فندق وتنتظر عودة أبيها .

وقالت بلهجة حادة:

" طابت ليلتك "

فقال بدون أن ينظر اليها :

" طابت ليلتك "

وفي فراشها الصغير بقمرتها لم تستطع النوم

, ظلت تفكر في ليلتها السابقة , وعندما

أفترشت الأرض الصخرية الصلبة , وكانت

هناك ذراع رجل قوي حول خصرها ,

وأنفاس دافئة تنفث في مؤخرة عنقها .

وعندما أستيقت , عرفت على الفور
أنهما بلغا وجهتهما , فقد سكتت المحركات
 , وسمعت خليطا من أصوات غير مألوفة
على مقربة .

وأزاحت ستائر النافذة جانبا , ثم نظرت
الى ساعتها , لقد تجاوزت الساعة التاسعة .
ودفعت جولي أغطية اسلير عن جسمها ,
ثم زحفت للأمام لتتظر من كوة المقصورة ,
كان اليخت سيفيرار يقف قريبا من رصيف
ميناء , ولم يكن في استطاعتها أن ترى غير

مجموعة من السيقان السمراء , وبعض
الأقدام الحافية , وبعض النعال التي تعلوها
بنطلونات قصيرة أو قمصان زاهية الألوان
, وقالت لنفسها أنها لا بد أن تكون هذه
بريد غتاون عاصمة بربادوس.

وسمعت طرقا على الباب ثم صوتا يقول :
" طاب صباحك , أني شارلوت تيرتان".
دخلت الفتاة المقصورة وهي تبسم وبدت
نحيلة ترتدي ثوبا جميلا , ولها شعر أحمر
وعينان عسليتان وقبل أن ترد تحيتها ,

لاحظت جولي شيئين , وهما أنها لم تكن
تحمل أقل شبه بسيمون , وأنها تضع في
أصبعها خاتم خطوبة رائع من الزمرد ,
وخاتم زواج من البلاتين.

وقالت لنفسها :

"كيف لم يخطر لي ذلك , أنه متزوج ,

وهذه هي زوجته.!"

4_المخالب القدرة

كانت شارلوت تحمل حقيبة وضعتها على

الفراش قائلة:

" يقول سيمون أن كل ثيابك قد أوسخت
خلال الأعصار , وقد أحضرت لك بعض
الثياب يمكنك أستعارتها حتى يتم غسل
وكي ثيابك , وأعتقد أنها ستناسبك جدا".
حاولت جولي أن تجمع شتات نفسها
وقالت:

" شكرا يا سيدة تيرتان".

" أرجو أن تناديني شارلوت , فالكل يفعل
ذلك , أذ أن سيدة تيرتان تخلط بيني وبين

حماتي , سأقوم بأعداد بعض الطعام

للأفطار ريثما ترتدين ثيابك".

وخرجت ولكنها عادت بعد لحظة لتقول:

" نسيت أن أقول لك أن سيمون طلب

أبلاغك أنه أخذ جواز سفرك وشهادة

التطعيم عندما كنت نائمة , وقد أنهى

أوراقك مع الجمارك وهو مشغول الآن

بعدة أشياء وسوف يعود ليأخذنا ظهرا".

وغادرت جولي الفراش وأتجهت نحو الحمام

, وعندما أنتهت كانت رائحة الطعام

تتسلل الى أنفها , وسمعت صوت شارلوت وهي تترنم ببعض مقاطع إحدى الأغنيات .
وقالت جولي لنفسها لعله كان بعيدا عنها
بعض الوقت , وهي سعيدة بعودته .
وبعد أن ارتدت ثيابها الجديدة , توجهت
نحو المطبخ , فأخذت شارلوت تنظر اليها
من أعلى الى أسفل , ثم قالت :
" لو قطعت رأسينا لوجدت أننا توأمان ,
أن الفستان يبدو جميلا عليك ".
فقال جولي في خجل :

" سأعيد هذه الأشياء بأسرع ما أستطيع ,

هل أشتريتها خصيصا أم أنها كانت

عندك؟".

قالت شارلوت بأبتسامة:

" كانت عندي , أن الثياب الداخلية هي

نقطة ضعفي , كنت أرتدي أي ملابس

عتيقة قبل زواجي , أما الآن فأني أنفق

كل ما معي على قمصان النوم , ولو

تزوجت أحدا من بلادي لكان الأمر مختلفا

, فأغلب غرف النوم الأنكليزية باردة جدا
كالقطب الشمالي!".

"بلادك؟ ألم تولدي في بربادوس؟".

"كلا , أنني أنكليزية مثلك , وقد جئت

هنا في رحلة مع أبي وأمي".

"منذ متى تزوجت يا سيدة تيرتان؟".

"منذ عامين , وأرجو أن تنادينني

شارلوت".

وعندما جلستا للطعام قالت شارلوت:

" كنت لا أزال في الفراش عندما أتصل
سيمون تلفونيا , ولهذا لم أكن قد تناولت
أفطاري بعد , حدثني بكل شيء عنك في
الليلة التي أحضر فيها والدك وزوجة أبيك
الى هنا , وذكر لي ما حدث خلال
الأعصار , يا لها من تجربة مخيفة لك , ومن
حسن الحظ أنه قرر العودة الى سوليتير لو
كنت مكانك لمت رعبا".
" أجل , لم يكن شيئاً مبهجاً ."

وصبت شارلوت قدحين من القهوة

وقالت:

" أني لم أقابل والدك وزوجته عند وصولهما
لأنهما جاءا قبل رحلة الطائرة بوقت قصير
, فلم يتناولوا العشاء معنا , ولكننا نأمل أن
يتوقفا ليلة في طريق العودة , لأن حماتي
تعرف الكثير في اللوحات وتتلهف شوقا
لمقابلة أبيك , وبهذه المناسبة قررنا أن
تقیمی في الكوخ الموجود بساحة البيت ,
لأن سيمون يعتقد أنك جئت من مكان

مثل جزيرة سوليتير قد لا تحتملين الأقامة
وسط أسرة كبيرة صاحبة , فهناك أحد
عشر منا هنا كما ترين وأخشى أن نكون
أشبه بمنزل مجانين!".

" ولكنني لن أستطيع الأقامة لديكم ,

وسأحصل على غرفة بفندق".

" كلا , بحق السماء , لن يسمح سيمون

بذلك , لقد أعدّ كل شيء , وأعتقد أنك

أكتشفت بالفعل أي شخصية مستبدة هو

, أنه طاغية رهيب , ولكنني أحب الرجل

المسيطر ولا أستطيع احتمال الأنواع

المائعة".

وكان واضحا أن رغبات سيمون هي بمثابة

قوانين لزوجته الأنيقة ذات الشعر الأحمر

المشوب بسمرة خفيفة.

وبعد أنتهاء الإفطار قالت شارلوت:

" لقد رتبت لك موعدا مع رجلي الصغير ,

ولا داعي للقلق من أن يفعل أي شيء

عنيف , فهو مطيع تماما , ويقص بطريقة

رائعة".

لم يكن لدى جولي أية فكرة عما تتحدث
عنه , وقبل أن تتمكن من سؤالها , أقتادتها
الى سيارة أجرة , وتبين أن رجل شارلوت
الصغير هو حلاق فرنسي قصير القامة ,
وقد عهدت بجولي الي وقالت أنها ستشتري
بعض الأشياء وتعود اليها بعد تسعين
دقيقة.

وهكذا بدأت جولي تمر بالطقوس التي
تحدث في صالون حلاق راق.

ولكنها كانت خلال ذلك لا تزال تحت
تأثير الصدمة التي واجهتها , عندما
أكتشفت أن سيمون متزوج , وكانت
الصدمة الأكثر عمقا , هو مواجهة
مشاعرها الحقيقية حياله!
عندما عادت شارلوت , كانت جولي
تنتظرها في قاعة الأستقبال وقد تغير
مظهرها , وطلت أظافرها بلون رمادي
فاتح كما وضعت بعض الطلاء الأحمر
على شفثيها بعناية.

وهتفت شارلوت:

" يا ألهي , أنك تبدين جميلة حقا , وسوف

يتهافت الشبان عليك".

" الشبان؟".

" شباب آل تيرتان , وستقابلينهم على

مائدة الغداء , والآن سنذهب الى القاعة

المرجانية لأنتظار سيمون".

وجاء سيمون بعد عشر دقائق , وكان رائعا

, وليست هناك كلمة أخرى يوصف بها .

وعندما تذكرت أنه زوج شارلوت أحمر

وجهها , قال هو :

" آسف إذا كنت قد جعلتكما تنتظران ,

شكرا لقدمك يا شارلي ورعايتك جولي".

وجلس على الأريكة بجوار شارلوت التي

قدمت له خدها ليضع قبلة عليه , ثم نظر

الى جولي ومع أنه لا يمكن أن يكون قد

فاته ما حدث في مظهرها من تغيير , فإنه لم

يدل بأي تعليق مباشر , ولكنه قال :

"كنت أتحدث مع أبيك تلفونيا , وقد
حجز مكاملة في الساعة الثالثة , وهكذا
يمكنك التحدث معه بنفسك , كان يريد
أن يطير عائدا على الفور , ولكنني قلت
له أنه لا ضرورة لذلك".

وأستأذنت شارلوت لأصلاح زينتها , وبعد
خروجها قال سيمون:

"أن ثوب شارلوت هذا يناسبك".

" كان كرما من زوجتك أن تعيرني ثيابها ,
ولكن أود أن تسمح لي بالنزول في فندق ,
فقد سببت لكم ما يكفي من المتاعب ".
ولم يجب على الفور , ثم قال :
" على العكس , أن شارلوت سوف تتمتع
بصحبتك , وأعتقد أنكما سوف تتفاهمان
جيدا".

وبدا كأن دهرًا قد مضى قبل أن تعود
شارلوت من غرفة الزينة , وكان المكان قد
أمتلأ بالناس , وأغلبهم يلوحون لسيمون

أو يحيونه , ورغم أنهم كانوا ينظرون الى
جولي بفضول غير خفي , فإن أحدا لم
يقترّب من مائدتهم.

وقال سيمون :

" أن بربادوس مكان صغير , الجميع يعرف
بعضهم بعضا , والوجوه الجديدة تثير
الأهتمام دائما , فلا داعي للشعور
بالخجل".

فقاطعته شارلوت:

" قابلت ماغي برانت في غرفة اللعب ,
وقد أكد لها الطبيب أنها حامل هي أيضا ,
وهكذا يمكننا أن نحيك معا الثياب
الصغيرة".

وألفت لجولي قائلة:

"أنني أنتظر طفلا".

فقال وقد تجمدت شفتاها:

"حقا؟ ... ت ... تهنتي".

وقالت لنفسها:

" وكان هذا أذن هو سبب ترك سيمون
لزوجته عندما قام برحلته بالزورق , فرمما
أمرها الطبيب بالتزام الهدوء.
وقال سيمون بلهجة عابرة:
" ولكنني لست أب الطفل! ".
وحدقت كل من جولي وشارلوت نحوه ,
بينما مضى يقول في سخرية:
" لا بد أنك كنت تتحدثين عني بأسلوب
عاطفي جدا يا شارلي , حتى أن جولي
أعتقدت أننا متزوجان ".

فهمت شارلوت بدهشة:

" ماذا؟ "

ثم انفجرت ضاحكة وقالت لجولي:

" ما الذي أوحى اليك بهذه الفكرة؟ "

وقبل أن تتمكن من الرد عليها قالت وهي

تنظر الى سيمون بخبث:

" ألم يذكر لك سيمون أنه أعزب؟ حسنا

, أن سيمون بطبيعة الحال أشبه بالحمل ,

ولكنه لا يقارن بزوجي روب وهو شقيقه

وستقابلينه على الغداء " .

وأحست جولي بموجة عاتية من الفرح
والأمل والأرتياح تملأ قلبها , وقال سيمون

بعد قليل:

" لقد حان وقت مغادرتنا "

كانت سيارته التي تقف على مقربة من
المكان , فضية اللون , وقد أجلس جولي
في المقعد الأمامي المجاور له بينما جلست
شارلوت في المقعد الخلفي , وكان سيمون
قد ترك الحديث لشارلوت , موجهها كل

أهتمامه للمنعطفات والمنحنيات الكثيرة في

الطرق الريفية الملتوية , وأخيرا قال :

" لا بد أننا الآن في وقت الغداء , سوف

ترين مكانك بعد ذلك يا جولي أذ ستنزلين

في كوخ وسط الحديقة , حيث لا يزعجك

الصخب والضجيج الذي هو طابع مميز

لأسرتنا".

ولاح منزل الأسرة للأنظار , فتمت

جولي في سرور , وسألها شارلوت :

" أليس جميلا؟".

فقال جولي لنفسها :

" أن كلمة جميل لا تكفي لوصفه , فهو

أجمل منزل شاهدته".

كان قصرًا ريفيًا فاخرًا على الطراز السائد

في جورجيا , تحيط به حديقة جميلة تنتشر

فيها الزهور الأنكليزية .

وبينما كانت السيارة تتوقف أمام المدخل ,

أقبل الأطفال والكلاب مسرعين لتحييتهم.

وأنكمشت جولي في مقعدها في خجل ,

بينما كان الأطفال يسألون عن الأشياء

التي طلبوها والكلاب تنبح وتهز أذيالها من
حولهم , وبعد أن نجح سيمون في أسكاتهم
, وثب من سيارته وأستدار حولها ليفتح
الباب لجولي.

وقال وهو يمسك ذراعها ويسير بها نحو

المنزل:

" هيا لتقابلي أمي " .

كانت أمه امرأة نحيلة ذات شعر أبيض
ترتدي ثوبا من القطن , في حوالي الخمسين
من عمرها , ذات عينين زرقاوين , وعلى

شفتيها أبتسامة ودية دافئة , وهي تهبط

الدرجات المقوسة.

وبدون أن تنتظر حتى يقدمها أبنها ,

قالت:

" أنا آن تيرتان , مرحبا بك في روزهول يا

جولي , نحن سعداء جدا بوجودك معنا".

ووضعت يديها على كتفي جولي وأنحنت

للأمام لتقبلها في وجنتها وقالت:

"الطعام جاهز , لا بد أنك تشعرين بجوع

شديد بعد كل ما مررت به".

وفي غرفة طعام تطل على المروج الخضراء
المخملية , قام ساق من أبناء بربادوس
بتقديم الطعام , وكانت السيدة تيرتان
تحدث برقة طوال تناول الطعام , وبمجرد
الأنتهاء منه , سحب سيمون جولي الى
الخارج لمشاهدة كوخها , وسألها وهما
يسيران في طريق تكسوه الحشائش :
" ما رأيك في مجموعة وحوش آل تيرتان
؟".

" أعتقد أنه من الأشياء الممتعة أن يكون
الإنسان جزءاً من عائلة كبيرة , وأن كنت
لم أتخيل أن لك كل هؤلاء الأخوة
والأخوات".

فقال في سخرية:

" خيل لي أنك أحسست بهزة في مشاعرك
عندما ظننت خطأً أن شارلي زوجتي؟".

فردت في حذر:

" أهتزت مشاعري؟".

" هل كنت مضطربة؟".

" ولماذا اضطرب؟ لقد دهشت , أذ كنت
اعتقد أنك أعزب , ولكنني لم أشعر بأي
أنزعاج , يا لها من فكرة غريبة!".
" لا أراها كذلك , لأنني أعرفك".
كانا قد بلغنا مكانا يتشعب فيه الطريق ,
وتوقف سيمون , وتوقفت معه جولي لأنها
لا تعرف أين الطريق الذي يؤدي الى
الكوخ , وسألته وهي تتظاه بتفحص بعض
الزهور:

" ماذا تعني بقولك أنك تعرفني؟".

فقال ببطء:

" أنت مثالية , ففي الليلة الماضية قلت
أنك تخاطرين بالعالم كله من أجل الحب ,
ومع مثل هذه الآراء , يخيل لي أنك سوف
تشعرين أنه ليس من حق رجل متزوج أن
يضع ذراعين حول أي شخص غير زوجته
مهما كانت الظروف , كما أن أشتراكنا في
النوم فوق المشمع في أوراغان يثير وخزا
لضميرك الرقيق أليس كذلك؟".

وأحست بوجهها يزداد أحمرارا , وظلت

تشيخ ببصرها بعيدا وهي تقول:

" لم أشعر بأرتياح كثير بالطبع , لعلك

تعتقد أن هذا أسلوب تفكير عتيق أحمق".

" كلا , الواقع أنني أجد مثل هذا الأحساس

القوي بالامتلاك منعشا".

"أهذا هو الطريق؟".

فلمس ذراعها , وأشار الى الطريق الأيسر.

وبعد أن سارا بضع ياردات عاد يقول:

" كان واضحاً أن شيئاً ثقيلاً قد أنزاح عن
ذهنك عندما عرفت أن شارل ليست
زوجتي".

ونظرت إليه مدعورة ,وقالت لنفسها هل
كنت شفافة الى حد أنه خمن السبب
الآخر لأرتياحها؟
قال سيمون:

" ها هو الكوخ أمامك مباشرة , أما
أذا أردت أن تأخذي حماما , فعليك أن
تأتي الى المنزل".

كان الكوخ مقاما بأحجار مطلية بالألوان ,
وله سقف أنيق من شقف النخيل , وبه
نوافذ زرقاء , وبالداخل وجدت غرفة للنوم
وأخرى للجلوس , وقد أثت بسجاد زاهي
اللون وستائر مزخرفة , وأضواء كهربائية ,
مع كثير من الكتب والمجلات .

وقال سيمون:

" أعتقد أن أمي أعدت كل شيء , ولكن
إذا أردت شيئاً آخر فأرجو أن تطلبه".

كانت تتوقع أن يتركها عندئذ , ولكنه

جلس على أحد المقعدين الكبيرين ,

وقال:

" كل ما أحضرناه من سوليتير سيأتي فيما

بعد , وسوف تعنى الخاديات بثياب زوجة

أبيك , وقد أقترحت على شارلي أن تعيرك

بعض ملابسها لأنني لا أعتقد أن ثيلب

جيزيلا تناسبك , هل معك نقود؟ إذا لم

يكن معك فسوف أقرضك بعضها حتى

يعود أبوك".

ثم سألها:

"كم الساعة الآن؟".

"الثالثة الا خمس دقائق".

"هناك وصلة تلفونية في غرفة نومك

يمكنك أن تتلقي بها مكالمة

أبيك, ويستحسن الآن أن تستريحى ساعتين

, فأني لا أريد أن ترهقي نفسك, أن هذه

التياب وتصفيف شعرك جعلك تبدين مثل

بقية الفتيات في بربادوس , ولكنه مجرد

مظهر خادع".

فقلت في أستنكار:

" تجعلني أبدو وكأنني نوع غريب , أنني لم
أولد في سوليتير وقد قضيت أكثر من
نصف حياتي في أنكلترا , ولا أختلف كثيرا
عن الفتيات الأخريات".

" أنك لم تذهبي أبدا الى أي حفل راقص,
ولم تخرجي أبدا مع أي فتى, ولم يقبلك أي
رجل عدا والدك , فهل تظنين أن ذلك
ينطبق على أغلب الفتيات اللواتي في سن

التاسعة عشرة ؟ أنك بالتأكيد شيء نادر

يا جولي".

وأحمر وجهها وأحست أنها عاجزة عن

مواجهة كلماته التي تثير غيظها.

وسمعت جرس التلفون يرن في غرفة النوم ،

فقفزت للرد عليه وهي تحس بأرتياح.

وفي الساعة الرابعة بعد الظهر أقبل

دومينيك ذو الأثني عشر ربيعا الى الكوخ

لأبلاغها أن وقت تقديم الشاي قد حان.

وبينما كانا يسيران معا نحو المنزل سألها في

رهبة:

" من الغريب أنك تعيشين على جزيرة صحراوية , ولكنك لا تبدين مثل جين ,

بل تبدين مثل ايما تشارلي ."

" ومن هي جين هذه؟ ."

" ألا تعرفين ؟ أنها رفيقة طرزان ."

وأنطلق يحدثها بحماسة عن حكايات رجل

الغابة الشهير , فقالت:

" فهمت , أخشى أنني أنا وأبي لا نشبه
طرزان وجين على الإطلاق , فنحن نعيش
في منزل ونتناول الطعام نفسه الذي تأكله
أنت , ولدينا أسرة من جوز الهند".
وبدت خيبة الأمل على وجه دومينيك ,

وقال:

" ظننتك تعرفين كيف تروضين أسماك
القروش وغيرها , قال سيمون عندما عاد في
المرة السابقة أنك فتاة بريّة مثل الأوراك".
فقالت وهي تضغط على شفيتها :

" هل قال ذلك حقا؟".

كان الأراوك الأصليين لجزر الهند الغربية ,
وقد هلك أغلبهم على يد قبائل الكاريبي
أولا , وهم من أكلة لحوم البشر , ثم
بواسطة الغزاة الأسبان الذين قضوا على
مليونين من الأراوك في أقل من قرن.

وحول مائدة الشاي قال دو**** الصغير
لجولي:

"كنت أعتقد أن لك صفائر طويلة من
الشعر , ولا تعرفين كيف تستخدمين

الشوكة والسكين وتحدثين بصوت يشبه

الحوار".

ونهره شقيقه تينيان قائلاً:

"كفى هراء , وأذهب لتغسل مخالبك

القدرة يا دوم".

كانت جولي تغلي في أعماقها , ولكنها

تظاهرت بالمرح وهي تقول:

"حسنا , إذا كان سيمون قد وصفني

كذلك , فقد كان شيئاً نبيلاً جداً منكم أن

تسمحوا لي بالحضور".

فقالَت السيدة تيرتان:

" أنه لم يفعل ذلك يا عزيزتي , وأنت تعرفين كيف يبالغ الأطفال , أن كل ما قاله سيمون هو أنك ووالدك تعيشان في سوليتير منذ ثماني سنوات , وأنتك تسبحين في الماء كالسمكة , وبهذه المناسبة , هل يمكنك أقناع أبيك بقضاء ليلة معنا في طريق عودته؟ أنني أتوق جدا الى مقابلتة".

فردت جولي بأبتسامة:

" أنني واثقة أن ذلك سيسعده".

وعقب تناول الشاي , صحبت تشارلي
جولي لكي تريها جناحها الجنوبي من المنزل
حيث يوجد مسكنها هي وزوجها.
وحدثتها تشارلي عن أفراد أسرة تيرتان
بأيجاز , فقالت أن حماها سيدة رائعة , وأن
زوجها روب يساعد سيمون في إدارة
المزرعة ومصنع السكر , وهناك توأمان في
السادسة والعشرين من عمرهما , أحدهما
جيمس ويعمل مصمما لليخوت , والثاني
جو وهو شريك في مؤسسة للمهندسين

المعماريين , وليما في الرابعة والعشرين
وتعمل سكرتيرة في نيويورك , وهي في
أجازة الآن.

وأقترحت عليها تشارلي أن تذهب
لأستكشاف الحديقة , ريثما تأخذ هي
حماما , وقالت:

" سوف نجتمع معا لتناول المشروبات في
الشرفة في السابعة".

وفعلت جولي كما أقترحت تشارلي ,
وأخذت تتجول في الحديقة بعض الوقت

حتى وصلت الى طاحونة هواء محطمة ,
وكانت شارلوت قد أخبرتها من قبل أنها
كانت تستخدم لعصر القصب في الأيام
الخوالي.

وبينما كانت تحتل النظر من خلال الباب
, سمعت صوت خطوات , فأستدارت
لتجد أحد التوأمن قادمًا نحوها , وقال لها
وهو يتسم:

" أهلا بك , هل قمت بجولة في المكان ,
ما رأيك في مباراة في الكروكيه قبل
العشاء؟".

فقال في خجل:

" لا أعرف هذه اللعبة".

" ليس فيها أية صعوبة , هيا , سوف
أريك".

ووضع يده تحت مرفقها , وقادها في ممر
طويل بين أشجار التمر الهندي , وحتى
وصلا الى قطعة ممتدة من المروج وضعت

بها أطواق الكروكي , وسألته عن اسمه

فقال:

"جيمس , ويمكنك معرفتي بهذه".

وأشار الى ندبة شاحبة في خده الأيسر لا

تكاد ترى , وقال أنها أثر لحادث تحطم

دراجة عندما كان غلاما صغيرا , ثم قال:

" أن جو شاب لطيف , ولكنه يفتقر الى

سحري".

وضحكت جولي , ونظرت اليه وهو يهرع
الى البيت لأحضر مضارب الكروكيه
وكانت قد أحست فعلا بالأطمئنان اليه .

وعاد جيمس قائلاً:

" هذه اللعبة إذا لعبت بطريقة صحيحة
تشغل الأنسان كثيرا , ولكننا لا نهتم كثيرا
بالقواعد".

ومدت جولي يدها لتأخذ أحد المضارب
التي أحضرها , ولكنه بدلا من أن يعطيها
أياه , أمسك يدها في يده وهو يقول:

" جيمس وجولي يتفان جيداً

ألا تظن ذلك؟ "

فقلت وعيناها تتألقان مرحاً:

" ألم يحذرك أخوك من أنني عشت حياة

متزمتة جداً "

وسحبت يدها من يده وقالت:

" هيا أرني كيف ألعب الكروكيه يا

جيمس "

وبينما كان يدرّبها على ضرب الكرة ،
وقف خلفها وطوقها بذراعيه وقال هامسا
في أذنها:

" ما أجمل رائحة شعرك "

وتحولت ضحكة جولي المرحة الى شهقة
هلع عندما سمعت من خلفهما صوتا يقول:
" أنها حيلة مبتدلة يا جيمس ، ألا ترى
ذلك؟ "

فأستدارا ليجدا سيمون يرقبهما ، وقال
جيمس بدون أرتباك :

" أهلا يا سيمون , كنت أعلم ضيفتنا

مبادئ الكروكيه فقط".

" هذا ما أراه....".

ولكن التعبير الذي بدا على وجه سيمون

جعل جولي تحس وكأن قامتها قد طالت

ثلاثة أقدام , وأستطرد هو يقول:

" أرسلتني أمي لكي أحضرك يا جولي ,

فقد ظنت أنك ربما ضللت الطريق ,

وسنتناول العشاء بعد قليل".

وأعاد جيمس أدوات الكروكيه الى مكانها

, ثم عاد وأمسك يدها قائلاً:

" غدا أعطيك درسا آخر".

وسارا في طريق العودة الذي كان لا يتسع

لثلاثة يمشون جنبا الى جنب , فتقهقر

سيمون خلفهما , وكان في أستطاعة جولي

أن تحس بعينه تخرقان ظهرها , وكان في

أمكانها أن تسحب يدها من بين أصابع

جيمس , ولكنها أختارت ألا تفعل ذلك

تحديا لسيمون.

كانت بقية الأسرة قد تجمعت على

الشرفة.

وجلس سيمون الى جوار أمه , بينما دفع

جيمس عربة صغيرة محملة بالزجاجات

والكؤوس حيث مزج خليطا من المشروبات

وصبه في كأس طويلة وضع بها قطعا من

الثلج المجروش , ثم قدمه لها وهو ينحني

أمامها قائلا:

" أن مشروبي الخاص هو روم تيرتان المتقن
، أو أشعة الشمس السائلة كما نطلق
عليه".

فقلت جولي وهي تتذوقه:
" حقا ، أنه لذيذ ، حدثني عن شراب
الروم وكيف يصنع".

فقال:

" أن سيمون خبير في هذا اموضوع ، وأظن
أنه سوف يصحبك في جولة بالمزرعة

ويشرح لك التركيبة بأسرها , لتحدث
عنا أنت , فهو حديث أكثر طرافة".
وجلست جولي خلال العشاء بين جيمس
وتوأمة جو الذي قال لها:
" ليس عندي ما يشغلني غدا , ما رأيك في
القيام بجولة بحرية يا جولي؟".
" كنت أود ذلك لولا أنني مضطرة للذهاب
إلى بريد غتاون لشراء بعض الحاجيات".
" يمكنك أن تفعلي ذلك صباحا , وتأتي
معي بعد الظهر".

وأقرب منها قائلاً وقال:

" أعتقد أنك كما قال سيمون بارعة جدا
في قيادة الزوارق , أم يجب أن أقول أنك
جميلة وبارعة؟".

" ماذا قال سيمون بالضبط؟".

" قال أنك أشبه بعروس بحر بلا ذيل ,
وأنت أكثر مهارة في الماء مما أنت على
الأرض اليابسة , أنك حورية بحر سوليتير".
فردت بجفاف:

" أنني واثقة أنه لم يقل ذلك عني".

" كلا , ولكن سيمون شخص عملي جدا
 , ليس من النوع الخيالي مثلي , وهو
 يعادي المرأة قليلا كما تعرفين , لا أقول أنه
 يكره النساء حقا , ولكنه حريص على عدم
 التورط معهن جديا , لقد بلغ الثلاثين في
 الربيع الماضي , ولا بد أنه يبدو كهلا الى
 حد ما لأي فتاة في عمرك , أما الذين في
 حوالي السادسة والعشرين من عمرهم فهم
 يناسبوك أكثر كما أعتقد! "

فضحكت قائلة:

" وبمصادفة عجيبة , أنت في السادسة

والعشرين؟".

وعقب العشاء تفرقت الأسرة , حيث قاد

جيمس وتوأمه جولي الى الأريكة المتأرجحة

الأخرى في الحديقة , وأستقر كل منهما

على أحد جانبيها.

لو أنها وجدت نفسها فجأة بالأمس

محصورة بين هذين الشابين الجذابين لملاّت

السعادة قلبها , أما اليوم فإنه من الممكن

أن يحيط بها عشرون شابا ساحرا بدون أن
تشعر حتى بدوار قليل.

هناك فجوة بين أمس واليوم , هوة واسعة
عبرتها لا يمكن أن تعود لعبورها , كانت
أمس فتاة خرقاء , أما اليوم فهي امرأة ...
امرأة تحب . وهناك الآن رجل واحد فقط
يستطيع أن يجعل خفقات قلبها تسرع.

وبعد أن مضت نصف ساعة على جلوسهم
في ضوء القمر بالحديقة , جاء سيمون عبر
الحشائش وقال لها وكأنها طفلة صغيرة:

" حان وقت نومك يا جولي ."

وعندما أحتج التوأمان بأن الليل ما زال في

أوله قال:

" قضت جولي يوما مرهقا , وسوف

أصحبها الى الكوخ , فأني أريد أن أتحدث

معها".

وبعد أن حيت التوأمين , ناداها جو وهي

تبتعد وقال:

" لا تنسي موعدا بعد ظهر غد".

" لن أنسى... طابت ليلتك".

وبعد أن أصبحا بعيدا عن مرمى سمع

التوأمين , سأها سيمون ببرود:

" أي موعد؟".

" سيأخذني جو في نزهة بحرية في قاربه, إذا

لم يكن لديك اعتراض".

فأمسك بذراعها وهي تصعد درجات

حجرية في بداية تعريشة طويلة , وسارا معا

في سكون , وفي أعقابهما كلب الأسرة

الضخم , سير أرشبيالد , وأخيرا قال:

" لا أعتراض طالما كنت تدركين أن جيمس
وجو سوف يظهران نفس اللطف والمجاملة
لأية فتاة ذات مظهر مقبول تدخل
فلكهما".

" أنه أمر يبعث على السرور أن أعرف
أنني فتاة مقبولة المظهر , فقد كان دو****
يتوقع أن لي صفائر طويلة وأظافر
كالمخالب القدرة , وأني أتساءل من
الذي أوحى له بهذه الفكرة؟".

فقال برصانة:

"لا أدري , ولكنني لم أقل هذا بالتأكيد".
" ولكنك وصفتني لهم بأني فتاة بريئة
كالأراوك".

" ربما فعلت ذلك , لا أذكر , وحتى إذا
كنت قد فعلت , لا أرى لماذا يجب أن
تأخذي الأمور بسخط وأستياء يا حبيبتى ,
فقد كان شعب الأراوك وفقا لكل الروايات
,جنسا لطيفا جدا".

كان أستخدمه للأصطلاح الذي
يستخدمه أبناء جزر الهند الغربية لأظهار

أعتزازهم بشخص ما قد جعل قلبها يترنح
بين ضلوعها , فقالت برقة:
" ولكنني لم آخذ الأمور بسخط وأستياء".
" هل أمكنك أقناع أبيك أنه لا داعي
للعودة بسرعة من نيويورك؟".
" أجل , وهو لم يبت بعد في مسألة البيع ,
ولكنني كنت أتوقع أنك ستسأله في ذلك
بنفسك".
" قد يدهشك ذلك بلا شك , ولكنني
نسيت أن أذكر الموضوع".

وعندما بلغا الكوخ قال لها:

" إذا كنت تشعرين بعصبية لنومك بمفردك , فسوف أترك سيؤ أرشيبالد لمصاحبتك ,

وقال للكلب الضخم:

" أمكث لحراستها يا آرشي".

وقبع الكلب عند عتبة الكوخ.

وقال سيمون:

" طابت ليلتك , وعلى فكرة , اعرف أنك

تواقة لتعويض الوقت الضائع , ولكنك

ستكونين أكثر حكمة إذا لم تسمحى لجو

أن يقبلك بعد ظهر غد , فلا شك أنه
سيحاول إذا منحته أدنى قدر من
التشجيع".

وقبل أن تتمكن من الرد , أنطلق نحو
بستان أشجار الماهوني الظليلة.

وخطت من فوق الكلب الضخم الى غرفة
الجلوس , ثم أتجهت الى فراشها وجلست
تتصفح إحدى المجلات , عندما رأت
الكلب يسير في ثناقل الى غرفة نومها
ويقبع بجوار الفراش.

وأطفأت النور ورقدت في الفراش , ولكن
كان من العسير عليها أن تنام في تلك
الليلة .

وخيل لها أن صوتا متقعلا في داخلها يقول
لها:

" لا تكوني حمقاء , هذا ليس حبا , أنه
أفتنان مجنون , فلا أحد يقع في الحب في
سبعة أيام , أنك حتى هذا الصباح عندما
ظننت أن شارلوت زوجته لم تكوني تشعرين
حتى بالميل اليه , وخلال الأيام الأربعة

الأولى كنت تكرهينه بشدة , ألا

تذكرين؟".

وبدا كأن صوتا حالما يرد عليه قائلا:

" كلا , أنني لم أكرهه حقيقة , لقد أدركت

بمجرد رؤيته أنني يمكن أن أحبه , ولكنني

كنت أخشى ألا يكون رائعا كما يبدو

ولكنه كذلك , لم يعد يهمني ألا أعود أبدا

الى سوليتير , هذا المكان الذي أريد أن

أكون فيه , هنا أستطيع أن أكون سعيدة

طوال حياتي!

وأستيقظت في الصباح التالي على لسان
سير أرشبيالد وهو يلحق ساعدها العاري
, وعندما فتحت عينيها , حاول أن يقبع
بجوارها حتى كاد الفراش يقع.
وبينما كانت ترتدي ثيابها , أخذت
تتحدث اليه , ولكنها عندما حاولت
مغادرة الكوخ , أطلق الكوخ زجرة عميقة
, ثم كشف عن أسنانه .
وظلت أسيرة الغرفة حتى منتصف الثامنة
عندما جاء دو**** وأنقذها , فسألته:

"هل كان من الممكن أن يعضني لو حاولت

الخروج؟".

فقال بلهجة جادة:

" لا أظن أنه كان سيجعلك تنزفين دما ,
ولكنك كنت ستحملين آثار أسنانه , فهو
ممتاز في تنفيذ الأوامر , وأذا طلب منه
سيمون البقاء في مكان ما فإنه لا يتحرك
ولو مات جوعا".

ومرت الأيام القليلة التالية بسرعة بالغة ,
منذ أسبوع واحد لم يكن من الممكن أن

تصدق أنها سوف تخشى عودة أبيها وتبتهل
الى الله أن تقنعه جزيلا بأطالة فترة غيابهما
, ولكن هل هي تفعل ذلك الآن.

أن أملها الوحيد للمستقبل يكمن في أقناع
زوجة أبيها بمدى ما ستجده من حياة مريحة
إذا عاشوا في بريد غتاون , ومع ذلك فقد
كانت جولي تدرك في أعماقها أن خلاصها
أنما يكمن في الأبتعاد عن بربادوس قدر
أستطاعتها , فهي ستحب سيمون طوال
حياتها , أما هو فلن يحبها أبدا , ولو بعد

مليون عام , والأمل في حدوث معجزة لن
يؤدي الا الى أطالة الألم.

وأكتشفت جولي أن الوقوع في الحب حالة

أثارة مستمرة , كانت تستيقظ حوالي

السابعة صباحا , تسأل نفسها عما إذا

كانت ستراه على مائدة الأفظا , أو أنه

أنصرف الى المصنع , وحتى فترات الصباح

التي كانت تحفل بأشياء لطيفة يمكن أن

تشغلها , كانت تبدو لها طويلة مملة , بينما

تتساءل عندما ترحف **XXXX** الساعة

نحو الواحدة : ترى هل يأتي للغداء , أم

يتناوله في بري غتاون؟

وكانت تعرف أنها ستراه عند العشاء ,

ولكن هل سيتحدث اليها ؟ وأذا فعل فهل

يكون شحيحا في كلماته , ساخرا ! شائك

الملاحظات التي تعذبها في منتصف الليل

لأنها لا تعرف كيف تفسرها بالضبط.

كانت تشكو لنفسها عشرات المرات كل

يوم من عذاب الحب , ولكنها لا تكاد

تسمع أو تلمحه في الحديقة حتى يدق

قلبها بشدة وترى في روزهول مكانا أشبه

بالفردوس , فردوس الحمقى!

وبعث جوناثان تمبل برقية في اليوم السابق

لعودته يقول أنه طار مع جيزيلا عن طريق

بورتوريكو وسيصلان الى مطار سيوول بعد

ظهر اليوم التالي , وصحبها سيمون في

سيارته لمقابلتهما وكان الطريق الى المطار

البعيد طويلا , وكانت تجربة حلوة مريرة أن

يكون كله لها , ولكنها كانت تدرك أن

أقامتها في روزهول أوشكت على الانتهاء.

ووصلا قبل موعد وصول الطائرة بعشرين
دقيقة , فجلسا في مطعم المطار الذي تطل
شرفته على الممرات الأرضية للمطار
لتناول الشاي.

وفجأة نودي على أسم سيمون في مكبر
الصوت بالمطار للذهاب الى مكتب
المراقب فقال وهو ينهض:
" أعتقد أن شيئا مزعجا حدث في المصنع
, لن أغيب طويلا".

وغاب خمس أو ست دقائق , وعندما عاد
طلب اليها أن تذهب معه , فتبعته في حيرة
وهو يتجه الى غرفة يبدو أنها أستراحة
خاصة لكبار الركاب , رأت التعبيرات التي
تكسو وجهه , فسألته بحدة:
" ماذا حدث؟".

فجلس ألى جانبها , وأمسك يديها في يديه
الكبيرتين وقال:

" أخشى أنها أخبار سيئة!

5_ فردوس الحمقى!

قالت في هدوء تام:

"هل تعني أن الطائرة سقطت , أين؟".

فهز رأسه وقال:

"كلا, الطائرة على ما يرام , وستصل هنا

خلال دقائق قليلة , غير أن الطيار بعث

برسالة لاسلكية , لقد نزل والدك في

بورتوريكو , أنه مريض , نوبة قلبية

مفاجئة".

قالت وهي ما تزال تحتفظ برصانتها تماما:

" متى تقوم الطائرة التالية الى بورتوريكو؟ لا

بد أن أذهب اليه".

وحاولت النهوض من على الأريكة , ولكن

سيمون أمسك يديها وأبقاها في مكانها

وقال:

" فات الأوان , لقد مات يا جولي , مات

قبل أن يصلوا الى سان خوان , نقلون

بسرعة الى مستشفى , ولكن لم يكن هناك

ما يستطيع الأطباء أن يفعلوه".

وقالت بعصبية وخوف:

" لا بد لي من الذهاب ... ستكون هناك
أمور يجب عملها ... لا بد أن أراه".
" أخشى ألا يكون هذا ممكنا , فالرحلة
التالية من هنا الى سان خوان لن تقوم قبل
ظهر الغد , وعندما تصلين الى هناك
سيكون كل شيء قد أنتهى يا عزيزتي , ففي
المناطق الحارة...".

ولم يستطرد.

منذ نصف ساعة , كانت الرقة في صوته
والحنان في عينيه كفيلين برفعها الى السماء

, أما الآن فلم يكن لهما تأثير على
الأطلاق.

وقالت وهي توميء برأسها:

" أجل , سوف يدفنونه في الصباح الباكر
كما أعتقد, ولكن جزيلا , يجب أن
أذهب اليها , أنها لن تعرف ماذا تفعل من
هول الصدمة".

" أن لي بعض الاتصالات هناك , وسأعهد
لهم بمساعدتها ثم وضعها في الطائرة الى
بربادوس , بمجرد أنتهاء الجنازة , وسأقوم

بذلك على الفور , هناك شخص في الخارج
سيبقى معك".

كانت هناك فتاة حسناء ترتدي زي المطار
تحوم حول الغرفة.

وقالت برقة وهي تتخذ مكان سيمون:
" أشربي هذا الكأس يا آنسة تمبل , أنه
سوف يهدىء أعصابك".

فقال لها جولي:
"أنني لا أشعر بأضطراب".

وأرتشفت المشروب ببطء , وهي تتمنى لو

أنصرفت الفتاة وتركتها بمفردها.

وأخيرا عاد سيمون وشكر الفتاة وقال

لجولي:

" تم ترتيب كل شيء , وسنعود الآن

للمنزل".

" لم أكن أعرف أنه يعاني من أي مرض في

قلبه , كان يبدو في لياقة تامة...".

ولم يجب سيمون , وأدخلها السيارة , وبعد
بضع ثوان , كانا على الطريق الرئيسي مرة
أخرى.

وعندما عادا الى روزهول لم يقدا السيارة
حتى المنزل , بل توقف على مسافة في
الطريق لا تبعد كثيرا عن الكوخ , وسألها:
" هل أرسل لك أمي , أم أنك تفضلين
البقاء وحدك بعض الوقت؟".

" أود أن أبقى بمفردي إذا لم تمنع , شكرا
لك يا سيمون , أنني آسفة على كل
ذلك".

فقال وهو مشدوه:

" آسفة؟".

" أن الأمر متعب جدا لك ولبقية العائلة".

" يا طفلي العزيزة...".

ثم توقف فجأة وقد توتر فمه , وأردف

يقول:

" سأعود فيما بعد".

وراقبته وهو يخطو مبتعدا , ثم سارت ببطء
الى الكوخ , وألقت بنفسها على الأريكة
وتعجبت لماذا لا تشعر بشيء غير احساس
غريب من الوهم , وكأن كل هذا يحدث في
حلم سوف تستيقظ منه الآن!
وكانت لا تزال تجلس على الأريكة عندما
عاد سيمون بعد ساعة , وقال وهو يعطيها
زجاجة صغيرة بها ثلاث حبات بيضاء:
" هذه أقراص مهدئة , خذيها وأخلمي الى
الفراش , يا جولي".

" أجل , حسنا , في بعض الأحيان كان أبي
عندما ذهب بعيدا تساوني هواجس بأن
الطائرة سوف تسقط , ولكن ذلك لم يخطر
على بالي هذه المرة".

ووضع الزجاجاة في يدها وأغلق أصابعها
حولها ثم قال:

" ستجعلك تنامين على الفور تقريبا".
وعندما أستيقظت , كان سيمون يجلس
بجوار الفراش.

وغمغمت تقول:

"ظننت أنك رحلت".

"كان هذا أمس يا جولي, لقد نمت يوما كاملا, وقد أحضرت لك بعض الطعام, أنه على صينية في الغرفة الأخرى, هل أحضره لك؟".

وفركت عينيها ثم قالت:

"كلا... سأرتدي ثيابي وأحضر فوراً".

وكان سيمون يصب القهوة عندما أنضمت إليه في الغرفة الأخرى فقال:

" تلقيت برقية من بورتوريكو عن زوجة
أبيك , سوف تستقل الطائرة الى هنا مساء
الغد , وقد حجزت لها غرفة في فندق
كاليبسوريف , ولو كنت أنت وهي على
وفاق لأحضرناها هنا , ولكن في هذه
الظروف أعتقد أنه سيكون من الأيسر
لكلاكما أن تبقى في مكان آخر".
وبعد أن أنصرف سيمون , جاءت السيدة
تيرتان الى الكوخ , كانت قد أحضرت
بعض الزهور الياضعة لوضعها في أواني

الزهور ، وبينما كانت تقوم بترتيبها ،

قالت:

" أن عبارات العطف لا تجلب الراحة في
أوقات كهذه يا عزيزتي ، بيد أنني أود أن
أذكر لك شيئا تعلمته بعد وفاة زوجي ،
فقد يساعدك قليلا ، أن الذين يؤمنون
بالله لا يمكنهم الحزن على الميت ، أننا
نحزن على أنفسنا ، لقد أدركت بعد أن
تخلصت من الصدمة الأولى لوفاة زوجي
أندرو ، أنني قضيت واحدا وثلاثين عاما

من السعادة معه , هناك أشخاص كثيرون
جدا يمكنهم أن يحسبوا السعادة بالشهور
أو حتى بالأسابيع فقط , ولعلك إذا
فكرت في سنواتك السعيدة مع أبيك في
سوليتير فقد يساعدك ذلك على تحمل هذا
الوقت .

وفي الليل أستيقظت جولي , كانوا قد
أعطوها بعض أقراص أخرى , ولكنها لم
تكن قد تناولتها .

وفجأة , وبينما كانت ترقد مستيقظة
فبالظلام , زایلها الأحساس بالوهم , لم
يكن هذا حلما أسود , ولا كابوسا , كان
هذا حقيقيا ولا رجعة فيه , أنها لن ترى
والدها مرة أخرى , وهي فيما عدا جيزيلا
, وهما ليستا حتى صديقتين , أصبحت
وحيدة تماما في العالم.

وفي الصباح التالي كانت شاحبة , لكنها
تحتفظ برصانتها , أنضمت الى آل تيرتان
لتناول الإفطار , وكانت السيدة تيرتان

وشارلوت تتمهلان عادة أمام مائدة

الأفطار للتمتع بقدرح طازج من القهوة بعد
أن ينصرف الرجال والأطفال كل الى شأنه.
وقد بقي سيمون معهما اليوم أيضا , وقال
لها بلهجة الأمر الواقع :

" لن أصحبك الى المطار يا جولي , سوف
يأخذك جيمس الى فندق كاليسو ريف
لتكوني هناك في الوقت الذي تصل فيه
جيزيلا , ويمكنك قضاء ساعة أو نحو ذلك

معها أو نحو ذلك , وسأحضرك مرة أخرى

فيما بعد".

فقلت بهدوء:

"شكرا لك , وربما أمكنك أن توصي لي

بمكان أقيم فيه , فندق هادىء مثلا...

أنني لا أستطيع أن أستغل كرم ضيافتكم

أكثر من ذلك".

فردت آن تيرتان على الفور:

"يا طفلي العزيزة , لن أسمح بذهابك الى

أي فندق , وأصر على بقائك هنا , أنه

ليس عبئا ثقيلا , فنحن سعداء جدا

بوجودك معنا".

فأحتجت جولي قائلة:

" ولكنكم قد تحتاجون الكوخ لشخص

آخر , وسأحس براحة أكثر وأنا أقف على

قدمي".

فقال سيمون بأسلوبه المعتاد:

" حسنا , لن تسمح لك أمي , أذ

سيساورها القلق عليك , فكفى هراء حول

الفنادق الهادئة".

ثم أضاف في لهجة رقيقة:

" يجب أن تمكثي عدة أسابيع , فسوف

تحتاجين لبعض الوقت لرسم مستقبلك".

فقال تسأله:

" لقد أتخذت قرارا بالفعل , أن أبيع

سوليتير , ألا تزال راغبا في الشراء؟".

" التأكيد , هل ذكر لك والدك أي

سعر؟".

وأومأت برأسها قائلة:

" أجل , قال أنه عرض مناسب جدا لست
أدري ما هو الأجراء الآن ولكن أتوقع
منك أن تتخذه , وأذا ضمنت الأحتفاظ
بالعمه لو وهرقل هناك , فإن الجزيرة ملك
لك".

فقطب حاجبيه وقال:

" سوف أتولى المسألة , هناك عقبة واحدة
فقط يا جولي , هل تعرفين أن كان أبوك
قد ترك وصية؟".

" ليس لدي أية فكرة , ولو أنه فعل
فستكون في الخزانة الحديدية الصغيرة مع
كل أوراقنا الهامة , ولكن لماذا تسأل؟".
" لأنه إذا لم يكن قد حرّر وصية , فأني
أخشى أن تنتقل كل ممتلكاته من الناحية
القانونية الى زوجة أبيك".

هتفت جولي قائلة:

" أوه ... كلا".

فقال سيمون موضحا:

" بغض النظر عن الوضع القانوني , فإن
عليها بالتأكد ألتزاما أدبيا قويا بأن تعمل
على كفالة ما يعولك".

فقلت جولي في سخرية:

" أن الألتزامات الأدبية لن تزعج جيزيلا".

ثم ألفتت نحو شارلوت والسيدة تيرتان

وأردفت تقول:

" أخشى ألا يحدث أي وفاق بيني وبين

زوجة أبي على الأطلاق...".

فقلت السيدة تيرتان بأهتمام:

" أجل... لقد حدثني سيمون ببعض
الأشياء عنها , ولا بد لي من القول بأن
لديّ أنطباعاً بأنها قد لا تعاملك كما
ينبغي".

فتساءلت جولي في قلق:

" ولكن كيف يمكنني أن أكسب قوتي ؟
أعتقد أنني أستطيع العمل في محل تجاري ,
ولكنهم هنا لا يستخدمون غير الملونين".
لم تكن هناك أية وصية بين الوثائق في
الخزانة الحديدية الصغيرة , وقالت جولي

لنفسها بصوت عال وهي تغلق غطاء

الصندوق:

" لا أعتقد أنه خطر لأبي أن يكتب

وصية".

وأمضت أغلب اليوم تحاول التفكير في
طريقة ما لكسب معاشها وقالت لنفسها

مؤملة :

" ربما أستطعت أن أعمل كمدرسة للغوص

تحت الماء في أحد الفنادق".

في الساعة , قادها جيمس في السيارة الى
فندق كاليبسو ريف, حيث كان سيمون في
انتظارهما عند مدخل الردهة.

وقال في أيجاز:

" جيزيلا في غرفتها تفتح حقائبها , سأعود
اليك بعد ساعة".

وصحب أحد خدم الفندق جولي الى
الغرفة رقم 104 بالطابق الأول.

كانت جولي قد توقعت أن تتصرف زوجة
أبيها حيال الفاجعة بتمثيل دور الأرملة
التي تحطم قلبها.

ولكن جيزيلا أستقبلتها بدون أي بكاء
هستيري ، لم تكن قد وضعت أية مساحيق
على وجهها عدا أحمر الشفاه ، وقد جمعت
شعرها الأشقر الى الوراء عند مؤخرة
عنقها.

ثم راحت تصف بصوت هادىء ما حدث
في الطائرة بين نيويورك وبورتوريكو وأنت
حديثها قائلة لجولي:

"كنت تعرفين دائما أنني لم أكن أحب
جوني , أليس كذلك؟ ولو كنت أحبه لما
أكثرث بي ولا أظن أنك كنت ستشعرين
بالغيرة من أية امرأة يتزوجها , كنت
تشعرين أنني خدعته بطريقة ما , حسنا ,
كنت على حق , فقد فعلت ذلك , لقد

تعمدت أصطياده ولم يكن الأمر صعبا ,

كان وحيدا وسريع التأثر جدا".

وتوقفت قليلا ثم مضت تقول:

" سألتني في الأسبوع الماضي لماذا تزوجته!

ولو قلت لك لما فهمت يومئذ , ولكن

لعلك تفهمين الآن , لقد تزوجته من أجل

الأمان , وو سبب شائع جدا كما تعلمين ,

بل أكثر شيوعا من الحب , والله يعلم أنني

كنت في حاجة الى الأمان".

وأطلقت ضحكة قصيرة جوفاء وأضافت:

" لا أظنك فكرت بشأن المستقبل , ولكن
فيما عداي , أنت وحيدة الآن , كنت في
السادسة عشرة عندما بدأت أعمل لأعول
نفسي".

وتعبت من الوقوف , فألقيت بنفسها على
مقعد , وقالت:

" لن أثقل عليك بقصة حياتي , ولكن أباك
كان أول رجل محترم ألتقي به خلال فترة
طويلة جدا , وعرفت على الفور أنه
فرصتي الوحيدة للنجاة من ذلك العمل

العفن في الفندق , لقد أحبني رجال
كثيرون , أو هكذا قالوا , ولكن أحد منهم
لم يطلب مني الزواج .
وقالت جولي تذكرها:

" ولكنك بعد أن تزوجت أبي أردت الفرار
من سوليتير ."

" أن العادة لا تموت بسهولة , كنت أركب
أرجوحة المرح في هايتي لمدة عشر سنوات
ولكنني لم أكن أحبها بل اعتدت عليها ,

كانت الحياة في سوليتير أشبه بأن تجدي

نفسك محبوسة في دير".

وتوقفت وعادت تقول:

" من السخرية أنني الآن مستعدة لأعطاء

أي شيء للعودة هناك".

ولأول مرة أزداد صوتها خشونة ولمعت

العبرات على رموش عينيها .

وأحست جولي بموجة عطف عليها , كانت

تبدو مرهقة , وبدأت تقول في أرتباك:

" لا شعري بالأسى من أجلي يا جولي ,
أنني لا أستحق شفقتك , أنك الشخص
المجدير بالثناء , لقد كان أبوك يعني العالم
بالنسبة لك".

ثم قالت في لهجة أكثر حدة:

" ولكن لا فائدة من الأكتئاب , علينا أن
نقرر ما هو أفضل شيء نعمل , لقد كان
لديك وقت للطواف في بربادوس , فهل
تعتقدين أننا يجب أن نبقي هنا , على
الأقل في الوقت الراهن".

فهمت جولي في حماسة:

" هل نستطيع حقا يا جيزيلا ؟ أعتقد أنها

مكان جميل ، وفي بريد غتاون بعض

المتاجر الرائعة ، أنني أود البقاء إذا رأيت

أن ذلك يناسبك".

" حسنا ، سوف نبقي ، ولكن علينا غدا

أن نضع خطة للعمل ، لسوء الحظ أنه لن

يمضي وقت طويل قبل أن نبدأ في مواجهة

متاعب مالية".

" متاعب مالية؟ ولكن أبي لا بد أنه ترك

قدرا كبيرا من النقود؟".

" أخشى أنه ليس كثيرا جدا , واللوحات

ليست مثل الكتب والموسيقى , فهي لا

تستمر في جلب حقوق التأليف سنوات

بعد ذلك , أذ لا تكاد تباع , حتى تنقطع

صلتها بالفنان , أن قيمة صور جوني سوف

تزداد على الأرجح بعد أن مات , ولكننا

لن ننتفع الا من اللوحات التي لم تبع بعد ,

وقد يمكننا تدبير أمورنا بضعة شهور , ولكن
ليس الى أجل غير مسمى".

فقلت جولي مقترحة:

" أن سيمون ما زال راغبا في شراء سوليتير
, ألا يمكن أستثمار هذه النقود؟".

" " على المرء أن يستثمر مبلغا كبيرا جدا

من رأس المال ليحصل على

دخل محترم , لا تقلقي , سأفكر في شيء

ما , لن نصبح معدمتين بجرة قلم , وعلى

أسوأ الأحوال فأني أستطيع دائم أن أعود

الى عمل طلاء وتشذيب الأظافر , أخبريني
كيف تبدو أسرة سيمون؟".

ووصفت جولي روزهول وأعضاء أسرة
تيرتان العشرة الآخرين , وسمعتا طرقا على
الباب ودخل خادم ليخبر جولي أن السيد
تيرتان ينتظرها في الطابق السفلي , وسلم
الغلام رسالة لجيزيلا.
فقال بعد أن قرأها:

" أنها دعوة من أم سيمون , وهي تقترح أن
أذهب لتناول الغداء غدا , سأراك غدا ,
أتمنى لك ليلة سعيدة يا عزيزتي ."

ثم عبرت المسافة التي تفصل بينهما ,
وطبعت قبلة سريعة على وجنتها وهي

تقول:

" لا تدعي القلق يسيطر عليك أنت أيضا
يا جيزيلا , فسوف ندبر أمورنا ."

وعندما خرجت من المصعد الى الطابق

الأرضي , سأها سيمون في أيجاز:

" حسنا "

" لقد تغيرت , ألم تلاحظ ذلك بنفسك؟ "

فهز رأسه.

وفي السيارة أعادت جولي سرد فحوى

حديثها مع جيزيلا , ثم قالت:

" لقد أسأت الحكم عليها , كان ينبغي أن

أحاول أكثر لكي أتفاهم معها , وحتى

الليلة لم أكن أدرك كم هو كريمة أن يعمل

المرء في ذلك الفندق , يشذب أظافر

أيادي رجال كالوحوش طوال اليوم! "

ولم يدل سيمون بأي تعليق بضع لحظات ،

ثم قال :

" أن الشفقة قد تكون خطيرة مثل التحامل
يا جولي ، وقد يبدو أن صدمة وفاة والدك
قد هذبت جيزيلا ، ولكنني أشك في أن
يدوم هذا الأثر ، ومن الممكن أنها تتظاهر
بهذا المسلك الجديد حيالك".

" كلا ، أنني على ثقة من أنها ليست

كذلك ، ولماذا يجب أن تفعل؟ أنها لا تخطط

أي شيء ، لقد وافقت على البقاء في

بربادوس , وفي أية حال فأنني مدينة لها

بالمساعدة الآن , أنها زوجة أبي ."

" في هذا الصباح قلت أنه سيكون نفاقا

أن تزعمي أن موت أبيك قد بدل مشاعرك

أتجاهها ."

" كان هذا في الصباح , أما بعد أن رأيتها

الآن , فقد غيرت رأبي , وأقل ما أستطيع

عمله هو أن أمنحها ميزة الشك ."

" طالما كنت تعترفين بأن هناك شكاً ."

" ولكنني لا أعترف بذلك , أنني أعتقد أنها

كانت صادقة تماما الليلة , ما الذي

يدفعك الى أن تكون مرتابا الى هذا الحد

بالنسبة للناس؟".

" هل أنا كذلك؟ أنني لا أدعو نفسي مرتابا

, ولكنني أكبر كثيرا وأكثر خبرة منك".

فأجابت جولي بشدة:

" أنك لم تجرب أبدا أية مصاعب ,

فأسرتك كانت موسرة دائما , أما جيزيلا ,

فقد كان عليها أن تناضل منذ كانت في

السادسة عشرة".

وما كادت الكلمات السريعة تخرج من بين
شفتيها حتى تمت لو أنها أمسكت لسانها ،

وقالت في تلعثم وكدر:

" أني آسفة ، ليس من حقي أن أقول

ذلك رغم كل ما حبوتني به من رعاية".

ولم يجب سيمون.

وقالت مناشدة أياه:

" أرجوك, لا تغضب لم أكن أقصد

ذلك... حقا يا سيمون".

فقال:

" لست غاضبا".

ولكنها كانت تعرف أنه غاضب..

فجلستني صمت يائس بقية الرحلة

بالسيارة.

وعندما بلغا روزهول كان وقت العشاء قد

حان , وكان روب وشارلوت وأيما والتوأمين

ذاهبين الى حفل راقص في تلك الليلة.

وأتسعت عينا جولي لدى رؤيتهم , وبينما
كان الموكب يختفي عن الأنظار , قال
سيمون معلقا بنظرة ساخرة نحو جولي:
" شباب بربادوس الذهبي! ".

وعندما أحضر الساقى العجوز سام القهوة
, قالت السيدة تيرتان:

" يا ألهي , لقد نسيت الاتصال تلفونيا
بماري تشيز , لا بد أن أفعل ذلك الآن ".
وهرعت خارجة لأستخدام التلفون في غرفة
الجلوس.

وبعد أن تركتهما , جلس سيمون مرة
أخرى وأشعل سيكارا , وأخذ يدخن ويرمي
بصره عبر المروج نحو شجرة سيبا عتيقة.

وقال جولي:

" أرجو ألا تبقى من أجلي , إذا كان لديك
شيء آخر لتعمله".

" تعالي معي الى المكتب".

ونفض وسار نحو الباب حيث أنتظر أن

تبعه.

أحست جولي بنوبة ذعر , ألا يزال غاضبا
بسبب كلماتها الفظة الخشنة في السيارة ,
حتى أنه سيقترح عليها مغادرة روزهول
والأنضمام الى جيزيلا في الفندق , وبعد
أن أغلق الباب خلفهما سار سيمون نحو
لوحة زيتية معلقة على الحائط فوق المكتب
, كانت تصور رجلا له ملامح تماثل بصورة
ملحوظة ملامحه هو , ويضع على رأسه
باروكة شعر مستعار مجعد , ويرتدي ياقة
ذات أطراف مطرزة .

قال بعبارة جازمة:

" هذه صورة سيمون تيرتان آخر , جاء الى
بربادوس في عام 1653 , كرقيق! ".
فرددت جولي قوله وهي مشدوهة:
" رقيق؟! "

" كان ملكيا , من رجل الملك , وبعد أن
أعدم تشارلز الأول بواسطة كرومويل أبعده
كثيرون من الضباط الملكيين الى بربادوس
كعبيد , وبمجرد وصوله باعه مالكة الأول
الى سيد آخر مقابل 1500 رطل من

السكر وظل عبدا حتى عودة الملكية في

1660 , وهنا شيء آخر قد يهمك".

وأشار الى وثيقة من الرق في إطار معلق

على مقربة من الصورة , وقال:

" أنها نسخة من تقرير الحاكم عن أعصار

عام 1931".

وقرأت جولي الكلمات المكتوبة بخط

اليد....

وفي مساء اليوم العاشر , غربت الشمس

على مشهد طبيعي من الجمال والخصوبة

الفائقة , وأشرق في الصباح التالي على
مشهد من الخراب والدمار الشامل , كان
المنظر عند فجر يوم الحادي عشر الجاري
أشبه بشهر يناير في أوروبا , كل شجرة إذا
لم تكن قد أقتلعت تماما , قد فقدت
أوراقها والعديد من أغصانها , وكل بيت في
مرمى بصري أصبح مسوى بالأرض أو
مدمرا فعلا , وكل ساعة تجلب أخبارا عن
أكثر الحوادث أثارة للأسى , وجدت
الكثير جدا من الوفيات المذهلة .

قال سيمون بصوت لا يشوبه أنفعال:
" في تلك الليلة دمر البيت الأصلي الذي
كان في هذا الموقع تماما , وفي اليوم التالي
توفيت لوسي تيرتان خلال وضع طفلها ,
ولحس الحظ عاش أبنها , وألا لما كنا هنا
اليوم , وهكذا ترين أن آل تيرتان قد
واجهوا نكسات في زمنهم".
وقبل أن تتمكن جولي من قول أي شيء ,
ظهر وجه أمه عند الباب وقالت:

" هل أنت هنا يا سيمون . بن تشيز يريد
أن يتحدث معك . , وهو ينتظر الآن على
الخط التلفوني ."

" حسنا , سوف أتلقى المكالمة هنا ."

ثم قال لجولي:

"أرجو المعدرة".

وجلس سيمون أمام المكتب وتلقى المكالمة
الهاتفية.

وبينما كانت جولي تتبع السيدة تيرتان الى
القاعة بعد أن أغلقت باب المكتب بهدوء
, قالت لها السيدة في عطف:
" أنك تبدين مرهقة يا زيرتي , أكانت
مقابلتك لزوجك أليك محنة؟".
" كلا , ليس تماما".
وبعفوية وصفت جولي تحول جيزيلا الظاهر
, ثم قالت في حيرة:
"ولكن سيمون يعتقد أن كل ذلك قد
يكون خداعا".

فقلت آن بعد أن فكرت:

" حسنا , أن سيمون عادة قاض يحم جدا
على الشخصيات , ولكنني أفخر بتقديري
أنا أيضا , فلنر ما سيكون رأيي عندما
أقابها على الغداء غدا".

عندما خرجت جيزيلا من سيارة الأجرة في
الواحدة الا ربعا من اليوم التالي , كانت
ترتدي بلوزة بيضاء , بينما كان شعرها
الذهبي لا يزال مثبتا خلف وجهها.

وبينما كانت تصافح مضيفتها , قالت

بسرعة:

" لا أدري كيف أشكرك على رقتك الرائعة

حيال جولي".

لم تكن جول قد رأت سيمون منذ تركته في

المكتب الليلة السابقة , وعندما أقبل الى

الغرفة وأعتذر عن تأخره , لم تستطع أن

تمنع وجنتيها من الأحمرار.

ومما أثار الدهشة أنه بعد الغداء عرض على

جيزيلا أن يريها الحديقة.

وبعد أنصرافهما سألت شارلوت جولي:

" أهذا الشعر الرائع طبيعي؟".

فقالت جولي وهي مأخوذة:

" ألا يبدو كذلك؟".

لم يكن قد خطر لها أن جيزيلا ربما كانت

تصبغ شعرها.

وقالت السيدة تيرتان:

" لا أعرف ما إذا كان شعرها طبيعيا , بيد

أن سلوكها يبدو لي حقيقيا تماما , وأنني

أعجب لماذا يشعر سيمون أنه قد لا يكون
كذلك".

وعندما عات , قالت:

"يجب علينا حقا ألا نثقل على كرم

ضيافتكم أكثر من ذلك يا سيدة تيرتان

,ومن حسن الحظ أن فندقني غير ممتلىء في

هذا الوقت ,والغرفة المجاورة لغرفتي خالية ,

وتستطيع جولي أن تعود بعد الظهر".

كان هذا تطورا لم تتوقعه جولي , وقد

فوجت به.

وكذلك بدت السيدة تيرتان مجفلة , وبدأت

تقول:

" ولكننا نود أن تبقى هنا , ألا إذا كانت

بطبيعة الحال...".

ثم وقفت فجأة ونظرت الى أبنها.

ولأول مرة منذ دخل سيمون قاعة الطعام

منذ أكثر من ساعة نظر مباشرة الى جولي

وقال بسرعة:

" سوف تفضلين بطبيعة الحال أن تكوني

مع جيزيلا الآن , وأنا غير مطلوب في

المصنع بعد ظهر اليوم , وعندما تجمعين
أشياءك فسوف أصبحكما معا الى
الفندق".

وبعد ثلاثة أيام , وبينما كانت جولي في
غرفتها سمعت طرقا على الباب.
وفتح الباب الخارجي , وسار سيمون خلال
الردهة الصغيرة الى غرفة نومها , وقال
بطريقته السريعة القاطعة:
"صباح الخير , ظننت أنك قد تحبين ألقاء
نظرة على المصنع".

فقال متلعثمة بصوت مهتز :

" صباح الخير "

فأضاف سيمون :

" ولكن ربما كانت لديك خطط أخرى؟ "

" كلا , أنني أود الذهاب , لو أنتظرت

فقط في الطابق الأسفل ريثما أرتدي

ملابسي "

فقال :

" بكا تأكيد "

ودار على عقبه وخرج .

كان في أستطاعتها عادة أن ترتدي
ملابسها في خمس دقائق , غير أن ظهوره
غير المتوقع أثار أرتباكها , حتى أنه مرت
خمس عشرة دقيقة تقريبا قبل أن تخرج من
المصعد.

ورأت على الفور أن هناك أشخاصا أكثر
من المعتاد في تلك الساعة , وكان سيمون
يفحص مجموعة من الكتب ذات الطبقات
الشعبية قرب كشك الجرائد , ويهز

العملات المعدنية الصغيرة في جيبى بنطلونه

بذهن شارد.

وعندما لم يلاحظ على الفور وقوفها بجواره

, غمغت قائلة:

" أني جاهزة , أسفة لتأخري كل هذا

الوقت".

فوضع يدا تحت مرفقها وقال:

" لا داعي للعجلة".

وساءلت نفسها في حيرة أي شيء جعله

يريد رؤيتها!

وقال سيمون وهو يوقف السيارة:
" أنا لسنا في فترة المحصول في الوقت
الحالي , فالقصب يتطلب بين 12 و 18
شهرًا لينضج , ولن نجني المحصول مرة
أخرى حتى لربيع , ولا يزال القطع باليد
أفضل ريقة , ولكننا الآن نستخدم
مقطورات الجرار بدلًا من العربات التي
تجرها الحمير , لنقل الشحنات إلى المصنع

وشرح لجولي أين يوزن القصب المقطوع ,
ويوضع على حزام متحرك يأخذه الى داخل
المصنع.

وقال لها وهما يدخلان المبنى:

" أنا نستخدم هنا الطريقة الحديثة لتقطيع
القصب وعره ثم نقل العصير الى خزانات
لتصفيته , ثم يعالج بالكلس لفصل كل
الشوائب".

ولم تكن جولي تتوقع أن يكون المصنع بهذا
القدر من الأنسياب والمبكتة المتقدمة , أذ

كانت قد تخيلت أن كل عمليات التكرير
تتم بأكثر الوسائل بدائية.

وعندما تجرأت على أن تذكر ذلك رفع
سيمون حاجبيه في سخرية وقال متهكما:
" نحن في عام 1979 وليس 1879, أن
مصنعنا من أكثر المصانع تقدما في جزر
الهند الغربية".

وبعد أن أراها المعمل حيث ينهمك
كيميائيون ذوو معاطف بيضاء في تحليل

التربة , أخذها الى مكتبه لتذوق عينات

من الأنتاج في النهاية.

وبعد أن قدم لها كأسا من المشروب جلس
في مقعده الدوار وراء مكتبه وأشعل سيكارا

ثم قال متسائلا:

" كيف تسير علاقاتك الجديدة مع

جيزيلا؟ "

فأجابت جولي بهدوء:

" لدى جيزيلا مشروعا لمستقبلنا , أن ابي

لم يترك لنا مالا يكفيننا الى أجل غير مسمى

, ومن ثم سيكون علينا أن نكسب عيشنا
عاجلا أم آجلا , ولما كنت غير مدربة على
أي شيء , فهي تعتقد أنها ستكون فكرة
طيبة لو أننا أفتتحا فندقا صغيرا".

فقال سيمون في لهجة لاذعة:

" على أن تكون جيزيلاهي المديرة الفاتنة
وأنت الخام التي وراء الكواليس".
" هذا ليس أنصافا".

فنهض واقفا ودار حول المكتب. حيث
كانت تجلس وقال:

" حسنا ... لن نتجادل في ذلك , أن لديّ

فكرة أفضل".

فسألته في حذر:

" حقا , ما هي؟".

فأمسك كأس الشراب التي كانت في يدها

ووضعها على المكتب , ثم أمسك بكلتا

يديها وأوقفها على قدميها في مواجهته.

وضاقت عيناه الرماديتان ولمعت ببريق

عجيب , ثم قال بلهجة حاسمة:

" أعتقد أن أفضل مشروع لمستقبلك هو

الزواج ... مني! ".

6_ مشروع أبتسامه

كانت لا تزال فاعرة فمها في شك وهي

تنظر اليه عندما رن جرس التلفون بعد

حوالي عشر ثوان.

وزجر سيمون ! ثم أطلق يديها وقال:

" سيمون تيرتان يتكلم ".

غاصت جولي في مقعدها مرة أخرى وهي

تشعر بضعف في ركبتيها.

وظل سيمون ممسكا بالهاتفون ثلاث أو أربع

دقائق, وأخيرا قال في لهجة جافة:

" لا يمكنني الحضور الآن , عليك أن تعالج

الموقف كما تراه مناسبا".

وأعاد السماعه الى مكانها , ثم قال بلهجة

أكثر اعتدالا :

"آسف , والآن هل بدأت تفيقين من

صدمة طلبي الزوا منك؟".

وتنفست بعمق غير منتظم وقالت في

ضعف :

" لماذا؟".

فمال في مقعده للوراء ثم سأها وفي عينيه

بريق يكشف عن ابتسامة:

" هل تصرفي بالدافع المعتاد أمر غير

متصور الى هذا الحد؟".

فقال بصوت خافت:

" لا يمكن أن تقصد أنك تحبني!".

فرفع أحد حاجبيه وقال:

" ولم لا؟".

كان ذهنها في حالة من الأرتباك تمنعها من
القدرة على الأدلا بأي رد محمود ومنطقي
, وأخيرا قالت جولي:

" حسنا ... لا يمكن أن تكون كذلك "

فقال في ابتسامة ساخرة:

" أنك تقللين من شأن نفسك يا جولي ,
وعندما تتسع دائرة معارفك فأني أعتقد
أنه سيكون هناك رجال كثيرون يحبونك ,
ألا اذا قررت قبول اقتراحي بطبيعة الحال ,

هل ينبغي أن أسرد بع الأسباب التي تجعل

الناس يحبونك؟".

ولما لم تجب , قال:

" أولا , أنت فتاة جميلة جدا , والجمال كما

تعلمين ليس مقصورا على الشقراوات

ذوات العيون الخضراء , وعلى عكس

بعض الفتيات ذوات المظهر المذهل ,

فأنت ذكية , ويمكنك الطهو".

وتوقف لحظة , ثم أضاف بلهجة جافة:

"وأنت أيضا مخلصه بشدة , والأخلاص
صفة أقدرها تقديرا عاليا , حتى إذا
وضعت أحيانا في غير موضعها , وهناك
رصيد آخر لك , على الأقل من ناحيتي ,
هو أنك خبيرة بالبحر , فأني أحب
الأنطلاق بعيدا من حين الى آخر , وأعتقد
أنك سوف تتمتعين بالبحر في سيفيرار
مثلا أفعل .

" والآن ألا تزالين تعتقدين أنني لا يمكن أن
أكون قد أحببتك؟".

فقالت بأنفاس لاهثة:

" لست أدري , فنحن لم نلتق الا منذ

حوالي أسبوعين".

فقال وهو يهز كتفه:

" أن المواقف الملحة تتطلب قرارات فورية

, ولو كانت ظروفك مختلفة لكنت أقل

عجلة , قد لا تعرفين ماذا تعتقدين ,

ولكن المفروض أنك تعرفين ماذا تشعرين

به , فأذا كنت ترين , على سبيل المثال

أنني مثير للأشمئزاز من الناحية الجسمانية ,

فإن المسألة تكون قد أنتهت فوراً ."

وأزداد أحمرار وجنتيها , فقالت تغمغم في

أرتباك:

" بالطبع لا أجده منفرًا ."

" لقد قدمت أمثلة مقنعة على ذلك من

حين لآخر ."

وأخذت تعبت بمقبض حقيبتها , ثم قالت

بصوت منخفض:

" أنك ... أنك تثيرني أحيانا , فأضطرب
وأقول أشياء لا أعنيها على الإطلاق".
" فهمت , والآن إذا وافقت على الزواج
مني , فأني أعدك بالأأثيرك مرة أخرى ,
فما رأيك؟".

ورفعت عينيها فألتقتا بعينه وقالت:

" هل تمزح؟ أهذا كله مزاح؟".

" يا طفلي العزيزة , أن الرجال الذين

يعرضون الزواج على سبيل المزاح عرضة

لأن يجدوا أنفسهم ماثارا للضحك , ماذا

يجب أن أفعل لكي أقنعك بأنني جاد؟ هل
أقفر على المكتب وأحتضنك بحماس
وأتوسل اليك أن تجعليني أسعد رجل في
العالم؟ قد أكون مخطئا ولكن كان ينبغي
علي الاعتقاد أن أي عرض للعاطفة من
جانبي قد يثير أعصابك بصورة قد تكون
أشد من هذه المناقشة غير العاطفية ,
وفضلا عن ذلك فإذا كنت تشعرين بخيبة
أمل لأنن لم أطارحك الغرام من قبل , فإن
هذا النقص يمكن علاجه بسهولة".

وشرع بالنهوض عن مقعده فقالت جولي

بسرعة:

"كلا... كلا... أنني أفضل مناقشة الأمر

بتعقل , أنني أعني فقط أنني غير قادرة

على أستيعاب أنك طلبت الزواج مني".

"حسنا , قبل أن تلتزمي بشيء ,

يستحسن أن يكون لك مزيد من الوقت

لأستيعاب لفكرة , الساعة الآن حوالي

الثانية عشرة والنصف , فهيا الى المنزل

لنتناول الغداء".

وسأله جولي وهما في السيارة:

"هل حدثت والدتك عن ذلك؟"

فقال بابتسامة:

"كان من الممكن أن أفعل ذلك منذ عشر

سنوات , أما الآن فأني أتخذ قراراتي

بنفسي."

"وماذا ستظن؟ ألا يزعجها ذلك بشدة؟"

"أذا رفضتني , فلن تعمل شيئاً , أما إذا

قبلت فسوف يسعدنا ذلك , فهي تحاول

أن تجعلني أتزوج خلال الخمس سنوات
الماضية".

"ربما... ولكن ليس من واحدة مثلي".

فرفع إحدى يديه عن عجلة القيادة

وأمسك إحدى يديها قائلاً:

"يجب أن تتخلصي من عقدة النقص هذه

, أنني لا أتحمل الأشخاص الذين يقللون

دائماً من شأن أنفسهم".

وعندما توقفت السيارة أمام المنزل هرع

الكلب سير شيبالد لأستقبالهما وعندئذ

قال سيمون بأبتسامة بعد أن دفع الكلب

الضخم عنهما:

" هناك نقطة أخرى لصالحك , وهي أن

كلي موافق".

وبعد الظهر عاد سيمون بجولي الى الفندق

, وعندما توقفت السيارة , تحول الى

مواجهتها وقال:

" هل بدأت الصدمة تتلاشى؟ وهل قررت

أن كان في أستطاعتك أن تقضي بقية

حياتك في سعادة في روز هول؟".

طان هناك حافز يدفعها لأن تقول أجل ,
أجل يمكن أن أكون سعيدة معك في أي
مكان , بيد أن شيئاً ما أوقفها , وقالت
بدلاً من ذلك :

" هل يمكنني أن أفكر في الأمر هذه الليلة
؟ أن أتخاذ قرار شيء هام جداً " .

" حسناً , أنني أمتنحك حتى ظهر غد ,
وإذا لم يمكنك حزم أمرك عندئذ , فأنتك لن
تفعلني ذلك أبداً , يا حبيبتني , لقد تجاوزت
السن التي أستطيع فيها أن أحتمل الحيرة

الى أجل غير مسمى , أتصلي بي تلفونيا في
الثانية عشرة".

وأومات جولي قائلة:

" أجل ... غدا في الثانية عشرة".

وأستدارت لتفتح الباب وتدلف من
السيارة, ولكن سيمون وضع يدا على
ذراعها وأمسكها قائلا:

" عندما يتعلق الأمر بقرارات حيوية جدا ,
فإن الغريزة عادة مرشد أفضل من العقل يا
جولي".

وحرك يده وراح يتحسس البشرة الرقيقة ,
برقة بالغة ... وأدار وجهها نحوه.
وبدأت خفقات قلبها تسرع , لقد جعلتها
لمسته تحس بالضعف , وقال سيمون وعلى
شفتيه مشروع ابتسامة:
" لا أعتقد أنه من الصعب أن أجعلك
تقولين نعم الآن يا جولي , ولكن فكري في
الأمر خلال نومك إذا شئت , هيا
أنطلقى".

ولم تكد تغادر السيارة وتغلق الباب خلفها
، حتى أدار المحرك وأنطلق بسرعة عندما
بلغت جولي غرفتها.

وأقبلت جيزيلا من خلال الباب الذي
يصل بين الغرفتين وقالت:

" سمعتك تدخلين ، أين كنت؟ "

وقالت بصوت أجش:

" ذهبت لزيارة آل تيرتان ، هل حالفك

الحظ في البحث عن منزل؟ "

فسارت جيزيلا الى الشرفة وجلست على

مقعد طويل برشاقة وقالت:

" ليس بعد, ولكن هناك الكثير من الوقت

أمامنا".

وبقيت في مكانها تتحدث مع جولي نصف

ساعة , ثم ذهبت لتأخذ حماما.

وتناولتا العشاء في شرفة جيزيلا , أعتذرت

بعده جولي وقالت أنها ستذهب الى الفراش

مبكرة , فقالت جيزيلا أنها لن تتأخر هي

أيضا بعد ما أصابها من تعب في البحث

عن منزل طوال اليوم , ولكنها ستقوم بجولة
في الحدائق على قدميها قبل أن تعود.
وفي الثامنة من صباح اليوم التالي أتصلت
بروزهول ورد عليها الساعي سام فطلبت
التحدث الى سيمون , وعندما سمعت وقع
أقدامه وهو قادم الى القاعة , جف حلقها
فجأة , فأبتلعت بعض الماء من الكوب
الموجود بجوار فراشها.
وقالت في تلعثم:

" صباح الخير , أردت أن أبلغك بقراري ,
أنني أود جدا أن أتزوجك يا سيمون".
ومرت فترة طويلة حتى أنها ظنت أن الخط
قد قطع , فقالت في لهفة:
" هالو ! هل أنت هناك؟".
" أجل , أنا هنا , هذا جميل يا جولي ,
شكرا لك".
وأحست بشيء في صوته جعلها تقول:
" ألم تغير رأيك؟ ألا يزال العرض قائما؟".
فقال ضاحكا:

"أجل , لا يزال العرض قائما , هل تناولت
أفطارك؟".

"كلا , لقد أستيقظت لتوي".

"حسنا , تناولني شيئا , وسأكون عندك
بعد خمس وأربعين دقيقة وسنذهب الى بريد
غتاون لنشترى خاتما".

وطلبت جولي أفطارا في غرفتها , ثم ذهبت
الى غرفة جيزيلا , وهوتها لتوقظها وقالت
لها:

" سأرحل خلال نصف ساعة , وأذا أردت

الاتصال بي لأي سبب فساكون في

روزهول مع آل تيرتان ."

فجلست جيزيلا في فراشها وقالت:

" أذن سوف تعيشين عائلة عليهم, أليس

كذلك؟ ألى متى تعتقدين أنهم سوف

يتحملونك؟ ليس لفترة طويلة يا عزيزتي ,

فالى أين تذهبين بعد ذلك؟".

" سأعيش هناك بصفة دائمة , زوجة

لسيمون".

وعادت الى غرفتها.

وبينما كانت تجمع حاجياتها , أقبلت
جيزيلا الى غرفتها , والعجيب أنها لم تظهر
أية دهشة لما أعلنته الفتاة الصغيرة , بل
أستندت ال مدخل الباب الموصل بين
غرفتيهما , وأشعلت سيكارة , وقالت:
" تهنئي , متى حدث كل ذلك؟ أمس ,
لماذا لم تبلغيني الليلة الماضية؟".
" أردت الاحتفاظ بالنبأ لنفسي بعض
الوقت".

وأقبل الخادم بصينية الإفطار , وعندما

أصبحنا بمفردهما مرة أخرى , قالت

جيزيلا:

" أذن فقد سلمت قلبك الى سيمون تيرتان

؟ عندما جاء الى سوليتير أول مرة زعمت

أنك لا تستطيعين احتمالاه ."

فقلت جولي بهدوء:

" حسنا , أنني أحبه الآن , وبمعجزة ما

يجبني هو أيضا ."

" متى سيكون الزفاف؟"

" لست أدري , لم نناقش الأمر بعد ."

" لقد وقعت واقفة , ومن الآن فصاعدا

ستكونين في رفاهية يا حبيبتى ."

" أنني مستعدة للزواج من سيمون ولو لم

يملك مليما ."

" بالتأكيد و , فأنت من النوع الخيالي ,

أمل أن توجهي لي الدعوة لحضور الزفاف ,

أذ سيبدو الأمر غريبا إذا لم تفعلي ونحن لا

نريد أن تنشر صحيفة الديلي نيوز قصة

أخرى محررة , أليس كذلك؟ ."

" أنت التي أعطيت الصحيفة تفاصيل
حول ليلة الأعصار في جزيرة أوراغان ،
وتسببت في أحراج سيمون".
" المهم الآن ... لن أقول وداعا بل الى
اللقاء".

وأطلقت ضحكة ثم توجهت الى غرفتها
وأغلقت الباب.

وكانت جولي تقف عند المدخل عندما جاء
سيمون في سيارته ووضع حمال الفندق
متاعها في الحقيبة الخلفية للسيارة.

وقالت جولي:

"لا بد أنك تعجب لأنني أحضرت حقيبتني
هل يمكنني العودة الى الكوخ يا سيمون؟
أني أكره البقاء هنا , هل تمنع والدتك؟".

"كلا , بطبيعة الحال , أخبرت أمي

بمشروعنا , وقد سلمتني رسالة لك".

وأخرج من جيبه الداخلي مظروفا ,

وجدت جولي فيه رسالة تقول:

"عزيزتي جولي , لا يمكنك تصور مبلغ

سعادتي بمفاجأة سيمون , تمتعا بيومكما معا

, فستكون هناك مفاجأة في أنتظاركما

عندما تأتيان الى المنزل .

آن".

وعندما رفعت جولي وجهها عن الرسالة

كانت عيناها مغرورقتين بالدموع , فقال

سيمون في دهشة:

" أنها مسرورة جدا يا طفلي العزيزة , ماذا

كتبت لكي تجعلك تبكين؟".

فقال بصوت مختنق:

" لا , لا شيء , أنني سعيدة جدا فقط".

وضحك سيمون , وأحتضنها بسرعة ثم
ألقى منديله في حجرها وقال مبتسما:
" يا للنساء! ".

كان قد أتصل تلفونيا بأحد تجار الحلوى في
بريدغتون , ولدى وصولهما كانت هناك
مجموعة منتقاة من خواتم الخطوبة الثمينة
جاهزة لفحصها , وجربت جولي عددا من
اخواتم المحلاة بالزمرد والماس , والياقوت
الأحمر , فقال لها سيمون أن تتمهل في

الأختيار لأنها ستضع الخاتم في أصبعها

طوال حياتها.

وقال لها بائع المجوهرات:

" أن الياقوت الأزرق مناسب تماما فهو

يتمشى مع لون عينيك يا آنسة تمبل".

فأبتسمت جولي وأحمر وجهها وقالت:

" هل يمكنني أن أجرب هذا يا سيمون؟".

وأشارت الى خاتم وسط مجموعة من

البروشات الأثرية والدلايات موضوعة على

مقربة , وكان الشكل الذي لفت نظرها

قلبا ذهبيا مرصعا بفصوص دقيقة ذات

لون أخضر.

وبدا الجواهرجي مأخوذا وقال بسرعة:

"ولكنه لا يناسب خاتم خطبة".

ونظر الى سيمون بأستنكار وأضاف:

"أنها لا تساوي غير ثمانية وأربعين دولارا ,

وهي من النوع الذي يروق للسيدات

الأميركيات كتذكار رخيص الثمن".

كانت جولي قد وضعت الخاتم العتيق في

أصبعها وقالت:

" أنه يناسبني تماما , أنه جميل يا سيمون ,

هل أستطيع أخذه؟".

وضاقت عيناه الرماديتان , ونظر اليها

نظرة لم تعرف معناها وقال:

" هل تفضلينه حقا على الخواتم الأخرى؟".

فسألته في لهفة:

" ألا ترى ذلك؟".

فقال سيمون للجواهري:

" سنأخذه".

وفي السيارة بدأ يضحك , فسألته جولي في

حيرة:

" ماذا يضحكك؟ قب لي يا سيمون

حقا! "

فوضع ذراعه حول كتفها وقال:

" أنت يا حبيبي , أياك أن تذهبي الى هذا

المكان بمفردك , أذ قد لا يستطيع داسوزا

المسكين أن يمنع نفسه من لوي عنقك! "

" لماذا؟ ماذا تقصد؟ "

" أن الخواتم التي أختارها لنا تكلف عدة
آلاف من الدولارات , ولا بد أنها كانت
لطنة عنيفة جدا له عندما طرحتها جانبا
وتمسكت بخاتم رخيص جدا".

" عدة آلاف من الدولارات ! لو كن
أعرف ذلك لما نظرت اليها , أن الناس لا
يختارون خاتما من أجل سعره , وخاصة إذا
كان خاتم خطوبة".
فقال في رصانة:

"كلا , بطبيعة الحال , أنك على حق

تماما".

وجذبها نحوه أكثر وقال:

"هل تعرفين أنني لم أقبلك بعد؟".

وبدأت الرعشة تسري في جسدها مرة

أخرى , قالت:

" لا يمكنك أن تقبلني هنا , ليس في

الشارع".

وبدت نظراته تهكمية لحظة , وأعتقد أنه
قد يقبلها كمجرد شقاوة ولكنه تركها وأدار
المحرك.

وأخذها الى كاربتاج , الميناء الداخلي
للمدينة , حيث ترسو سفن الرحلات
الكبيرة والسفن التجارية ذات الصواري
العالية , ويخوت النزهة , وأنواع أخرى
عديدة من السفن الأخرى.

وهتفت جولي عندما شاهدت زورقه
البحري على مسافة قريبة أمامهما:

"ها هو سيفيرار".

وتساءلت عما إذا كان سيمون قد يقترح
الصعود اليه , حتى يمكنه أن يقبلها في عزلة
, لقد أحست أنه بمجرد أن يقبلها فأن
خطبتها ستبدو أكثر واقعية.

ولكن فكرة العزلة التي يكفلها اليخت لم
تخطر ببال سيمون , الذي أستدار عائدا
نحو جسر تشمبرلين وقال:

" لنذهب ونأخذ شرابا في محل غودارو ,
فلدينا خطط كثيرة نعدّها".

وفي الشرفة المطلة على المركز التجاري

الصاحب , تناولت جولي وسيمون

شراجهما.

وسألها:

" هل أنت مستعدة للزواج فوراً أم أنك

تريدين خطبة طويلة حتى تتاح لك فرصة

لمراجعة فكري؟".

فقلت في خجل:

" لن أغير فكري".

" حسنا لن تريدي زفافا كبيرا نظرا لحدائة
العهد بموت أبيك ولذلك أقترح أن يكون
زفافا هادئا جدا في الأسبوع المقبل , وقد
فكرت في قضاء عطلة بعد ذلك , سنذهب
الى جزيرة بيكوييا لنرى العمه لو وهرقل ,
ونبدأ في تنظيم عملية إعادة البناء , أم
أنك تفضلين عدم التفكير في سوليتير في
الوقت الحاضر؟".

وتعجبت , لماذا يسميها أجازة وليس شهر
عسل.

وردت ببطء قائلة:

" لو مات أبي في الجزيرة , فرما كنت لا
أحب العودة اليها , أما كونه مات بعيدا
عنها , فلا أظن أن الذهاب الى هناك
سيضايقني , أنني أعلم أنه لم يكن يتوقع
مني أن أعيش في حداد صارم عليه".
" ألم يرسم لك أية لوحة؟".

فأبتسمت قائلة:

" أجل , كثيرا , ولكنها لم تكن لوحات أو

صور فيها شبه ملحوظ , بل كان

يستخدمني للتعبير عن حالات نفسية".

وبعد الغداء , وفي طريق العودة الى البيت

, سأها سيمون:

" كيف كان رد فعل جيزيلا عندما حدثتها

عنا؟".

" لقد تلقت النبأ بهدوء شديد , وأعتقد

أنها سعيدة للتخلص من مسؤوليتها عني

, وقد كنت أنت على حق , فأنا وهي لم

يكن من الممكن أن نتفق , ولا يمكنني أن
أقول بصدق أنني أشعر بأي ذنب بشأن
التخلي عنها".

" دعينا نأمل أن ترحل مع أحد السياح
وتختفي عن مدارنا , أنني لا أبالي ببعض
وسائلها".

وتساءلت جولي عما يعنيه بالضبط ,
وكانت تود أن تسأله عن ذلك لولا أنهما
في وصلا في تلك اللحظة الى روزهول

وأقبل الكلاب والأطفال مسرعين

لأستقبالهما.

وبدا أن آل تيرتان جميعا قد تقبلوا خطبة

جولي المفاجئة بأستحسان , ولما كان

الزفاف سيتم في الأسبوع التالي , فقد أتفق

كل من السيدة تيرتان وشارلوت وايماء على

أن من الأمور الملحة جدا أن تختار جولي

نموذجا لثوب زفافها.

وقضين المساء يقلبن صفحات أكوام من

مجلات الأزياء للبحث عن تصميم مناسب

يقوم بنقله صانع الملابس المفضل لديهن

في بريدغتاون.

ومضت الساعات بالنسبة لجولي في دوار
من السعادة , ولكن حان الوقت أخيرا
لكي يصحبها سيمون الى الكوخ , وكانت
تلك هي اللحظة التي تتوق لها في أعماقها.
وقال لها وهو يتقدم الطريق بعد أن غادرا
المنزل:

" لا بد أنك مرهقة أليس كذلك؟".

" كلا , أشعر أنني مستيقظة تماما , يا لها
من ليلة".

وقال في صوت رقيق:

" في أية حال فإن الوقت مناسب لنومك
, وأذا كنت أعرف أُمي والفتيات فأنحن
سوف يسحبنا من الفراش مع أشراق
الفجر لكي ينتهين من مسألة ثوب الزفاف
, أنك في الأيام القادمة لم تعرفي أن كنت
ذاهبة أم آتية!".

ودست يدها في يده قائلة:

" لست واثقة تماما من ذلك الآن ."

وضحك , ثم ضغط على يدها بخفة وقال

ليغیظها:

" كم كأسا شربت؟ "

وأحست ببعض خيبة الأمل , لقد كانت

تعتقد أنه سيقول شيئاً عاطفياً مما يقوله

العشاق , شيئاً عما يحسه!

وعند باب الكوخ قال لها:

" والآن لا تقضي الليل مستيقظة مفكرة في

ثياب زفافك , فأني لا أريد أن تعثر

عروسي أمام مذبح الكنيسة وقد أحاطت
الهالات بعينيها , طاب مساؤك يا حبيبي ,
نامي جيدا".

وبعد أن ترك يدها لمس جبهتها بشفتيه ,
وأنصرف.

وراقبته جولي وهو يسير , وساءلت نفسها
: لماذا لم يقبلها قبلة حقيقية؟

وفي الصباح التالي تلقت رسالة من جيزيلا
بداخلها شيك بمبلغ أربعمائة دولار ,
وكتبت زوجة أبيها تقول:

"عزيزتي جولي ، سوف تحتاجين لبعض النقود من أجل ثوب الزفاف الخ, وسوف يصرف سيمون هذا الشيك لك ,ج".
كان قرار جولي في البداية أن تعيد الشيك اليها , فأنها تفضل أن تتزوج بأثمال بالية على أن تقبل أي أحسان من جيزيلا , ولكنها بعد مزيد من التفكير أدركت أنها أن لم تقبل النقود , فأنها ستضطر الى أن تطلب من سيمون دفع ثمن ثوبها , وأبتلعت كبرياءها وقالت لنفسها أن هذه

نقود أبيها في أية حال , أن جزيلا لا تقدم
لها أي معروف وكان رد فعل سيمون الأولى
مماثلا لها , وقال لها بأقتضاب:

" أعيديه لها , وأذا كانت جزيلا مسرفة
كما أتصور فأنها ستحتاج الى كل بنس
تركه والدك".

وبعد مناقشة قصيرة , أقنعته جولي بوجهة
نظرها , فقال في تردد:

" حسنا , سوف أصرفه لك , إذا أصريت
على ذلك , ولكنني لا أستطيع حقا أن

أقرّك على طريقة تفكيرك , ولعلك لن
تمانعي في الأعتقاد عليّ بعد زواجنا".

فأجابت جولي:

" هذا أمر مختلف , أني بهذه الطريقة

سوف أشعر أن أبي شارك بجزء في

الزفاف".

وكما تنبأ سيمون , فإن الأيام السابقة

للزفاف كانت حافلة بالأستعدادات حتى

أنها لم تجد وقتا كثيرا لنفسها.

وفي الليلة السابقة لزفافهما جعل سيمون
جولي تذهب الى فراشها في التاسعة مساء ,
ولكن بينما كان على وشك مصاحبته الى
الكوخ , نودي لمكاملة تلفونية , فقال
لشقيقه الأصغر :

" أذهب معها يا جو , سأراك في الحادية
عشرة صباح غدا يا حبيبي , فلا تتأخري ,
ونامي جيدا".

ورفع يدها وقبلها.

وفي طريقهما الى الكوخ تحت ضوء القمر
في الحديقة أحست جولي بشعور عجيب في
قلبها , لماذا لم يجعلها سيمون تنتظر حتى
ينتهي من مكالمته؟ يبدو وكأنه كان سعيدا
أذ وجد حجة لتفادي لقاء أخير معها لوجه
لوجه , أم أن المسألة مجرد خيال أحرق منها؟
وعندما جلست في فراشها قالت لنفسها:
" في مثل هذا الوقت غدا سأكون السية
سيمون تيرتان , ولن يصبح لجولي تمبل
وجود , لقد عرفته منذ أقل من شهر ,

وغدا سأمنحه ما تبقى من حياتي , أكان
من الجنون الزواج بمثل هذه السرعة؟ وهل
كل العرائس يشعرون هكذا عشية زفافهن,
الخوف والحيرة , والشكوك الكثيرة؟ ولكن
لعل سيمون يشعر هو الآخر بعصبية مثلها
, وربما كان هذا هو سبب تهربه من أن
يتمنى لها ليلة طيبة هذه الليلة, ولكنه لا
يبدو عصبيا فهو واثق دائما من نفسه.
وبينما كانت تغر وضعها وتقلب وسادتها في
قلق, علمت أن جذور شكها ترجع الى أنه

لم يسع ولو مرة واحدة خلال فترة
خطبتهما القصيرة لكي ينفرد بها ويبتها
لوعة حبه.

كان لطيفا وفاتنا , ولكنه لم يكن عاشقا
متحمسا , فقد قبل وجنتها عندما أنضمت
الى الأسرة على مائدة الإفطار , وكثيرا ما
أمسك يدها , وأحاط كتفيها أو خصرها
بذراعيه , ولكنه لم يقبلها على شفيتها أو
يعرب عن مشاعره بالكلمات.

كان التفكير الوحيد الذي أمكنها الوصول
اليه لسلوكه هو أنه نظرا لقصر الفترة بين
الخطوبة والزواج , فإنه يتعمد كبح عواطفه
حتى اللحظة التي يستطيع أن يعبر فيها
عنها بدون قيود , ولعله يخشى إذا أعرب
لها عن حبه أن تفلت مشاعره من زمامها
أو ربما ظن أنه نظرا لصغر سنها وعدم
تجربتها سوف ترتعب بسهولة.

وعندما أستيقت جولي صبيحة يوم زفافها
في منتصف العاشرة , كان العريس وشقيقه

روب شاهده في القران قد غادرا المنزل ,
وكانت جولي جاهزة هي الأخرى , أرتدت
ثوبها في غرفة شارلوت , وبينما كانت
تفحص نفسها في المرآة الطويلة , تذكرت
ما ذكره لها سيمون في مصنع السكر يوم
طلب الزواج منها.

قال في ذلك الصباح أولا , أنت فتاة جميلة
جدا , وبينما كانت تحقق في صورتها قالت
لنفسها:

" أهذا صحيح؟ هل أنا جميلة حقا؟ أني في
هذا الثو والزهور البيضاء في شعري اليوم
أبدو مختلفة تماما... جميلة... أوه يا عزيزي
سيمون سأبذل كل جهدي لأجعلك
سعيدا".

وبعد أن أنصرف الجميع الى كنيسة
الأبرشية , تركت جولي بمفردها مع جيمس
الذي أعطاها كأسا من الشراب لتهدئة
أعصابها , وفي الحادية عشرة الا خمس
دقائق بالضبط وضعها في السيارة بعناية.

وأنطلقت بهما الى الطريق الرئيسي ,
وابتسم لها فلاحان أسمران في عربة يجرها
حصان ولوحا بأيديهما , فردت عليهما,
وفجأة أحست أن كل عصبيتها قد أختفت
, كانت تشعر بهجة وسعادة.

وهتفت تقول:

" أني سعيدة جدا يا جيمس".

فأبتسم وربت على ركبتيها وقال:

" تبدين مذهلة! وعندما يراك سيمون

سيسقط مغشيا عليه".

وضحكت ائلة:

" يا ألهي , أرجو ألا يحدث ذلك ,

فستكون كارثة إذا تطلب الأمر أفاقة

العريس بالأملح المنعشة قبل أن تبدأ

المراسم".

ومرت بها لحظة سيئة عندما تقدم جيمس

ليقودها الى المذبح , أذ تذكرت أبوها

وأحست بطعنة حادة من الألم وأرتعش

فمها وأمتلأت عيناها بالعبرات , ولكنها

أسرعت بمسحها , ورفعت ذقنها , ثم

سارت ببطء ويدها على ذراع جو,
وتقدمت في ثقة للأمام نحو المكان الذي
ينتظرها فيه سيمون.

ما أسرع ما مضت تلك الساعات التي لا
تنسى في حياتها , وها هي الآن والناس
تتراجع حولها لأبداء أعجابهم بمنظرها
الجميل.

وقالت شارلوت مسرورة وقد جاءت
لتصحبها الى الطابق الأعلى:

" حان الوقت لتغيير ثيابك يا سيدة

تيرتان".

وبينما كانت شارلوت تساعدتها على نزع

الأكليل المصنوع من الياسمين الأبيض

المعطر , قالت ضاحكة أن سيمون تسلل

منذ عشر دقائق, وسمعا طرقا على الباب

فقال:

" أدخل ... أدخل".

ودخلت جيزيلا الغرفة , كانت ترتدي ثوبا

حريريا وقبعة سوداء , وقالت برقة:

" هل أستطيع الأفراد بجولي بضع

لحظات؟".

فقلت شارلوت وقد تصلبت قليلا:

" ليس هناك وقت فسيرحلان سريعا".

وجلست على مقعد وقالت:

"لن أبقيا طويلا".

ونظرت شارلوت الى جولي نظرة تساؤل

... قائلة:

"هل يمكنك تدبير الأمر بنفسك؟".

" أجل".

وغادرت شارلوت الغرفة.

وقالت جيزيلا بلا مبالاة وهي تشعل

سيكارتها :

"كنت عروسا رائعة يا جولي, الى أين

تذهبان لقضاء شهر العسل؟".

"الى بيكوبا لرؤية العممة لو وهرقل".

ورفعت زوجة أبيها أحد حاجبيها وقالت:

"حسنا , لكل أنسان ذوقه الخاص ,

أعتقد أنك تساءلين , لماذا جئت".

فقلت جولي بهدوء , وهي تخلع ثوب

الزفاف:

" لكي تتمني لي حظا سعيدا , كما هو

مفروض".

" بطبيعة الحال يا حبيبي , ولكن هناك

مسألة صغيرة أخرى , أرى أننا يجب أن

نناقشها قبل أن تبدأي حياتك الجديدة".

وظنت جولي أنه شيء يتعلق بأموال أبيها ,

فقلت:

" حسنا؟".

" لولا مساعدتي لما كنت في هذا المركز

المحظوظ يا عزيزتي".

" ماذا تعنين؟".

" على المرء أن يواجه الحقائق , أن سيمون

لم يطلب زواجك لأنه وقع في حبك , بل

لأنني أجبرته على ذلك , وقد رأيت في

ذلك طريقة لكي تتمتعى بحياة رغدة طوال

حياتك , فأنتهزت الفرصة".

" جزيلا , إذا كنت تحاولين تحطيم زفاني".

" على العكس, أنني آمل أن تكوني سعيدة
جدا , فليس هناك سبب يحول دون ذلك,
لو لعبت أوراقك بحكمة , قد يكون
سيمون طلب زواجك تحت ضغط , ولكن
يبدو أنه يتكيف جيدا , أن ترتيبات
الزيجات أمر شائع تماما في بعض الدول ,
والأزواج يتزوجون لأسباب عملية , ثم
تنشأ بينهما عاطفة عظيمة بعد ذلك".
" ما الذي تسعين وراءه ؟ وكيف يمكن أن
تكوني قد رتبت زواجنا؟".

" هل تذكرين القصة التي نشرت في النيوز
والتي ضايقتك كثيرا , وتلك الأشارات
الموحية عن قضائك أنت وسيمون ليلة
بمفردكما في أوراغان؟".

" موحية؟ لا أعرف ماذا تعنين؟".

فأبتسمت جزيلا , وبدا في عينيها
الزرقاوين بريق هرة توشك أن تنقض على
فريستها , وقالت:

"ربما لم تكن موحية بالضبط , فلم تكن
الصحيفة تريد المخاطرة بقضية تشهير

ضدها , ولكن القصة كانت مفتوحة لأساءة
تفسيرها , ولسوء الحظ فأن أغلب الناس
يتوقون الى النظر للأشياء في أسوأ ضوء
ممكن يا عزيزتي جولي , وكما أكتشفت أنا
بسرعة , فأن سيمون أصبحت له سمعة
الفتى العايب , وأنا على ثقة من أنه
سيصبح زوجا نموذجيا اعتبارا من الآن ,
ولكن يبدو أنه كانت له بعض مغامرات في
الماضي... ولا يمكنك لومه حقا , فهو

جذاب , وأعتقد أن نساء كثيرات يلقين
بأنفسهن عليه".

وقالت جولي في غضب:

"أن ماضي سيمون من شأنه , ولا شأن لي
به".

" الرجال يمكنهم الأفلات من أي شيء
تقريبا , أما سمعة الفتاة فأنها يمكن أن تلوث
بسهولة بالغة , ولا يكاد يكون هناك من
يعتقد أنك تركت أوراغان سليمة مثلما
كنت عندما نزلت هناك".

وأستغرقت جولي بضع ثوان قبل أن تفهم
بالضبط ماذا تعني جيزيلا , وعندما فهمت

ألتهب وجهها , وصاحت نائرة:

" يا له من تلميح يثير الأشمزاز".

فقلت جيزيلا بمرح خبيث:

" أوافق على ذلك , وأنا واثقة من أن

سيمون قد تصرف بأقصى قدر من

الفروسية , غير أنني أخشى أن يفترض

أغلب الناس عكس ذلك تماما , ولهذا

أعطيت القصة لصحيفة نيوز ثم أتصلت

تلفونيا بسيمون ورتبت أمر هذا الزوا ,
وكان سهل الأنقياد جدا , أذ أدرك فورا أن
سمعتك سوف تسوء , وأن الطريق الوحيد
لأصلاح الموقف هو الزواج منك".
كان وجه جولي شاحبا , وأخذت ترتعش
قائلة:

" لا أصدق ذلك ... فليس هناك
أنسان... حتى أنت , يمكن أن يكون بمثل
هذه الدناءة , وأذا كان ما تقولين حقيقيا

فأنك يمكن أن تدخل السجن ... أنه
أبتزاز".

وقالت جيزيلا:

"كنت أخشى أن يكون الأمر صدمة ,
ولكنك قلت بنفسك أنها معجزة أن يقع
في حبك , ألا تذكرين ذلك يا حبيبي؟
ففي صباح اليوم الذي تركت فيه الفندق
قلت لي أنني أحبه.. ولكنه أحبني بمعجزة
ما".

وقالت جولي انفسها هذا حقيقي! يا
ألهي... أنه حقيقي, ولهذا لم يقبلني أبدا,
لقد أجبرته على الزواج مني, أنه لا يحبني
على الإطلاق, وعندما سألته لماذا أراد
الزواج مني لم يقل لأنني أحبك, كيف
سمحت لها يا سيمون أن تفعل بك ذلك,

بل بنا نحن الاثنين؟

وقالت بصوت أجش:

"لماذا فعلت ذلك؟ ليس لمصلحتي, لا

تزعمي أنه كان لمصلحتي".

أجابت جزيلا:

" كان من أجلك الى حد ما , ولكنني
أتوقع أن يكون مفيدا لي أنا أيضا , أنك
ترين مدى تبذيري للمال , أنه يتسرب من
بين أصابعي مثل الماء , وأذا أحتجت الى
بعض المال فأنتك تستطيعين مساعدتي ,
أليس كذلك يا حبيبتى؟ أنني واثقة من أن
سيمون لن يكون شحيحا , وسيكون
لديك الكثير الذي يمكنك إعطائه لأرملة
والدك العجوز المسكينة".

وبينما كانت تطلق ضحكة , فتح الباب

الذي خلفهما , ودخل سيمون قائلاً:

" هل أنت مستعدة يا جولي؟".

وشاهد جيزيلا , فتجمد وجهه وتحول الى

قناع فولاذي من الكراهية.

هذه النظرة أكدت بصورة قاطعة حقيقة

روايتها البشعة.

وقالت جيزيلا في مرح:

" أنها مستعدة يا سيمون , الى اللقاء يا

عزيزتي , تمتعا بشهر عسل سعيد...".

وخرجت من الغرفة.

7_زواج من زجاج

ووقفت جولي حافية القدمين في ثيابها
الداخلية وهي لا تزال تمسك الشريط
الحريري في وسط غرفة شارلوت التي
تغمرها أشعة الشمس , بعد أن تحطمت
كل أحلامها المشرقة في المستقبل وتحولت
الى أنقاض.

وقال سيمون وهو يغلق الباب:

" آسف , لم أعرف أنك لم ترتدي ثيابك

بعد".

ثم أستدار ليوأجها وقال:

" وفي أية حال , فأناك زوجتي الآن , كيف

تشعرين وأنت متزوجة؟".

وطافت نظراته بجسمها الرشيق ذي اللون

الأسمر الذهبي , وقال:

" بشعرك الأشعث وهذه الأشياء الصغيرة

التي ترتدينها تبدين مثل جولي فتاة سوليتير

, تعالي لحظة يا عزيزتي".

وقالت لنفسها :

" لم أكن لأخمن ذلك أبدا , ولم يكن هو

ليتركني أعرف , لقد لمحت الحقيقة ليلة

أمس , ولكنني نفرت منها , لقد صدقت ما

أردت أن أصدقه".

وقالت بصوت مرتفع:

" لن أغيب أكثر من خمس دقائق يا

سيمون".

وحملت ثيابها وأنسجت الى الحمام الملحق

بالغرفة , وسمعت صوته من وراء الباب

يقول:

" ماذا كانت جزيلا تفعل هنا".

" كانت تقول لي أنها معجبة بثوب زفاني".

وقالت لنفسها:

" لا بد أن أبقى بمفردي بضع دقائق , فلن

أستطيع مواجهته حتى أستجمع شتات

نفسي".

وأدارت مفتاح الباب بنعومة وقالت:

" تركت ساعتى فى الكوخ يا سيمون ،

أرجوك أن تحضرها لى ".

" أجل ... بكل تأكيد ".

وسمعتة يغادر الغرفة ، عندئذ أحست أنها

عليلة ، عليلة جسمانيا ، وعندما مرت

النوبة ، أتجهت نحو الحوض .

وغسلت جولى ما تبقى من آثار أدوات

التجميل عن وجهها ، وأرتدت ملابسها

ومشطت شعرها ، ثم جلست على حافة

الحمام , وحاولت أن تصل الى قرار بشأن
ما يجب أن تفعله.

غاب سيمون منذ ذهب الى الكوخ حوالي
عشرين دقيقة , وعندما عاد , كانت جولي
تجلس في سيارته الواقفة أمام المنزل وقد
أحتشد الجميع حولهما لوداعهما.
وألقى بساعتها في حجرها , ثم أستدار
ليقبل أمه مودعا , وأنطلقا وسط أوراق
الورد التي نثرت عليهما.

وكان سيمون في اليوم السابق قد أحضر
الزورق سيفيرار من كاريناغ الى حوض
أصلاح القوارب الذي لا يبعد كثيرا عن
روز هول , وعندما بلغا مرسى الزورق ,
أعطى سيمون مفاتيح السيارة الى العامل
المسؤول عن الحوض وهو من أبناء
بربادوس , ثم ساعد جولي في الصعود الى
الزورق , وقال لها:

" عندي مفاجأة لك , لن نستطيع بلوغ
بيكوبا قبل الغروب , وأسرة هذا الزورق

ليست مصممة لكي يشترك فيها أثنان ,
ولذلك طلبت من ديفيد بنسون أن يسمح
لنا بأستخدام بيته على الشاطئء الليلة ,
وهو في الناحية الأخرى من الساحل الغربي
وله خليج صغير خاص , أن آل بتسون
يقطنون في بريدغتون ولا يستخدمونه الا
في عطلات نهلية الأسبوع , ولا يحتفظون به
بأي خدم , وسيكون المكان كله لنا
وحدنا".

فقلت في أشراق:

" يا لها من فكرة جيدة".

ولكنها جنت في أعماق نفسها !

كانت خلال الأستراحة القصيرة التي

قضتها في حمام شارلوت قد توصلت الى

قرار , وهو أنه ما دام سيمون قد ضحى

بحريته لحمايتها في أية فضيحة , فليس

أمامها خيار الا أن تصبح طرفا في أذعائه

بأنه أرادها زوجة له.

وماذا تكسب اذا قالت له أنها عرفت

الحقيقة ؟ لا شيء , ألا أن تجعل موقفه

أكثر صعوبة , وطالما كان يعتقد أنها
خدعت فرما يستطيع أن يواصل دوره
بدون أن يفقد الكثير من احترامه لذاته ,
أما إذا عرف أنها تعلم أنه لم يكن يحبها ,
فكيف يمكنه أن يجبر نفسه على التظاهر
بعواطف لا يشعر بها ؟ أن ذلك قد يؤدي
إلى أذلاله إلى حد لا يحتمل .

لقد تزوجا , ولا شيء يمكنه أن يغير ذلك
, وأذا كان لا بد من أنقاذ أي شيء من
الكارثة المفاجئة التي دبرتها جيزيلا لهما ,

فأن عليها أن تقوم بدورها جيدا كما فعل
هو.

أملها الوحيد الآن , هو أن يحس سيمون
في يوم ما أنه لم يفعل شيئا سيئا جدا.
وبينما كان الزورق البحري ينطلق بعيدا
عن الرصيف , قالت لنفسها أن الأمر لن
يكون سهلا.

بلغت الساعة الخامسة عندما وصلا الى
بيت الشاطيء الذي يمتلكه آل بنسون ,

وهناك أعدت جولي الشاي وشرباه معا في

الشرفة الخارجية.

ثم سبحا في البحر , فأطلقا يعدوان
ويطوفان ويغوصان لمدة نصف ساعة , ثم
رقدا على الرمال لتجفيف نفسيهما , كان
هو يرقد على ظهره , وهي على وجهها
وقد أشاحت بوجهها بعيدا عنه , فقال لها

بهدوء:

" جولي؟ "

" ماذا؟ "

" ظننتك أستغرقت في النوم".

" كلا , أني مستيقظة".

" عندما جئت الى غرفة شارلوت وأنت

تبدلين ثيابك أندفعت كأرنب مدعور ,

فهل كنت خائفة مني؟".

" خائفة منك ؟ كيف أخاف منك , أنك

زوجي".

" هذا ما كنت أعنيه".

وأغمضت عينيها لحظة وهي تهدىء
أعصابها , ثم رفعت نفسها على مرفقيها ,
وأستدارت لتنظر اليه , وقالت:
" كلا , أنني لا أخاف منك يا سيمون".
كان يرقد قريبا جدا منها , فرفع يده
ووضعها على كتفها وقال:
" كنت خجولة فقط , أليس كذلك؟".
"أجل , قليلا , وأعتقد أنني سأتغلب على
ذلك".

" كان الأمر كله أشبه بدوامة بالنسبة لك ,
أنني أدرك ذلك ... أما الآن فيمكنك أن
تأخذي الأمور ببساطة , أسترخي
وأسترخي... ".
وقالت لنفسها : أسترخي ! يا لها من
سخرية.
ثم تابعت :
" المكان هنا جميل , مثل سوليتير ... هل
أنت جائع؟ حتى أحضر العشاء ".

"كل شيء جاهز في الثلاثة , لقد ملأتها

أمس , ولن تضطر لطهو أي شيء

, ولكنني لست جائعا , هل أنت جائعة؟".

"كلا , كلا , أكلت كثيرا في حفل

الأستقبال".

وشدد ضغط أصابعه على كتفها وقال:

"قبليني يا جولي".

ها هي اللحظة حلت , هذا هو الأختبار

الأول , وسيتوقف الكثير على الطريقة التي

تتحكم بها في نفسها.

وأنتقلت لتكون أكثر قربا منه , وأنحنت
على وجهه مغمضة العينين , كانت شفتاه
حارتيين وبهما مذاق طفيف من معجون
الأسنان , كان الأمر في البداية طيبا , ولم
يتحرك أو يستجب , بل أكتفى بتركها
تقبله قبلة خفيفة , ثم على وجنته السمراء
الصلبة . ولكن عندما طوقها بذراعيه
, وعرفت أنه سيقبلها لم تستطع أن تمنع
شعورا حارقا مؤلما في داخلها.

وخلصت نفسها من بين يديه بسرعة
ووثبت على قدميها , وقالت محتجة وهي
تحاول أن تضحك:

" ليس هنا , قد يرانا البعض ."

ونفض هو ببطء أكثر ومد يده اليها

مبتسما وهو يقول:

" من الذي يرانا؟ ليس هناك أحد على

مسافة أميال من هنا , أنني لست جائعا

, لكنني أستطيع أن أشرب كأسا مثلجا ."

وبينما كان سيمون يعد بعض المشروبات في
المنزل , ذهبت جولي الى غرفة النوم حيث
أرتدت قميصا قطنيا قصيرا وردي اللون ,
ونظرت الى السرير المزدوج , ثم أشاحت
بوجهها بسرعة.

لو أنها أستطاعت فقط أن تزعم لنفسها
أنها لا تعرف , لو أمكنها محو حديث
جيزيلا من ذاكرتها!

وعندما عادت الى غرفة الجلوس كان
سيمون يتصفح مجموعة من الأسطوانات ثم

وضع واحدة منها على الجهاز وأدارها وهو

يقول لها:

" هذه موسيقى من عرض قديم لقصة الحي

الغربي".

وخرجا الى الشرفة مرة أخرى , وجلسا

يحتسيان كأسيهما ويرقبان الأمواج المتدفقة

, وكانت حدى الأغنيات على الأسطوانة

أسمها الليلة , فأخذت الكلمة تتكرر مرة

بعد أخرى بدون أن تنتهي , وكانت جولي

تعرف أن سيمون يرقبها , بينما أخذ

وجهها يزداد أحمرارا , فقالت في صوت

مرتفع:

" يجب عليّ أن أتعلم الرقص ".

" أنه سهل جدا , وسوف أريك ".

وأمسك يديها وجذبها على قدميها قال:

" عادة لا تكون هناك مساحة كافية لكي

يفعل المرء أي شيء بارع , فاناس يتحركون

ببطء فقط في ثبات ... مثل هذا ".

وضمها الى صدره وأخذها يدوران في أرجاء

الشرفة فقالت:

"أنني قصيرة جدا بالنسبة اليك".

" يجب أن تعتادي حذاء عالي الكعب ,

وأعتقد أنك ستكونين مناسبة تماما".

وفجأة تركها وأنطلق الى المطبخ قائلاً:

" هيا نأكل الآن "

وبينما كانت يتناولان الطعام , أخذ سيمون

يتحدث عن تاريخ صناعة السكر ,

والأنواع المختلفة من الشراب التي تنتج في

أجزاء مختلفة من جزر الهند الغربية.

وقالت جولي لنفسها أنه يعتقد أن الخجل
شل حركتي , وهو يحاول أن يهدىء
أعصابي.

أحبته كثيرا لتفهمه وحنانه , حتى أنها
أحست بأسترخاء برهة من الزمن , ولكنها
عرفت أنه ما أن يلمسها أو يحاول تقبيلها
, حتى تنكمش وتراجع في داخلها , أن
الأمر مختلف بالنسبة للرجال ... ففي
أماكنهم أن يظهروا الحب بدون أن يكونوا
محبين فعلا , وقد علمت ذلك من الكتب

التي قرأتها , أما بالنسبة للنساء , أو
أغلبهن في أية حال , فإن القلب
والأحاسيس والعقل كلها لا يمكن الفصل
بينها , ولا يمكن أن تكون هناك علاقة
نصف ... نصف

كانت تتوق الى الأستسلام له بقدر ما
تشعر به من حب نحوه , غير أن علمها أنه
لا يجبها جعلها تنفر من العذاب الحلو
المريير لوجودها بين ذراعيه.

وعقب العشاء غسلت الأطباق وجففها
سيمون , ثم أشعل سيكارا ووضع أسطوانة
أخرى على الجهاز وعاد الى الشرفة , بينما
بقيت جولي في المطبخ لإعادة ترتيب
الأطباق والسكاكين التي تركها سيمون
على المائدة.

وعندما لحقت به , كان البحر يتألق في
ضوء القمر , ونسيم عليل يهز سعف
أشجار النخيل الباسقة.

ولا بد أنه قد مرت خمس عشرة دقيقة قبل

أن ينتهي سيمون من تدخين سيكاره ,

وأخيرا سأها :

" هل أنت متعبة؟".

جاء صوته بعد دقائق طويلة من الصمت

مفاجئا , حتى أنها وثبت واقفة وقالت:

" لقد أفرعتني , كانت أفكاري سارحة

بعيدا جدا".

" أين كانت؟".

" ليس في مكان ما , ما هذه الموسيقى؟".

وأحاط سيمون كتفيها بذراعه الأيسر

وقال:

"الجمال النائم لتشايكوفسكي , أنها

موسيقى باليه , أتخبينها؟".

وأزداد قربا منها وجذبها نحوه.

وتحاملت جولي على نفسها لكي تريح

رأسها على كتفيه وقالت:

"أجل , أنني لم أشاهد أي باليه أبدا ,

أعتقد أنك شاهدته".

"كوفنت غاردن بلندن... وربما ذهبنا الى

هناك يوما ما , أن رائحة شعرك جميلة".

كانت لأول مرة في حياتها تضع طاقة

سباحة على رأسها في الماء حتى لا تفسد

تسريحتها , وقالت:

" أنه العطر الفرنسي الذي أعطني أياه

أمك , الرياح الخضراء".

" أنني أحبه".

وأمسك يدها اليسرى وفرك بها وجنته ,

وقال:

" يستحسن أن أحلق ذقني ".

فقلت بدون تفكير:

" هل تفعل ذلك ليلاً؟ أعتقد أنك حلقت

ذقنك في الصباح ".

قال وهو يضحك:

" العزاب يخلقونها في الصباح , والأزواج في

الليل ".

وبدأت ترتعش كأنما تشعر بالبرد , كان

شيئاً لا يمكنها التحكم فيه , وكلما حاولت

أيقافه زاد سوءاً .

ورفع ذقنها الى أعلى وأجبرها على أن

تلتقي عيناها بعينه وقال:

" هذا شيء سخيف , أنك خائفة جدا ,

ليس هناك ما تخشيه يا جولي ."

فقالت متلعثمة وكادت دموعها تتساقط:

" أعرف , أعرف أنه ليس هناك شيء ...

ولكنه رغما عني ."

فنهض واقفا وأوقفها معه وقال:

" أنك مرهقة جدا , هذا كل شيء , كانت

الأسابيع الماضية وقتا عصيبا جدا بالنسبة

لك , وهذا هو رد الفعل , ليس هناك ما
يثير القلق , أذهبي الى الفراش , وأستغرفي
في النوم يا حبيبي , وستشعرين في الصباح
أنك أصبحت فتاة أخرى , وسأذهب
للسباحة قليلا , ولن أزعجك عند عودتي .
ثم طبع قبلة على قمة رأسها وقال :
" غدا يوم آخر , أحكمي الغطاء حولك
وأستغرفي في النوم! "

عندما أستيقظت في الصباح التالي كانت
الساعة قد بلغت التاسعة ولكنها لم تسمع

أي صوت يدل على تنقل سيمون في
المكان , كما أنه لم يكن على الشاطئ ...
أو في البحر , وأغتسلت جولي وأرتدت
ثيابها , ثم سارت على أطراف أصابعها عبر
الشرفة وفتحت باب غرفة النوم الثانية
بخفة.

كان راقدا على ظهره , وقد أحاط الوسادة
بأحد ذراعيه.

ومرت ساعة أخرى قبل أن ينهض , كانت
كافية لتقرر ما يجب أن تفعله , كانت في

الليلة الماضية مرتبكة , أما هذا الصباح
فهي هادئة , صافية الذهن , وفي أماكنها
أن ترى الموقف بتعقل وليس من خلال
عدسات العاطفة المشوشة.

وعندما جاء الى غرفة الطعام قالت بهدوء:

" صباح الخير "

" طاب صباحك , منذ متى وأنت

مستيقظة؟ "

" منذ حوال ساعة ونصف ساعة "

" كان ينبغي أن تهزيني , أذ يجب ألا نتأخر

في الأنطلاق نحو بيكوبا".

" لقد فكرت في ذلك حقا , ولكنك كنت

مستغرقا في نوم عميق".

" وكيف نمت أنت؟".

" جيدا , شكرا لك".

وبينما كانا يتناولان أفطارهما تبادلنا حديثا

مؤدبا عاديا , كأبي غريبين يشتركان في

مائدة واحدة في فندق.

وبينما كانت تصب له قدحا آخر من

القهوة , قالت :

" سيمون , بشأن الليلة الماضية..".

ولكنه لم يدعها تتم الكلمة التي أعدتها

بعناية لألقائها على مسمعه , أذ قال :

" أنت لست مضطرة للشرح أو الاعتذار

يا جولي , أنظري , لم أنني عشت حتى سن

السبعين , فأنا سنقضي معا حوالي خمسة

وعشرين ألف يوم و ليلة , فلدينا الكثير من

الوقت يا حبيبي ، أنسي كل شيء عن
ليلة أمس ، كنت متعبة جدا وأنا متفهم .

فقلت بصوت منخفض:

"ولكنك لم تكن كذلك يا سيمون ، ولقد
وددت لو كان الأمر مجرد تعب ، ولكنه
كان أكثر سوءا من ذلك ، لقد فعلت
شيئا رهيبا ، يجب أن تصغي الي ، دعني
أشرح الأمر".

فسألها في سخرية:

" شيء رهيب؟ ماذا يمكنك أن تفعلني من

الأشياء الرهيبة؟".

" لقد تزوجتك في فزع , لم يكن في

أستطاعتي أحتمال جيزيلا , وكنت أعرف

أنني لن أستطيع تدبير أموري بنفسني , وقد

عرضت علي فرصة العيش في روزهول مع

أمك وشارلوت والأطفال , فلم أستطع أن

أقاوم , لقد حدث كل شيء بسرعة , ولم

يكن هناك وقت للتفكير , ثم أدركت أمس

بعد الزفاف , ما فعلته , ويا له من شيء

رهيب هذا الذي فعلته".

وتوقفت لحظة لعقت فيها شفيتها الجافتين

ومضت تقول:

" أنت ترى أنني لم أستطع التحمل عندما

لمستني , أنني أحس بضعف في أعماقي".

كان شيئاً قاسياً جداً ما قالت له , ولكنها

قررت أنها الطريقة الوحيدة لإنهاء هذا

الحفل التنكري , فلو ذكرت له أنها تعرف

الحقيقة لأنكرها , وإذا كان قد قدم مثل

هذه التضحية لها , فكيف يمكنها أن
تعيدها اليه؟ كيف يتسنى له أن تقول له
كان يجب ألا تتزوجني وأنت تعرف أنك لا
تحبني".

كلا , الطريقة الوحيدة هي أن تلقي باللوم
على نفسها , وأذا أمكنها أن تجعله يصدق
أن روزهول وأسرته هما اللذان أغرياها على
أن تقبل طلبه , فلن يمضي وقت طويل
حتى يشعر بالسعادة لأنه نخلص منها.
وقال سيمون بعد سكوت طويل:

" فهمت "

لم تستطع أن تعرف فيم يفكر , كانت
قسمات وجهه لغزا غامضا كما كانت
خلال مقابلاتهما الأولى في سوليتير.
ومال الى الوراء في مقعده , ثم قال:
"تقولين أنك لم تبحتي فيما يتضمنه ذلك
الأمر , هل أنت واثقة تماما من أدراك كل
الحقائق؟ أن الفتيات تكون لديهن أحيانا
أفكارا غريبة , وأني أجرؤ على القول بأن
والدك لم يكن مريحا جدا معك , ليس هناك

شيء يخيفك يا جولي ، ألا يمكنك أن تثقي
بي؟".

ولما لم تجب على الفور ، أستطرد يقول:
" أن بعض الناس يخاف البحر ، فهم
يعتقدون أنه مائيء بأسماء القرش والأشعة
اللاذعة والتيارات الخطيرة ، وهم لا يعرفون
ماذا يفقدون ولكنهم لو تذرعوا فقط
بالشجاعة للأنطلاق وأستكشف الصخور
المرجانية لأكتشفوا عالما جديدا وبعد ذلك
سوف يتساءلون ... لماذا كانوا خائفين؟".

فأعرضت حديثه قائلة:

"كلا... الأمر ليس كذلك يا سيمون ,

أنني لست خائفة من رعب خالي, أنني
أعرف أن الزواج شيء رائع, للأشخاص

المناسبين , ولكن ليس لنا... ليس لي

ولك".

"وماذا تقترحين أن نفعل؟ أن الزواج ليس

كقبعة جديدة , يمكنك أعادتها الى المتجر

وأستبدالها بأخرى إذا وجدت أنها لا

تناسبك...".

فتمتت في تعاسة:

" لا يمكننا الأستمرار ولدي هذا الشعور ,
يجب أن أبتعد يا سيمون , لقد فكرت في
الأمر طويلا , وسأدفع ثمن سفري الى
أنكلترا , ويمكنني أن أتدرب للعمل
كممرضة وشارلي لها أبنه عم تعمل ممرضة ,
وهناك نقص في الممرضات في أنكلترا ,
وهن يعشن في بيوت خاصة بهن".
فقاطعها فجأة قائلا:

"هراء , أن التمريض مهنة , وليس مكانا
تهرب فيه العرائس لبعصبيات , أنك
زوجتي وستبقين زوجتي , وفي الأسبوع
المقبل سوف تضحكين مما حدث اليوم ,
صدقيني يا جولي , والآن هيا بنا وألا فلن
نصل الى بيكوبا الليلة".

وذهب الى المطبخ ليحضر صينية , وعندما
عاد قال لها:

" أما بالنسبة لليلة , فلا حاجة بك
لتمضية النهار كله في الخوف من غروب

الشمس , وكما قلت لك ليلة أمس أنه من الطبيعي بعد الوقت العصيب الذي مر بك أن تكون أعصابك مضطربة , ومن ثم سنكون مجرد شخصين يقضيان العطلة معا ألى أن تستعيدي هدوء أعصابك , أتفقنا؟".
وعبث بشعرها , ثم بدأ برفع الأطباق عن المائدة.

ألقى الزورق سيفيرار مراسيه أتجاه بيكوبا ثمان ليال , بينما سيمون يعمل ترتيبات مع أحد مقاولي البناء في سانت فنسنت لبناء

بيت من الحجر المرجاني في جزيرة سوليتير
، وأشترى قارباً جديداً لهرقل.

ولم تذهب جولي معه الى سان فنسانت أو
الى بيتها السابق ، بل أبقاها مع العمّة لو
والأطفال ، بينما ظل هو وهرقل يتنقلان
بين الجزر الثلاث.

حزنت العمّة لو حزناً شديداً لنبأ وفاة
جوناثان تمبل ، بيد أن حزنها خففه فرحها
بزواج جولي ، وفي صباحهما الأخير في
بيكوبا ، وبينما كانت ترتب فراشها في

الزورق وجدت كيسا قطنيا صغيرا في حجم
علبة الثقاب حشر تحت حشية الفراش.
ولم تكن تعرف ماذا يحوي بالضبط ,
ولكنها كانت تعرف الغرض منه , وكيف
وضع هناك , ووضعتة في جيب بنطلونها
القصير لكي تلقيه في البحر عندما تصعد
الى السطح , ولكنها وهي تعد الأظفار
نسيته.

ورآه سيمون ملقى على أرضية المقصورة
بعد أن أنتهيا من أفطارهما , فالتقطه وأخذ
يتفحصه وقال:

" ما هذا بحق الشيطان؟".

فأختطفته جولي من يده ودسته ثانية في
جيبها وهي تقول:

" لا شيء".

ويبدو أنه سقط عندما أخرجت منديلها
لمسح بعض العصير الذي أنسكب على
ملابسها .

وقال سيمون بجفاف:

"أعتقد أنه نوع من التعاويد , أنك

بالتأكيد لا تؤمنين بالسحر؟".

فقلت في أرتباك شديد:

"كلا , بطبيعة الحال , أنه خاص بالعمة

لو".

"وكيف جاء الى الزورق؟".

"أذا كان لا بد أن تعرف , فقد وجدته

تحت حشية الفراش , وأعتقد أنها جعلت

توسان أو بنجي يسبحان ويخفيانه هناك ,
أنه تعويذة لحظ الحسن".
"كنت أعتقد أن العمة لو لا تفعل ذلك".
"أجل , ولكن هذا لم يمنعها من أشباع
رغبتها في بعض السحر الأبيض الذي لا
ضرر منه , ولعل هذا السحر يتعلق
بسلامة رحلة العودة الى بربادوس".
"و للتأكد من أن طفلنا الأول سيكون
ولدا!".

وأحمر وجه جولي بشدة , وقالت في لهجة

قنوط:

" سيمون , لا يمكن أن نستمر هكذا , ولا

فائدة من القول بأنني لا أزال في حاجة الى

مزيد من الراحة , أنني لست مصابة بمرض

عصبي وأنت بكل هذا الحنان , ولكن

الحمل لا يمكن أن يغير أي شيء , بل أنه

سيجعلني أشعر بمزيد من الحقاارة , دعني

أذهب , لن أستطيع العودة معك الى

بربادوس ."

فقال بهدوء:

" حتى إذا كنت أريد, وهو ما لا أريده ,
فكيف يمكنني أن أتركك تذهبين؟ ليس لك
مكان تذهبين إليه, أنك في حاجة الي يا
جولي".

" ولكنني لا أستطيع أن أعطيك شيئاً. لن
أستطيع".

ثم توقفت وأدارت ظهرها نحوه.
ووضع يده على كتفها بخفة , كانت أول
يلمسها منذ ليلة زفافهما.

وقال بصوت ما زال يحتفظ بهدوئه:
"أستمعي الي, لقد حزمت أمري , ولن
يستطيع أي شيء تقولينه أن يغيره, سوف
نستمر كما نحن خلال الأشهر الستة
المقبلة , وأذا كنت في نهاية تلك المدة لا
تزالين راغبة في تركي, فسوف أقوم
بالترتيبات المناسبة , أن الزواج يمكن ألغائه
,ويمكنك الذهاب الى حيث تشائين وبدء
حاة جديدة , ويومئذ ستكونن أكثر قدرة
على تدبير أمورك بنفسك".

فقال:

" يلغى؟ ماذا يعني ذلك؟".

فأدارها سيمون لتواجهه وقال:

" يعني أنه إذا كانت علاقتنا ستظل كما

هي الآن , فإن زواجنا يمكن اعتباره باطلا

وغير ملزم , ويمكنك التأكد من شيء

واحد يا جولي , وهو أنني سوف أتصرف

أمام الناس كأبي زوج عادي , ولكن

علاقتنا الخاصة ستبقى كما هي الآن , وما

لم تظهرى بوضوح أن مشاعرك قد تغيرت
فأنى لن أقرب منك".

وأنزل يديه عنها , وسعد الى سطح

الزورق.

وفى الوقت الذى أنقضى فيه ستة أسابيع

على زواج جولى , كان أبناء أسرة تيرتان

الصبيان قد عادوا للمدرسة , وأىما رجعت

الى نيويورك وبدأت مظاهر الحمل على

شارلوت.

أما جو فتطوع لتعليم جولي قيادة السيارة ,
وقد أظهرت براعة في ذلك , حتى أنه بعد
أثني عشر درسا قال أنها على استعداد
للأختبار .

وفي اليوم التالي لنجاحها في الأختبار
أشترى لها سيمون سيارة حمراء صغيرة .
و ذات صباح , كانت تتناول القهوة في محل
غردارد بشارع بوند ستريت وتصفح إحدى
مجلات الأزياء عندما سمعت صوتا يقول :
" صباح الخير يا سيدة تيرتان " .

وتصلبت جولي في جلستها , ورفعت

بصرها وقالت ببرود:

" أهلا جزيلا".

ووضعت زوجة أبيها عددا من اللفافات
فوق مقعد خال وجلست على آخر وهي

تقول:

" هل تسمحين لي بالجلوس معك؟ مضى

وقت طويل لم أرك فيه , لقد تغيرت يا

عزيزتي حتى كدت لا أعرفك , أصبحت

أنيقة جدا".

ووضعت المجلة من يدها جانبا وقالت:
" أخشى أنني مضطرة للأنصراف بعد لحظة
, كيف حالك يا جيزيلا ؟ ألا تزالين في
فندق كاليبسو ريف؟".
" أجل في الوقت الراهن , هل ستقابلين
زوجك؟".
وفهمت جولي أن هذه إشارة الى أنها تريد
أن يدفع لها فاتورتها فقالت:
" كلا أن سيمون في نيويورك لمدة يوم أ
يومين".

" تاركا عروسه وراءه؟ يا لها من قلة ذوق

منه".

" أنها مجرد رحلة عمل قصيرة, ولم أكن أريد

الذهاب معه".

ودفعت جولي فاتورة حساب قهوتها

ونفضت قائلة:

" بهذه المناسبة يا جيزيلا , أتذكرين أنك

أعربت عن أملك في أنني قد أساعدك إذا

واجهت أية مشكلة تتعلق بالنقود؟ حسنا

أعتقد أنه يجدر بي قبل أن تصلي الى هذه

المرحلة أن أحذرک من الأعماد علی
مساعدي إذا أنفقت أكثر مما لديك ,
والواقع أني أقتبس عبارتك نفسها وهي لن
تحصلي مني علی مليم واحد , وداعا".
وأكملت جولي بعد ذلك بعض المهام
الخاصة بالأسرة ثم عادت بالسيارة الى
روزهول وكان الجناح الرئيسي الذي تشغله
هي وسيمون الآن يتكون من غرفة نوم
كبيرة بها حمام وغرفة للثياب , وأخرى

للجلوس تطل على المروج وأشجار

الحديقة.

كان سيمون ينام في الفراش في غرفة

الملابس , ويبدو أنه كان بها دائما فراش

لأستخدامه عندما تكون آن تيرتان أو

زوجها في حالة مرض.

تساءلت جولي عما إذا كانت حماها تعرف

أنها وسيمون ينامان بعيدين خلال الليل ,

ألا أن سلوكها حيال جولي حارا وكرما كما

كانت قبل الزفاف.

وكان سيمون وفيما لوعده منذ عودتهما من
بيكوبا , حيث ظل يقوم بدور جيكل
وهايد الذي رسمه لنفسه , ففي الطابق
الأسفل كان يبدو ودودا محبا كأي زوج
عادي أمام الأشخاص الآخرين , وما أن
يغلق بابهما في الطابق الأعلى حتى يلقي
لجولي بتحية المساء ويختفي في غرفة
الملابس.

كان آل تيرتان قد أنهوا من العشاء عندما
عاد سيمون من زيارته لنيويورك , وعندما

سمعوا صوت سيارة تقف أمام المنزل قالت

آن:

" لا بد أنه سيمون".

فنهضت جولي وذهبت الى القاعة للقاءه

وقالت له:

" أهلاك يا سيمون... هل كانت رحلتك

موفقة؟".

وضع سيمون ذراعه حول كتفي جولي

وطبع قبلة على خدها وهو يقول:

" أهلا حبيتي , هل أحسست بوحشة في

غياي؟".

فقلت بأبتسامة تدرت عليها:

" بلا شك".

وقالت لنفسها بسخرية , لقد عاد العريس

المحب الى عروسه العاشقة.... كم نجحنا في

آداء دورينا.

ثم أستدار وأخذ يحدث شقيقه روب عن

العمل الذي كان يقوم به في نيويورك.

وأحضر سام القهوة بينما جلست النساء
تناقشن الحفل الراقص الذي سيقام في
المساء التالي للأحتفال بالعيد الحادي
والعشرين لميلاد أقرب صديقات ابنة
السيدة تيرتان , وسألت حماة جولي عما
إذا كانت تفضل عدم الذهاب الى
الحفلات الراقصة , ولكن جولي كانت
تشعر بثقة أن سيمون يود حضور الحفل
نظرا لأنه كان يعرف الفتاة المحتفل بها طوال

حياته , وهو لن يستطيع الذهاب بدون

جولي.

وقال سيمون:

" سأوي الى الفراش مبكرا , فقد كانت

الرحلة مرهقة جدا , هل ستأتين يا

جولي؟".

فقلت وهي تبسم للآخرين وتتبعه نحو

الباب.

" أجل , أتمنى ليلة سعيدة لكم جميعا".

وعندما صعدا الى الطابق الأعلى , توجه
هو الى غرفة الملابس بدون أن يلقي اليها
تحية المساء السريعة المعتادة , وترك الباب
مفتوحا قليلا , وفتحت جولي النافذة وهي
تسائل نفسها عن سبب تغيير عاداته التي
لا تتغير .

وبعد بضع دقائق , عاد الى غرفة النوم
وقال :

" لقد أبتعت لك شيئا من نيويورك , شيئا
كنت تقولين أنه لا يوجد "

وأخرج من وراء ظهره صورة صغيرة ,
ونظرت اليها لحظات , وتذكرت أن والدها
كان قد رسمها , في صباح يوم صيف حار
منذ سنوات وهي في حوالي الثانية عشرة,
وقد نسيت وجود الصورة وسألته:
" أين وجدتها! "

" في معرض للتحف الفنية , وكانت قد
وصلت اليه للتو , أن الكثير من أعمال
أبيك الفنية يعاد بيعها الآن . "

فألقاها على مائدة الزينة وأستدار ليتركها

قائلا:

" ظننت أنك قد تحبين الحصول عليها ,

طاب مساؤك".

" سيمون".

فتوقف قائلا:

" نعم؟".

" وددت لو أنك لم تتعب نفسك من

أجلي".

وأشارت الى اللوحة وقالت:

" لا بد أنها كلفتك الكثير".

" أنك زوجتي ... ومن الطبيعي أن يشتري

الزوج هدايا لزوجته بين حين وآخر".

ولكن البريق المفاجيء في عينيه جعلها

تنكمش... وسألها بخشونة:

" هل تتصورين أنني أحاول شراءك؟".

" كلا ... كلا بطبيعة الحال ... كنت أعني

فقط".

فقاطعها بفضاظة قائلاً:

" أنني متعب , طاب مسؤك يا جولي".

عندما صعدت جولي لترتدي ثيابها

أستعدادا للحفل الراقص , في مساء اليوم

التالي سمعت سيمون عند حضوره بينما

كانت تضع بعض المسحوق على وجهها ,

وقالت له من خلال الباب.

وكان الآخرون في القاعة عندما هبطت

الدرجات المنحنية وحفيف ثوبها يتقدمها.

وبينما كان موكب سيارات الأسرة ينطلق

تحت أضواء نجوم الليل المنعش , وجدت

جولي نفسها في حالة معنوية لم تعرفها من

قبل , فإذا كان سيمون يريد أن ينجح
زواجهما , فلماذا لا يفعل شيئاً إيجابياً
بشأنه؟ أن سلوكه معها نبيل جداً , وهو
يضبط نفسه بصورة رائعة , ولكنها بدأت
تشعر بأنه لا يحبها , بل فقد كل اهتمام
بها.

قال لها في آخر صباح لهما في بيكوبا أن
آية أيماءات للمصالحة في المستقبل يجب أن
تأتي منها.

ترى أي نوع من الأيماءات يتوقعه منها؟ أنه
ليس فتى غراء بل هو رجل محنك ولا شك
أنه يعرف الكثير عن النساء ليدرك أنها لم
ترتد مثل هذا الثوب لكي ترضي نفسها أو
للتنافس مع الفتيات الأخريات , لقد
أبتكرت هذا الثوب من أجله , ومن أجله
قضت أسابيع في محاولة صقل نفسها
وتهذيبها.

فلماذا إذا كان يريد لزواجهما البقاء؟ لم
يحاول لمسها أبدا , وكان قويا تماما في

مسائل أخرى , فلماذا لا يكون كذلك

معها؟

كانت تيسا بوستيس التي تحتفل بعيدها

فتاة سمراء مرحة , ذات وجه مستدير ,

ترتدي ثوبا ورديا رقيقا , لم تكن جميلة

ولكن شارلوت ذكرت لجولي أنها لطيفة

جدا , وأن لها الكثير من الأصدقاء الشبان

رغم أنها ذات مظهر عادي , بل وأقرب

الى البدانة.

وقال جيمس لسيمون بعد أن دخلت
جماعة أسرة تيرتان غرفة الجلوس التي
تحولت الى قاعة للرقص في ذلك المساء:
" حيث أنني كنت معلمها , فأعتقد أن لي
الحق بالرقصة الأولى مع جولي".

فقال أخوه يوافقه:

" بكل تأكيد".

وأخذ جيمس جولي بين ذراعيه ودفعا نحو
حلبة الرقص وقال وهما يدوران في أنحائها:

"أذا كنت لم تلاحظي , فأن كثيرون
ينظرون اليّ بحسد , أنك حقا مذهلة الليلة
يا جولي , ولك أكثر العيون التي رأيتها بين
الفتيات زرقة".

وأبتسمت وشكرته , بينما كانت ترقب
سيمون من فوق كتفه , وكان يرقص مع
أمه , وتذكرت آخر مرة ضمها فيها بين
ذراعيه في شرفة آل بنسون على الشاطئ
ليلة زفافهما.

ولم يطلب سيمون مراقبتها الا بعد حوالي

ساعة وقال وهو يأخذ بيدها:

" هل تتمتعين بالحفل؟".

" أجل الى حد بعيد".

ولكنها كانت تحس بجرح لكرامتها لأنه لم

يأت إليها الا بعد كل هذا الوقت.

وكان هناك حوالي مائتي شخص في المرقص

, ولعل أحدا آخر لم يلاحظ أن سيمون

تيرتان رقص مع سبع سيدات أخريات قبل

عروسه , ولكن جولي لاحظت ذلك ,
وأحست أنه كان يهملها عن عمد.
وقال سيمون وهي تتابع حركاته ودوراته في
رقصة الفالس بسهولة:
" لا بد أن جيمس مدرس جيد تماما".
" أجل... أنه كذلك".
" آسف , إذا كانت صحبتي نضع قيودا
على تحركك , ولكن يمكنك أن تحاولي
التظاهر بأنك تتمتعين بالرقص معي".

وأحست بروح من التهور تلتهب في
أعماقها , ولاحظت أن بض الفتيات
يرقصن وقد وضعن أذرعهن حول أعناق
شركائهن في الرقص , فوضعت ذراعها حول
عنق سيمون وأزدادت ألتصاقا به وأمالت
رأسها لكي تنظر في عينيه.

كانت البسمة الأستفزازية التي وجهتها اليه
من بين الأشياء التي تعلمتها من جيزيلا.
وسألته وهي ترمقه من بين رموشها :
" أهذا أفضل؟".

فقال في لهجة متوترة بصوت منخفض:

" لا تكوني حمقاء يا جولي , هناك أناس

ينظرون إلينا".

" سيظنون أننا زوجان مثاليان , لا تبد بهذه

الضراوة يا سيمون , لأنك ستحبط اللعبة

, يجب أن تهمس أية كلمات حلوة لا معنى

لها في أذني.. يا حبيبي".

وقالت الكلمة الأخيرة بصوت عال.

وأستطاع أن يسيطر على تعبيرات وجهه,
ولكن قبضته على يدها كانت أشبه
بكماشة.

ومضت جولي تقول في تهور:

" جيمس يقول أن لي أكثر العيون التي
رآها زرقاء , وهو أكث غزلا منك , أتظن
أنني أبدو مذهلة يا سيمون؟ أم أنك لم
تلاحظ حقا كيف أبدو؟".

فقال بلطف وأن بدا في عينيه بريق جعلها
تمسك أنفاسها لحظة:

" هل تتحشمين , أم يجب أن أبعدك عن

حلبة الرقص؟".

وكان الحفل الراقص قد أوشك على

الأنتهاء فأجابته:

" أني محتشمة , وكنت أريد أن أبدو

عروسا حاملة , وأعتقد أني أدت الدور

جيذا".

توقفت الموسيقى , فأنزل ذراعيه عن

خصرها , ولكنه لم يترك يدها اليمنى , بل

ظل يمسكها بشدة مؤلمة وقال:

" أنك لم تشاهدي الحديقة بعد , أن لدى
السيدة بوستيس بعض الشجيرات النادرة
التي أثق أنها سوف تحظى بأهتمامك".
ودفعها نحو الباب لتخرج معه الى الحديقة
, وبعد أن أبتعدا عن المنزل أطلق يدها
وقال في صوت شديد البرودة:
" لو فعلت ذلك مرة أخرى , فسوف
تندمين".

وفركت جولي يدها المخدوشة وقالت:
" كنت أقوم بالدور الذي رسمته لي".

" لست غبيا , لا تحاولي هذه اللعبة معي يا جولي , ألا إذا كنت على استعداد لتحمل العواقب".

فأبتعدت عنه لكي تجلس على سور يحيط ببركة لزهور الزنبق, وسألته:
" أية عواقب؟".

فقال بنغمة قوية:

" أعتقد أنك تعرفين ماذا أعني , فهناك حدود لسيطرتي على نفسي".

فقالت بحماسة:

" وهنام حدود لسيطرتي أيضا يا سيمون,
لقد سئمت هذه المهزلة, ما فائدة
الأستمرار فيها أربعة شهور أخرى؟ أني
أكره هذا , تلك الحياة المزدوجة وهذا
الخداع الذي لا مبرر له, أنك في المصنع
أغلب اليوم , ولكنني مضطرة الى
الأستمرار في الخداع أمام أمك وشارلي ...
كفى , لقد نفذ صبري, وليس لك أي حق
في إجباري".

ولم تكمل جملتها , فقد أندفع نحوها في
خطوتين , ورفعها بخشونة من حافة البركة

وقال في صوت أجش:

" لا تحدثيني عن حقوقي , فقد أجد ما

يغريني على أستخدامها".

فقالته وهي تناضل لتحرير يدها من يده:

" دعني...".

ولكنه أمسكها بقوة وضمها إليه , ودفع

رأسها للوراء قائلاً:

" ولماذا أتركك؟ أنك عروسي الحاملة... "

أتذكرين ذلك؟".

وضحك ضحكة قصيرة خشنة وقال:

" لقد تزوجنا منذ ستة أسابيع , ولم أقبلك

أبدا... حسنا , سوف أفعل ذلك الآن".

فقال متوسلة في صوت يرتعش:

" كلا... أرجوك ... ليس هكذا".

ولكنه لم يستمع اليها.....

وعندما تركها تذهب , كانت تترنح
وأوشكت أن تتعثر وتسقط لولا أن
أمسكها من ذراعها مرة أخرى...
وفتحت عينيها وهي تشعر بدهول , لا
تكاد تدري أين هي؟
وقال سيمون بصوت أجش:
" يجب أن يكون هذا درسا لك لكي لا
تلعب بالنار , ويستحسن أن تصلحي من
زينتك قبل أن تعودي للظهور".
وأستدار على عقبه , وتركه

8_ فتاة الحب

بقيت جولي بجوار البركة فترة طويلة وهي
تجلس على الحافة الحجرية , وأخيرا ,
أستيقظت من حلمها فجأة ورأت روب
وشارلوت قادمين نحوها.

كان روب يحمل شارلوت بين ذراعيه ,
وهرعت جولي لمقابلتهما وهي تسأل:
" ماذا حدث؟ هل يمكنني المساعدة؟".

فرفعت شارلوت رأسها من على كتف
زوجها وقالت:

" أهذه أنت يا جولي؟ لقد أحسست فجأة
بنوبة دوار ، وقد تحسنت الآن ، ولكن
روب سيصحبني الى المنزل ".
وقال روب في قلق:
" لقد أغمي عليها تقريبا ".
ولكن شارلوت قالت بخفة:
" لا تنزعج يا عزيزي ... أنها مجرد حالة
عابرة ، وسوف أتحسن بعد أن أذهب
للغراش ".

وفتحت جولي باب سيارة روب القريب
منها فأدخل شارلوت بعناية على المقعد

الخلفي.

وسألتها جولي:

"هل عرفت السيدة تيرتان ما حدث؟".

"كلا... وأني أرفض رفضا مطلقا أن أسمح

لأحد منكم بأفساد ليلتها بأبلاغها ذلك".

" سأذهب أذن معك الى المنزل لرعايتها".

فقال روب في أمتنان:

" حقا يا جولي... هذا كرم منك".

" يستحسن أن تعود الى المنزل وتحاول
العثور على سيمون أو أحد التوأمين
وأبلاغهم بما حدث , حتى إذا لاحظت
أمك اختفاءنا , أمكنهم أن يشرحوا لها
حتى لا يساورها القلق".

فقال موافقا:

" يا ألهي , لم أفكر في ذلك , فسوف ينتابها
قلق رهيب إذا لم نترك لها رسالة , وسأسرع
قدر المستطاع".

وغاب أقل من خمس دقائق ثم عاد يقول:

" رأيت جو , وسيبحث عن سيمون
ويشرح له الموقف , ولكنهما لن يذكر
شيئا لأمي إلا إذا سألت".
وبعد نصف ساعة كانت شارلوت في
فراشها تشرب كوبا من الحليب الدافئ ,
وسألت جولي بعد ذلك:
"وبهذه المناسبة... ماذا كنت تفعلين في
الحديقة بمفردك؟ لا تقولي أنك كنت
تتمشين , أو أنه حدثت متاعب مع
شريكك وأردت أن تهربي منه؟".

فقال جولي بسرعة:

"كلا... بطبيعة الحال... لم يكن هناك

أحد , ولكنني شعرت بالحر بعد الرقص

فتسلت الى الخارج بمفردي".

ونظرت شارلوت الى زوجها روب قائلة:

"أنني على ما يرام الآن... ولم نصل بعد

الى منتصف الليل, فيجب أن تعيد جولي

الى بيت آل بوستيس بسرعة , فالرقص لن

ينتهي الا بعد وقت طويل".

فقالت جولي:

" كلا... كلا... لا أريد العودة , أعتقد

أنني سأذهب أنا أيضا الى فراشي".

" ولكن سيمون ينتظرك , ولا يمكنك تركه

حائرا يتساءل عما حدث".

" عندئذ أعتقد أنه سيأتي ليعرف".

وألتفتت الى روب قائلة:

" نادني اذا شعرت شارلوت بالمرض مرة

أخرى , طاب مساؤكما".

وأسرعت بالخروج من الغرفة قبل أن يتمكننا

من مناقشتها في ذلك , وبينما كانت بجوار

بوابة الدرجات بدأ جري التلفون يرن ,
فهرعت للرد عليه , فسمعت حماها تقول
في لهفة:

" جولي ... أنا آن ... ما هذا الذي سمعته
الآن عن مرض شارلوت , وكيف حالها؟ هل
أستدعيتم الدكتور غراي؟ لماذا لم يخبرني
أحد؟".

وشرحت لها جولي ما حدث , وأضافت
قائلة أن من رأيها أنه لا داعي للأنزعاك ,
ولا داعي لعودة السيدة تيرتان على عجل.

فقالتم حماها بنبرة شك:

" حسنا... اذا كنت واثقة تماما ,ولكنني

سأصر على أن يراها الدكتور غراي في

الصباح".

ثم قالت:

" لقد حدث شيء آخر بعد أنصرافك ,

فقد تلقى سيمون نبأ بأن أحد الكيميائيين

العاملين لديه فقد منزله في حريق , ولذلك

ذهب الى سبيتستاون ليرى ما يمكن تقديمه

من مساعدة , وطلب منا أن نقول لك ألا
تنتظريه , فقد لا يعود قبل ساعات".
وبعد أنتهاء المكالمة , صعدت جولي الى
غرفتها وخلعت ثيابها ببطء , كانت تشعر
بتعب بالغ , لا من الناحية البدنية , بل من
الناحية العاطفية , أنها تعيش منذ ستة
أسابيع في حالى توتر لا ينقطع , وقد أنتهى
ذلك الآن , وتبددت كل شكوكها
ومخاوفها , أنها ليست سعيدة , ولكنها
تشعر بحالة عجيبة من الهدوء , أصبحت

أكبر سنا وأكثر حكمة مما كانت عندما بدأ

المساء!

فعندما عانقها سيمون بهذه الطريقة

التأديبية في حديقة آل بوستتيس , تحول

المأزق الذي كان يبدو متعذر الحل فجأة

الى موقف يبدو بسيطاً ومقبولاً فعلاً , ومن

العجيب أنها كانت في حاجة الى مثب هذه

المرحلة العنيفة لتجعلها تواجه الحقيقة.

وكانت الحقيقة كما كان ينبغي أن تعرف

منذ البداية , وهي أنه لا مكان لكبرياء في

الحب! ولما كانت تحب سيمون فإنه لم يكن
ممكنا أن تتركه برغبتها , فإن نصف رغيف
أفضل من لا شيء , بل أن الفتات يعتبر
شيئا يستحق حمد الله عليه , ومن الآن
فصاعدا , سوف تقبل في تواضع وأمتنان
أي شيء يمكنه أن يعطيها اياه من نفسه.
عندما أستيقظت في اليوم التالي , ظنت في
البداية أن الساعة المجاورة لفراشها قد
توقفت , فقد كانت **XXXX** بها تشير
النصف بعد التاسعة.

وكان الشيء التالي الذي لاحظته أن باب
غرفة الملابس , لم يكن مغلقا تماما كما كان
في الليلة الماضية , وعندما تركت فراشها
وأختلست نظرة منه , رأيت أن فراش
سيمون لم يمس .

ولكن سيمون عاد الى المنزل , وباب خزانة
الملابس مفتوحا , وأمكنها أن ترى سترته
الخاصة بالعشاء معلقا داخله , وكانت ربطة
عنقه وأزرار قميصه على مائدة الزينة .

وأخذت جولي دوشا بسرعة قم ارتدت
ثيابها وهبطت الى الطابق الأرضي , حيث
وجدت حماتها تحيك بعض الثياب , فقالت
لها:

" أني آسفة لتأخري في النزوا , أين

سيمون؟".

" ذهب الى المصنع يا عزيزتي , ويبدو أنه
عاد حوالي الثالثة صباحا , قال أثناء
الأفطار أنك لا تزالين مستغرقة في النوم ,
ولم يرد أزعاجك , وأعتقد أنه سيحدثك

عن الحريق أثناء الغداء , هذا صوت سيارة
كما يبدو , لا بد أن الدكتور غراي أتى
لرؤية شارلوت".

ووضعت السيدة تيرتان أدوات الحياكة
جانبا , وهرعت لمقابلته , وتناولت جولي
قدحا من القهوة , وبرتقالة في المطبخ مع
بيلا الطاهية , وبينما كانت عائدة الى
الشرفة ظهرت السيدة تيرتان والطبيب في
أعلى الدرج , وقدمتها حماها للطبيب

المسن الذ قام بتوليد كل أبناء أسرة تيرتان
، ثم أنصرف الرجل بعد قليل.

وقالت لها السيدة تيرتان وهما تصعدان الى
غرفة شارلوت:

" أمر الدكتور غراي ببقاء شارلي اليوم في
الفراش ، ولكنه يقول أنه ليس هناك ما
يشير القلق".

وحوالي النصف بعد العاشرة ، كانت جولي
في حالة أشبه بالحمى وهي تكبح صبرها
النافذ لرؤية سيمون ، وشعرت أنها لا

تستطيع قضاء ساعتين تدور في أنحاء المنزل

حتى يعود , فأخذت ثوب أستحمامها ,

وقالت لحماها أنها ستذهب الى

شاطيء بات شيبا بالسيارة للأستحمام.

فقالَت السيدة العجوز:

" أتعتقدين أن هذا عمل حكيم يا عزيزتي؟

أن الهواء يهب بشدة هذا الصباح ,

وأرى أن مقياس الضغط الجوي قد أخذ في

الأنخفاض , الجوي قد أخذ في الأنخفاض ,

وربما هبت عاصفة , وقد يصبح البحر

مضطربا جدا في بات شيبا".

فوعدهما جولي قائلة:

" إذا وجدت البحر شديد الهياج عندما

أصل الى هناك , فأني لن أنزل الماء ,

وسأكتفي بالمشي على الشاطئء ... غير

أنني لم أقم أخيرا بأية تمارينات رياضية".

كان شاطئء بات شيبا يقع على الجانب

الأطلنطي من بربادوس , وهو أمتداد

ساحلي جميل رغم وعورته , حيث يمكن
ممارسة رياضة ركوب الأمواج.
وفي الوقت الذي وصلت فيه جولي الى
الشاطئ كانت الرياح قد أشتدت ,
وأمتلأت السماء بالغيوم , غير أن الشمس
كانت لا تزال ساطعة , ولم يكن البحر
رغم أمواجه المرتفعة شديد الأضطراب ,
وبالتأكيد فأن هذا الصباح لم يكن مناسباً
لأي سباح متوسط بالمغامرة بالنزول الى
الماء , ولكن جولي لم يكن يخامرها أي شك

في قدرتها على مواجهة الأمور المتزايدة
الشدة.

ولم يكن هناك أحد آخر في المكان ,
وبدت كأنها تمتلك خط الساحل الرائع
بأكمله لنفسها.

ووضعت طاقة الأستحمام على رأسها في
البداية , ولكنها ما لبثت أن نزعته
وأنطلقت تجري فوق الرمال وشعرها يتطاير
حول وجهها , وأنتظرت حتى أرتطمت

موجة ضخمة بالشاطئء تاركة وراءها
رغاوي مزبدة , ثم قفزت في الماء.
كانت السباحة في البحر المضطرب
الأمواج من أكثر اللحظات بهجة في حياتها
في اللحظات الأولى , وتمنت لو كان لديها
لوح للأنزلاق فوق الموج حتى تحاول ركوب
اللاج الطويلة الزمردية اللون.
ولكنها كانت على حق في ظنها أنها لم تكن
في حالة لياقة بدنية كما كانت عندما الى
بربادوس أول مرة , ومنذ شهرين كان في

أستطاعتها السباحة لمدة ساعتين بدون
تعب, أما الآن, أدركت بعد ثلاثين دقيقة
أن الوقت قد حان لكي تناضل لتشق
طريقها عائدة الى الشاطئ.
وفي ذلك الحين, كانت الأمواج الشديدة
تتعاقب واحدة بعد الأخرى بسرعة,
وعندما أصبحت أكثر قربا من الشاطئ,
أستطاعت أن تشعر بجذب ودوران الماء
لتيار مائي سفلي وخطت ببطء في الماء
فهي لا تريد أن تلقي بها الأمواج على

مقربة من أية صخور , وبينما كانت
تنفحص موقفها , ذهلت عندما رأت
سيمون على الشاطئ , كان يخلع ثيابه في
سرعة تكشف عن ذعر بالغ.
وبينما كانت ترفع أحد ذراعيها لتلوح له ,
غمرتها موجة هائلة من الخلف , ولم تشعر
بنفسها الا وهي تبتلع كمية ضخمة من
الماء , وراحت تتخبط تحت الماء.
لقد حدث مثل هذا كثيرا من قبل بحيث أنه
لم يعد يخيفها , وأن كانت مثل تلك

المفاجأة التي تحدث وهي غافلة تعتبر دائما
تجربة خطيرة , وتؤدي الى فقد توازنها برهة
قصيرة.

وعندما عادت الى سطح الماء وهي تسعل
وتلهث , كان وجهها يتجه نحو البحر ,
وكانت هناك موجة أخرى تعلو فوقها ,
ولكنها أستطاعت أن تتنفس بعض الهواء
قبل أن تغوص تحت الماء هربا من ضربة
الموجة الشديدة.

وأحست بعد ذلك بسحب التيار التحتي ,
وفي نفس الوقت ألتوت عضلة في ظهرها ,
وأصطكت أسنانها بسبب نوبة الألم
المفاجئة التي أحست بها , ومع أن الأمر لم
يستغرق غير ثوان قليلة , فقد كان كافيا
لكي يجتذبها التيار إلى عمق أكثر .
وأحست بألم في صدرها وهي تناضل
للصعود الى سطح الماء , وعندما وصلت
اليه وفتحت فمها , كانت هناك موجة

أخرى فوقها , شعرت عند اصطدامها
بظهرها وكأنها ضربة عشرات من المطارق.
وقالت لنفسها وقد أستبد بها الفرع:
" سأغرق".

ثم أمتدت يداها قويتان تمسكها من كتفيها
, وكانتا يدي سيمون!
وبعد خمس دقائق , كان يحملها بين ذراعيه
ويسير بها عبر الشاطئ الى مكان وراء
بعض الصخور بعيدا عن الرياح.

وظلت جولي بضع دقائق وهي راقدة
تلهث وقد أستبد بها الأرهاق , ثم مدت
يدها في ضعف لتبعد الشعر عن وجهها ,
وفتحت عينيها , فرأت سيمون منحنيا
فوقها , كما كان عندما جاء يبحث عنها
في جزيرة أوراغان , وقال لها:
" لا تتحركي , سأحضر ثيابك".
ثم أختفى عن ناظريها , وعندما عاد كانت
تقف على قدميها وقد تلوث ظهرها

وذراعها وساقها بالرمال , كما كان هناك
بعض الرمال في شعرها الأشعث فقال لها:
" لا فائدة من محاولة تجفيف نفسك هنا ,
أنك في حاجة الى حمام ساخن ".
وساعدها على ارتداء ثيابها وكأنها طفلة
صغيرة لا تستطيع ارتداءها بدون مساعدة
ثم حزم أشياءهما معا وأمسك ذراعها مرة
أخرى فقالت محتجة:
" لا داعي لحملي , أني أستطيع السير".

ولكن سيمون حملها الى سيارته بدون أن يتكلم, وبعد أن أجلسها في المقعد الخلفي

قال:

" ستبقى سيارتك هنا في الوقت الراهن ,

فأنت في حالة لا تسمح لك بالقيادة".

وبينما كان يجلس خلف عجلة القيادة

قالت:

" آسفة إذا كنت قد أثرت فزعك , لقد

حذرتني أمك من الأمواج ولكنني ظننت أن

في أستطاعتي مواجهتها , ولا أعرف ماذا
كان يمكن أن يحدث إذا لم تحضر".

فرمقها بنظرة قصيرة ملتهبة ثم أدار محرك
السيارة.

وعندما وصلا الى روز هول أقبلت السيدة
تيرتان مسرعة لمقابلتهما , وعندما رأت
أبنها نزع ثيابه حتى الوسط صاحت قائلة:
" هل أنت بخير يا جولي؟ حمدا لله أنني
أتصلت تلفونيا بسيمون وأرسلته خلفك
, كنت أعرف أنك في خطر ماذا حدث؟".

فقال سيمون:

" ليس الآن يا أماه , فهي في حاجة الى

حمام ساخن فورا أنها على ما يرام فلا

تجزعي".

وقاد جولي بسرعة الى الطابق الأعلى وأعد

الحمام لها.

وبعد عشرين دقيقة برزت من الحمام في

ردائها التركي الأبيض وقد عمدت رأسها

بمنشفة , وكان سيمون يقف بجوار النافذة

وهو يحتسي قدحا من القهوة فسألها:

" هل تشعرين بتحسن؟".

" أجل ... شكرا لك".

صب لها قدحا من القهوة وجلس على
أحد المقعدين الكبيرين بجوار النافذة ,
وبينما كانت جولي ترتشف قهوتها , كانت
قد أعدت ما ستقوله وما ستفعله بعد
الغداء , حيث أعتاد سيمون أن يتجول في
الحديقة , وعزمت على أن تتبعه حتى
يصبحا على مبعدة من المنزل.

ولكنها أحست بأنها لن تستطيع الانتظار
فترة أخرى, وليس مهما أن كان غاضبا
لأنها قامت بهذه المخاطرة الحمقاء , حانت
اللحظة الآن , وألا ضاعت للأبد!

وقالت :

" سيمون , ليلة أمس قلت أنني يجب ألا
ألعب بالنار ألا إذا كنت على استعداد
لمواجهة العواقب".

وضاقت عيناه , ولم تستطع تفسير ما
فيهما من تعبير , ولكنه لم يقل شيئا.

وأنتقلت جولي الى جانب مقعده ,

وجلست على ذراع المقعد وقالت بنعومة:

" حسنا ... هأنذا الآن".

ثم أنحنت وقبلته.

وبقي لحظة ساكنا لا يتحرك , ثم طوقها

بذراعيه , وجذبها على ركبته , وعانقها

مثلما فعل في الليلة السابقة , ولكنها في

هذه المرة أحاطت عنقه بذراعيها وتعلقت

به وفجأة أبتعد عنها , ورفع رأسه ليستطيع

أن يحدق في عينيها وقال:

" هل أنت واثقة؟ يا ألهي, هل أنت واثقة؟

لماذا الآن يا جولي؟".

فأبتسمت وغمغمت قائلة:

"لأن....".

ولكنه نزع المنشفة عن شعرها , ووضع

رأسها المبتل الناعم على كتفه وقال:

" ليس هذا مجرد أحساس بالالتزام؟".

" كلا, يا سيمون كلا بطبيعة الحال...".

ثم توقفت وصاحت قائلة :

" أني أحبك... أحبك".

وتابعت :

" لقد تغير كل شيء في الليلة الماضية ,
عندما عانقتني , كان ينبغي أن تفعل ذلك
من قبل يا حبيبي.....".

ومرت رعدة في جسمه , وقال بصوت
أجش غريب:

" وعندما رأيتك في الماء وأنت تهبطين
ظننت أنك تفعلين ذلك عمدا".

وعندما فهمت ما يقصد , أهتزت منتصبة
في جلستها , وحدثت فيه مرتاعة وقالت:

" هل ظننت أنني أحاول أغراق نفسي ؟

ولماذا؟ وما هو السبب المحتمل لذلك؟".

قال وكأنه ينتزع الكلمات من قلبه:

" لأنني نكث بوعدتي وكنت خائفة مني".

فمدت يدها ولمست وجهه , وهمست

قائلة:

" أنك تحبني أنت تحبني".

ثم دفنت وجهها في عنقه وهي تبكي

وتضحك, وقد أمتلأ قلبها بفيض من

السعادة والبهجة , وبعد أن أستعادت

هدوءها قال لها:

" لقد أحبتك عندما رأيتك أول مرة ,

حين خرجت أمامي من بين الشجيرات في

سوليتير , فلم أصدق عيني , كنت أجمل

مخلوق بري رأيتَه في حياتي".

وجلست تتطلع اليه وقالت:

" حبيبي سيمون ... لقد أحبتك منذ ذلك

الصباح البشع الذي أعتقدت فيه أنك

متزوج من شارلوت ... أما سبب عدم

قولي (نعم) في ذلك اليوم بالمصنع هو أنني
لم أكن أصدق أن أحدا بهذه الروعة يمكن
أن يرغب في الزواج مني....".
" ولكنك قلت أن لا تتحملين لمسي
أيك... وقلت صباح يوم زفافنا أنك...".
" ولكنني لم أكن أقصد ذلك... بل كان
علي أن أقوله... لقد قلت مرة يا سيمون
أنك لا تهتم بوسائل جيزيلا... فماذا
كنت تعني بالضبط".

" هل قلت ذلك؟ لا أذكر ... وما أهمية ذلك يا جولي ... حسنا ... إذا كان يجب أن تعرفي ... فقد أبتزت مني نقودا كثيرة ... وعندما أشرت موضوع شراء سوليتير , ضاعفت المبلغ الذي أتفقت عليه مع والدك...".

" ولماذا لم تقل لها أن تذهب الى الجحيم؟".
" لأنني أردت المكان من أجلك....
ولأطفالنا".

وأُتجهت جولي نحو النافذة ... وبصوت
منخفض حدثته عن الحديث الذي تم بينها
وبين جيزيلا بعد زفافهما مباشرة.
فقال وأسنانه تصطك غيظا:
" يا ألهي... يا لها من متآمرة حقيرة...".
وبينما كان يقفز من مقعده كان يبدو في
ثورة غضب جارف , حتى أنها أمسكت
يده خوفا مما قد يفعل ... وقالت:

" أني أعرف أنها خبيثة يا سيمون ... فلا
تفعل أي عمل طائش ... أرجوك يا
حبيبي ... لقد أنتهى كل شيء ".
" وكيف ندعها تفلت بعد ذلك ... وعندما
أنتهى منها سوف تتمنى لو لم تولد ... ".
لم تره جولي بمثل هذه الصورة الخطيرة ...
وكان البريق البارد في عينيه يبعث رعدة في
عظامها ... وطوقته بذراعيها وألتصقت به
وهي تتوسل اليه:

" أرجوك يا سيمون ... لا تذهب ... لا

تتركني".

وبداً غضبه يهدأ بعد قليل , وعاد يسيطر

على نفسه ... ثم قال:

" كيف أمكنك تصديق مثل هذا الأختلاق

البشع؟".

" لقد جعلته يبدو مقنعا جدا ... وبدا أنه

يفسر عدم ظهورك بمظهر المحب".

وضحك قائلاً:

" ماذا تعرفين عن العشاق وكيف

يتصرفون؟".

" لقد قرأت كتباً...".

وربت سيمون على ذقنها قائلاً:

" وأذا كنت قد أحسست أنني لست على

ما يرام , فلماذا لم تمهدي لي الطريق؟..."

وفي أية حال ما زلت غير مدرك لماذا – إذا

كنت تحبيني – تصرفت وكأنك لا تطيقين

رؤيتي؟".

" لقد أعتقدت أنني لا أستطيع احتمال
أدعائك بأنك تحبني .. وفجأة ... في الليلة
أدركت أنه لم يبق لي أية كبرياء ... هل
يمكنك أن تغفر لي يا سيمون تلك الطريقة
التي تصرف بها في بيت آل بنسون على
الشاطيء؟".

" لقد كنت قاسية جدا... لحسن الحظ أن
لي طبيعة تغفر الكثير...".
ثم شدّد ذراعيه حولها , وعانقها.

ودق ناقوس الغداء في الطابق الأسفل ,

ولكن سيمون تجاهله , وبعد دقيقة أو

دقيقتين قالت جولي وهي تلهث:

" يجب أن نهبط يا حبيبي ... سوف

يعتقدون أننا لم نسمعه , ويصعد ألينا

بعضهم".

فتركها بعد تردد , وقال:

" سأقول لهم أنني طلبت اليك البقاء في

الفراش... وسأحضر طعامك في صينية...

لن أغيب أكثر من خمس دقائق...".

وبعد أن خرج أرتدت جولي ثوبا أزرق
جميلا لم تلبسه من قبل , وتعطرت بعطر (
الرياح الخضراء) ثم وضعت بعض الطلاء
الخفيف على شفثيها..

كانت هناك زجاجة شراب على الصينية
التي أحضرها سيمون , ووضعها على
المائدة قرب النافذة وقال وهو يفتح
الزجاجة:

" لقد قلت لروب أنني لن أذهب الى
المصنع بعد ظهر اليوم".

فأحمر وجه جولي... وقالت:

" ألا يعتبرون ذلك شيئاً غريباً؟".

" لماذا؟ ... لقد ظلت مستيقظا نصف

الليل ... وفي أية حال فأنهم لن يعرفوا أن

هذا أفطار زفافنا".

وملأ كأسين أعطاها أحدهما ... فقالت:

" هل تظن حقا أن ليس لديهم فكرة عما

كان بيننا؟ لا بد أن الخادmates قد

أدهشهن نومك في غرفة الملابس طوال

ذلك الوقت....".

فقال سيمون بأبتسامة خبيثة:

" ستة أسابيع! كانت أشبه بسته شهر ..

وكنت أنت تزدادين جمالا في كل يوم ,

بينما كنت أنا أغلق على نفسي غرفة

الملابس الملعونة وأحاول أن أنسى أنك

على مستفة بضع ياردات فقط مني...".

وسألها سيمون وهو ينظر الى الطعام وعيناه

الرماديتان تضحكان:

" هل أنت جائعة؟".

وأحمر وجهها وهزت رأسها ...

فتناول كأسها وأعادته الى الصينية بجوار
كأسه ... ثم سار الى الباب المؤدي الى
غرفة الجلوس وأغلقه بالمفتاح.
ضمته بين ذراعيها وقالت لنفسها:
" هناك أشكال عديدة من السعادة ,
بعضها عرفته فعلا , والبعض الآخر ما زال
في الطريق , ولكن لا شك أن هذه هي
الكبرى... ".
أن تحبه وتكون محبوبة وأن يبدأ معا حياة
جديدة .

www.rivaya.ga

قناة روايات عبير على تيليجرام

<https://t.me/aabiirr>

تمت